

سلسلة و الموتى يتحدثون أيضاً

العدد الأول

د. محمد الشيخ

طبيب شرعي

واللجثة رأي آخر

شعراء للشعر و التوزيع

وودو
كتيب

والموتى يتحدثون أيضًا

للجثث رأي آخر

سلسلة: والموتى يتحدثون أيضاً (للجثث رأي آخر)

المؤلف: د. محمد الشيخ

الطبعة: الرابعة

سنة الإصدار: ٢٠٢٠

تصميم الغلاف: محمد محسن

المراجعة اللغوية: معاذ خالد رجب

التنسيق الداخلي: هند محمود

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٨١٧٢

الترقيم الدولي: ٤-١٠-٦٧٦٣-٩٧٧-٩٧٨

شهرزاد للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

القاهرة

هاتف: ١٠٩١٧٤٤٥١١

shahrazadpub@gmail.com



جميع الحقوق محفوظة للناس

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية،

يُعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

إهداء

إلى أبي، ذاك الراحل النبيل الذي كان يهدئ روع الياسمين في الدار، فيغار القرنفل، ويتسارع الفل إلى مصرعه عند قدميه..

ذاك الذي كان في بياض القطن موسم الزهر، لا همّ له سوى سعادتي..
ذاك الذي كان في شموخ النيل موسم الفيض، أعظم هزائمه أن يترقق ماء عذباً فرائاً.

هذه سلسلة كتبي الأولى حبيبي، أهديها كلها لك لتقرّ عينك.

سميتها «والموتى يتحدثون أيضاً»، ترى هل تُعجبك؟

فوحدي أعلم أن للموتى آذاناً أيضاً، والمقابر لا تنام.

فقط أريدك أن تعلم يا حبيبي أنّ وجودك كان جنتي الخالدة، وأن رحيلك كان فجيعتي المؤكدة، وأنتي هنا لك وحدك أحكي، وأنه لك أساساً خلقت الحكايات.

محمد

مقدمة

عندنا في «مشرحة زينهم»، حيث الموت ليس فجائيًا كالأمطار؛ هو يطل عليك من منصات التشريح، من الملابس المتناثرة، من النوافذ الباكية، من العظام المحطمة، من الطرقات المختنقة بالدم، من الحوائط النابضة بالقهر، من النسوة المنتحبات المتشحات بالسواد...

الموت هنا ليس فجائيًا أبدًا، بل الحياة هنا هي التي تأتي فجأة!

ويعلم الجميع هنا أن الموت حق والحياة باطلة، وأن الإنسان مهما عاش لا يعيش إلا ليموت، ومهما تحدث وصرخ فمصيره إلى سكوت، ومهما ملأ الحياة فرحًا فلا بد أن يأتي يوم وتشهق المأساة في كل البيوت، ونعلم أن الموت صديق طيب مترفع، على الأقل هو يرفع عنك ضرر الحياة، وأنت ونصيبك في الآخرة.

في حياة الناس تتكاثر الحكايات، وفي حياتنا تتناسل الجثث، الموت مقيم داخلنا، على أسنة مشارطنا، في برودة أيدينا، مفاجأتنا، تهكمنا المر، فوضويتنا الدائمة، نعمل ونحن نعلم أن كلًا منا ميت سيلقى حتفه حتمًا بين جثتين.

عشنا أعمارنا على وجع، عابري موتى، مسافرين دائمًا، وفي انتظار راحة السفر الأخير.

كلنا استثناء...

يستحيل أن تجد آخر يشبهنا، فنحن أيضًا كالموت، لا نأتي -أبدًا- مرتين.

حسناً، مساء الفرح على الأموات جميعهم.

مساء غير المساءات.

مساء الحكايات الأثمة التي لا تُكتب إلا ليلاً، ولا تُقرأ إلا ليلاً.

على مدار عشر سنوات من استنطاق الجثث، هناك جثث تحب البوح
وكشف أسرارها، وهناك جثث تفضل الصمت مؤمنة أن دورها انتهى في
هذه الحياة، وأن أي طبق شهى للبوح لا يخلو من توابل الرياء، وأن
الصمت عند الموت هو أكثر حديثنا صدقاً.

حسناً، لهم ما أرادوا.

ومساء الورد عليهم جميعاً.

ومساء الورد عليكم أنتم أيها القراء.

مساء الورد يا رسالات حب بيضاء قادمة من السماء.

مساء الغموض عليكم، مساء الجنون.

كم وددت وأنا أتذكر هذا الكم الكبير من الجثث الآن أن أرسل إليكم أحد
الأرواح لتوشوش في آذانكم أنني أحبكم، دون أن تنهروها تماماً.

هنا مشرحة زينهم.

ومساء الجنون عليكم، مساء الرعب، مساء ظلتكم الرائعة وأنا أضع
كتابي الأول بين أيديكم فوجدتكم على مقعد الذهول المقابل
لحكاياتي، مساء الحب الأول يوم تعتر قدري بكم وبالكتابة، فقررت أن
أقيم!

الحكاية الأولى

دي قصة افتتاح الكتاب، وحييت أفتتحه بحاجة حصلت بعيد عن المشرحة.

القصة دي الحمد لله إنه نجاني منها، ويمكن القصة دي ليها كل الفضل إني أعرف أي دجال أو مشعوذ بمنتهى السهولة، وكمان ليها الفضل إني أكون أنا، محمد الي مسح عن قاموسه أي معنى للخوف.

أحمد كان صديقي أيام الجامعة وما زال، كلية طب طنطا.

كنت في الوقت ده مشهور جدًا في الجامعة برئيس أسرة المستقبل وأدمن منتدي ماجيك دكتورز والرحلات والهلس والمسخرة، وكمان زادت شعبيتي لما رفضت إني أكون أمين إتحاد الطلاب لأنه منصب ميسر وغير محايد ولا صاحب رأي.

في الوقت ده ناس حاولت تقرب مني بدافع الحب أو الإعجاب أو الاستطلاع، ويمكن الكره.

الي بيكرهك هو كمان هيقرب منك، مش شرط كل الي يقرب منك يكون بيعبك، فيه ناس بتقرب منك ببحث عشان تسرق ضوءك ونجاحك، وناس بتقرب منك بحقد لأن ضوءك كشف عيوبه، وناس بتقرب منك عشان تعيش عمرها كله بهدف إثبات عدم شرعية نجاحك، في وسط كل الناس الي اتعرفت عليهم في الوقت ده كان أحمد، وأحمد شخص لذيذ جدًا وطيب، ومقبول على المستوى العام، فيه بعض العيوب لكن كلنا فينا عيوب، اتصاحب عليا جدًا جدًا، بقى ييجي بيتي واروح بيته، وأنا بحب أصحابي جدًا.

فجأة اتغير حاله تمامًا، كنا في آخر سنة امتياز، حاله اتقلب، بعد تمامًا عن كل الناس، تحت عينيه بقي أسود بشكل مرعب والولد بقى شكله أقرب للشبح. مبيعيش الكلية أساسًا، ولو روحته ميرضاش يقابلني.

رحلت ثاني وثالث وخامس من غير ما أقابله، في يوم وأصريت إنى أقابله بأي شكل ومرضيتش أمشي، وانفعلت جدًا على أهله وقولتلهم: شوفوا اينكو ماله وكان عندهم برود. لكن أنا كنت أعرف من حكايات أحمد إنهم عيلة مفككة وكل واحد في حاله، لكن كنت متعجب جدًا جدًا ازاي يسيبوا ابنهم يوصل للمرحلة دي، وإيه وصله لكده، لكن زعيقى تقريبًا لم الناس في الشارع، ووقتها كنت مندفع جدًا، فتقريبًا بقت شبه فضيحة عندهم وبقي كل الشارع ييسأل هو فيه إيه؟

ثاني يوم أحمد اتصل بيا وزعق معايا جدًا، وهددني لو رحلت عندهم ثاني، فرديت بعنف وقولتله: أنا عشان العيش والملح مش هسيبك تضيع نفسك لحد ما أعرف فيه إيه، قالي بغربة شديدة وبلهجة كلها غل: وأنا هعرفك أنا هعمل فيك إيه! وخذ عندك بقا.

أول يوم أوضتى بدون سبب ولعت وكل هدومي اتحرقت ولحقنا البيت بالعافية، بعدها بدأ حالي يتغير تمامًا، كسل رهيب، مش بتحرك تقريبًا، عدم رغبة إطلاقًا في الأكل أو الشرب، ضعف عام وصداغ. كل ده كان تفسيره بالنسبة لي عادي دور تعب وإرهاق، اللي مكانش ليه تفسير بالنسبة لي حاجة ثانية تمامًا، وغريبة جدًا.

أنا كان دايما ليا أوضة لوحدي فوق خالص في آخر دور في عمارتنا منفصلة تمامًا عن الكل عشان أعيش براحتي. عمار عارف كده. والسباعي ده أنقيم عمار وجاري، العمارة في العمارة كل ما أطلع أوضتى ألاقه قاعد على الكمبيوتر بتاعي!

فكان بيحصل معايا التالي:

أجيب مثلاً قنوات مسيحية زي قناة أجاي مثلاً وأسرح قدامها من (١٠) الصبح أبص في الساعة ألاقها ستة المغرب! ازاي أنا معرفش!

(٨) ساعات فاتوا بلمح البصر وأنا صاحي ومش عارف أنا بشوف إيه أساسًا!

في أعياد الأخوة المسيحيين أجيب القداس وأسرح تمامًا لكاهن ساعة لحد ميخلص معرفش عدوا ازاي ولا فاهم بيقلولو إيه!

أنزل ألف بالعربية في الشوارع وفجأة أفوق وأنا قاعد جوه كنيسة من الكنائس في طنطا، أنا بطبيعتي عندي يعنى شبه انتماء ديني كده، أو بمعنى تالي أحب الصالحين ولست منهم، يمكن بسبب حفظي القرآن كاملا في سن صغيرة أوى.

قلقت جدًا، مقلقتش من التعب، لكن قلقت من موضوع المسيحية والكنائس ده. وكنت وقتها، آه قلبي جامد شوية ومبخافش، لكن كنت بقلق زى أي حد لما يحصل حاجة مش فاهمها ولا مستوعبها.

رحت لشيخ عندنا فضيلة الشيخ (عبد العزيز رسلان) قالي: معمول ليك سحر، إداني آيات وأدعية قالي: تقولها قبل النوم على وضوء وتنام هتعرف الحقيقة.

قلتها فعلاً ونمت، أنا بطبيعتي مبخلمش إطلاقاً، وكانت من المرات النادرة اللي حلمت فيها، وكان أبشع حلم شوفته في حياتي.

أرض قذرة أشبه بالخرابات كل شيء فيها مربع ومقرز، كل أشكال القاذورات في كل مكان، ورائحة عفن قاتلة في كل مكان، موت يتم تعذيبهم، معلقين من أعناقهم بغطاطيف حديدية ويتم تقطيع لحمهم بسيوف، ناس عايشة في زيت مغلي صرختها تقفل ودنك، ناس بينداس على راسها من كائنات ضخمة فتتحطم الجمجمة تمامًا وتساوى بالأرض، وينتشر الدم وأجزاء المخ في كل مكان، أشكال رهيبة من العذاب لكل الموجودين، آلاف الأشكال، وأنا في مكان فوق بتفرج وفي حالة رعب مهولة، وكل شوية حراس يجيبو واحد عندي في المكان العالي ويرموه في الأرض ياخذ دوره من العذاب.

وفجأة لقيتهم جايين أحمد، وعاوزين يرموه من عندي، وكان نفس الشكل اللي شوفته فيه آخر مرة، نفس الشكل تمامًا مع إضافة بسيطة، إن ريحته كريهة بشكل لا يوصف، وقفت أتحايل عليهم ميرمهوش، قالولي: ازاي وهو اللي أذاك! بصيت لأحمد قولتله: أذيتني ازاي؟ سكت، ردوا قالولي: عملك سحر بجن مسيحي ونقشه على صليب. كنت مذهول بس مش فاهم حاجة، قلت لأحمد إنت عملت كده؟ سكت، قولتلم: طيب لو أنا سامحته هتسيبوه، قالوا: هنسيبه هنا، لكن لو فضل في طريقه مش هنسيبه هناك، إنت تقدر تلحقه وتلحق غيره.

صحبت فجأة من النوم مدهول على موبايلي ييرن باستماتة، وصوت آذان الفجر (الله أكبر) وأنا أؤمن بالقدريات جدًا، لقيت أحمد بيتصل، ودي المرة الـ ١٤ التي يتصل فيها باستماتة مكوّنش قادر أرد من حالة عدم الاستيعاب التي أنا فيها، حالة ذهول، من التي شفته والتي صحبت عليه، ثمّالكت أعصابي رديت.

- ألو.

- بكاء بنحيب رهيب على الطرف الآخر مع كلام متقطع كل التي فهمته منه شكرًا إنك سامحتني أنا محتاجك جنبتي أوى.

- أنا جايك حالا.

أحمد كان ساكن في بلد تابعة لطنطا تبعد عنى (١٥) كيلو، نزلت بهدوم البيت، كنت ماشي بالعربية على سرعة (١٥٠) في طريق داخلي كله مطبات. وكأني رايح أنقذ حد ييموت

وصلت عند البيت لقيته واقف على الباب ببكاء، خلى هدومه كأنه واقف في مطر شديد بقاله ساعتين وعينه كأنها دم مش عين.

أخدتة في العربية وبعدت. لا أنا بتكلم ولا هو يببطل بكاء، قطعت الصمت وقولتله: تعالى نصلي الفجر، ازداد بكاؤه، وقال: مش هينفع!

فضلت ماشي على طريق أستاذ طنطا لحد ما وصلت لأراضي شاسعة مزروعة، ركنت. كان النور بدأ يطلع.

نزلت قعدت قدام العربية، على الأرض وناديتله، جه قعد وكان بدأ يتماسك من الدموع، قولتله: احكي لي يا أحمد، مد إيدك في جيبه وطلع كيس أصفر إدامولي وقال: إيدك للشيخ عبد العزيز يقرأ عليه ويحرقه.

رديت باستغراب وذهول، إنت تعرف الشيخ عبد العزيز منين؟ قال: أنا كنت بعرف كل حاجة بتعملها في لحظتها، فتحت الكيس لقيت جواه صليب خشب عليه رموز وأرقام، فهمت، مرضيتش أجرح فيه أكثر، واضح إنه كان منتهي، قولتله: إيه اللي وصلك لكده يا أحمد؟

أخذ نفس عميق وبدأ يحكي:

اللي جاي ده لازم تفهموه كويس جدًا لازم تعرفوا اللي بيقلوا: عليهم روحانيين، ومعاهم جن مسلم، وبتوع ربنا بيعملوا إيه عشان يوصلوا إنهم يبقى عندهم خدمة من الجن، لازم تعرفوا إن أي حد يقول: على نفسه روحاني، ده دجال وكافر.

أحمد كان مع ناس أصحابه من بلده، الناس دول قالوله: ده فيه شيخ روحاني اسمه (الشيخ جابر) بيعرف كل حاجة في الدنيا وممكن يقولك: إيه اللي هحصلك قدام! وعاوزين نروحله، فضل يضحك ويتريق وقرروا يروحوا من باب القصور والهازار.

جابر ده ساكن في بيت عبارة عن غرفة واحدة ومكان للقعدة كبير، من دور واحد، سقفه خشب ميني في أرض زراعية تبعد عن العمران حوالي (١٢ كيلو) يعني منطقة مقطوعة تمامًا، أخذوا عربية واحد زميلهم وراحوا، كانوا أربعة، ثلاثة مؤمنين تمامًا إن ده رجل روحاني، ويعرف الغيب والرابع اللي هو أحمد شايف إن كل ده كذب وتهريج.

خبطوا على الباب ودخلوا.

نادى جابر على كل واحد منهم باسمه واسم أمه، وقعدتهم قدامه، أحمد بقا في حالة ذهول. بدأ يخاف، وجابر بدأ يتكلم مع واحد واحد، ويقول: على مشاكل في حياته منتهى الدقة، لحد ما جه دور أحمد، لقاه بيقوله: إنت بقى مش مصدق إنى أعرف كل شيء، وبدأ يحكي لأحمد أدق أسرار الشخصية، أدق أدق أسرار، أحمد بدأ يعرق ويخاف وعاوز يمشي، جابر جابله عصير برتقان وقاله: اشرب بس واقعد، شرب ويا ريته ما شرب.

من لحظة ما شرب العصير وجابر أصبح ليه سلطة مطلقة عليه، مشيوا من عنده وأحمد شبه متخدر، مش واعى للي حواليه ومش شايف قدامه غير عيون جابر المرعبة والسواد اللي تحتها. بعدها بدأت سيطرة جابر عليه، بقى يستدعيه من غير أي وسيلة اتصال، أحمد يقوم فجأة من مكانه كأن حد بيحركه يمشي (١٢ كيلو) على رجله لحد ما يوصل لجابر، فيزعقله إنه اتأخر! بدأ جابر يتكلم معاه، إداله كتاب تعاويذ نسخة أصلية، وبدأ يعلمه طقوس معينة، أجبره مبروحش الكلية ويبعد عن أي شيء يخص الدين.

أحمد زي المتخدر بقى يعمل كل اللي ينطلب منه وينفذ تعليمات جابر ويقول: تعاويذ الكتاب، ولكن مكانش فيه أي حاجة بتحصل ولا التعاويذ بتعمل شيء.

راح لجابر كالعادة لما استدعاه وسأل جابر ليه التعاويذ مبتعملش أي حاجة، جابر قاله: مش هتعمل إلا لما أديك الإذن وتدخل الخلوة، قاله: يعني إيه؟ رد جابر قاله: لازم تسلم نفسك ليا تمامًا، لازم تعاهدني عهد إنك خاضع تمامًا ليا وتنفذ أمري بدون مناقشة. وأي مخالفة مصيرها الموت، بعد تردد ولأنه مسلوب الإرادة، أحمد قاله: أعاهدك، رد جابر بكل ثقة، اسجد لي.

أحمد أخذ عشر ثواني واقف، بعدين سجد تحت رجل جابر، وجابر حط رجله على راس أحمد وضغط عليها، أحمد بيقسم إنه لما رفع راسه كان وش جابر وش شيطان أسود وعنيه بالارزة تمامًا للخارج ورقبته وصدره من فوق أحمر دم، يقول: كان منظره مرعب، مرعب، لدرجة إن أحمد بقى يخاف ويرعب منه، وينفذ أوامره دون لحظة تفكير، وبعضها أوامر جنسية قذرة لا داعي لذكرها، بعد فترة قال: لأحمد، قول: لأهلك إنك رايح مكان لمدة (١٠-١٥) يوم وتجيلى يوم (١٤) في الشهر العربي، فسأله يجيب ليس معاه، قاله لا، متجيبش أي شيء.

يوم (١٤) أحمد راح ليه، قاله أنت هتدخل الخلوة النهارده بالليل، هتدخل الأوضة دي مقفولة عليك وضلمة تمامًا، مش هتخرج من بابها إلا بعد (١١) يوم بالعدد. أنا هاجى أفتحلك، هتاخذ بس معاك تمر. هديهولك، (٩٩) تمر، كل يوم (٩) تمرات فقط لا غير، وإزارتين ميه، كل يوم كوباية فقط لا غير، قاله والحمام؟ قاله تعمله في أي ركن في الأوضة وممنوع تغتسل بأي مية بعد الحمام طول مدة الـ (١١) يوم، وكل يوم تعمل استمنا في هدومك، وإداله آية قصيرة جدًا في القرآن، وقاله: طول الوقت وانت صاحي تقرأ الآية دي، لكن بالمقلوب، طلب منه يعكس كلماتها، وعلمه يقولها إزاي، وقاله في آخر ليلة هيظهرلك الخدمة، اوعى تخاف، هيحاولو يخوفوك، اوعى تخاف لحد ما يظهرلك الروحاني الملاك، هيعلمك كل شيء، وأي حاجة يطلبها تقول: موافق، وأنا هاجى أفتحلك بالليل، أخذ جابر من أحمد موبايله قفله، وإداله التمر والميه ودخله الأوضة اللي كانت ضلمة كحل من غير أي شباك، وقفل عليه بمفتاح وقفل وساب جابر البيت ومشى.

نكمل...

والكلام لأحمد:

قالي: بدأت أعمل اللي قالهولي بالضبط حرفياً. وأقول: الآية بالمقلوب، واكل التمرات، واشرب كوباية ومشيخ أي غسل بعد الحمام وأقوم وأنا لمحد ما ريحتي وريحة الأوضة أصبحت لا تطاق وكنت يرجع التمر اللي باكله فازداد الموضوع سوءاً وقذاره، ومستني آخر ليلة بفارغ الصبر، ومعرفش أصلا فات أد إيه! وأنا في اليوم الكام؟ لمحد ما وصلت لها. بيقولي: أنا أكثر حاجة بخاف منها التعابين. يتربع منها.

وبيقول: قاعد في ركن الأوضة كاره نفسي وفجأة الأوضة كلها نورت نور عالي جداً. ولقيت تعبان بصحهم مهوول بيزحف ناحيتي وبيعمل صوت فحيح، كنت هاصرخ، افكرت كلام جابر اوعى تخاف. فضلت قاعد مكاني بتنفض وبيحاول مركزش معاه، لمحد ما وصل عندي وحرك راسه على رجلي. وأنا قلبي هيقف، لكن فضلت متماسك، وفجأة اختفى، والأوضة نورت أكثر من الأول بكثير جداً، وظهر في آخرها راجل جميل جداً، بلامح ملائكية، وجه بريء، ودقن بيضاء رائعة، ووجه كالقمر، وقالي: السلام عليكم، رديت عليه السلام، قالي: أنا أخوك الملاك الروحاني طهطائيل، وأنت نلت خدمتنا ببركة سيدك جابر، وقد حددت لك خمس أفراد للخدمة، وستتفق على إشارة بيتنا عندما تحتاج أحدهم أرسله لك، بيقولي: بيتكلم بالعربية الفصحى بصوت هادي ومؤثر جداً. خلاني فعلاً اتأثرت بيه، وإدي لاهم خاتم قاله: البسه وعندما تحتاج أحد لف الخاتم في إصبعك سيأتي إليك وينفذ أوامرك ولن يراه غيرك، ولكن بشرط أن نأخذ منك العهد أولاً.

أحمد قاله: عهد إيه؟ قاله: من اليوم إنت لست أحمدًا، أنت اسمك (الشيخ صابر) ومطلوب منك أشياء تنفذها، أسقطنا عنك فريضة الصلاة، فلا تصلي أبدًا، وإن اضطررت للصلاة أمام أحد فصلي بدون وضوء، وأسقطنا عنك فريضة الصوم فلا تصوم أبدًا، وأحللنا لك جميع النساء حتى محارمك فيجوز لك التمتع بأي منهن، ومطلوب منك إفساد أي علاقة زوجية ما استطعت لأنها ليست شرعية ومبنية على قوانين باطلة، فهل وافقت، افتر أحمد كلام جابر وقاله: وافقت، قاله: هناك طلب أخير تنفذه الآن فإن نفذته بدأنا خدمتك وأخذت العهد، أحمد قاله: إيه هو؟

أحمد سأل إيه الطلب؟ إداله مصحف وطلب منه يقطع ورقه ويدوس عليه بالشيشب. وعمل كده.

قاله: الآن نحن معك، اطلب تجاب، هل تود زيارة أي مكان، اختار أي مكان في العالم، أحمد قاله: المغرب، قاله: قم تحرك ثلاث خطوات، قام اتحرك لقي نفسه في المغرب في قلب الدار البيضاء، وشايف كل شيء فيها والناس مش شايفاه، وطلب منه يرجع ثلاث خطوات رجعوهم فرجع للأوضة تاني، قاله: الآن أنت من أصحاب الخطوة وهذا أقل شيء، انظر إلى أعلى، بص أحمد لقي السما كلها مضيئة ومكتوب عليها حروف كثير لكن مش واضحة، سألته إيه ده؟ قاله: اللوح المحفوظ، وبعد فترة سأعلمك قراءة الغيب من عليه، الخاتم معك لو احتجتني، سأذهب الآن، ومشى.

أحمد يقول: قعدت ليلتها في شعور غريب، على أد ما أنا كاره نفسي، على أد ما أنا كنت موهوم وحاسس إني ملكت الدنيا كلها وبقي معايا خدم يخدموني في أي شيء، عرفتوا بياخدوا الخدمة ازاي اللي بتقولوا: عليهم شيوخ روحانيين؟ دول كفرة اشتروا دينتهم بأخرتهم.

اقرأوا الآية دي بكل جوارحكم، بكل قلوبكم، وأنتوا تعرفو مين الملاك الروحاني اللي ظهر ليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

[البقرة: ١٠٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عرفتوا مين؟

عرفتوا مصيرهم؟

وليس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

الصبح جابر فتح الباب، أحمد كان خارج ريخته وريحة ملايسه لا تطاق، جابر خلاه اغتسل وإداله لبس من عنده، وقعد معاه فضل يعلمه يؤذي الناس ازاي.

من يومها وأحمد بقا يتفنن في أذى الناس اللي ضايقوه في حياته، كلها باستخدام كتاب السحر والخاتم وتعليمات جابر، يحرق لده بيته، يدمر لده حياته، يجنن لده مراته، كم أذى هو نفسه مش فاكّر عدده، لحد ما رحّت عند البيت وزعقت فقرّر ياذيى أنا كمان.

أحمد رغم كل ده كان حاسس إنه ضعيف وإنسان قذر وحقير واكتشف إنه لا ملك الدنيا ولا شيء وبدأ يكره القصة كلها ويكره جابر.

واجه جابر وقاله: أنا عاوز أبطل القصة دي، وأرجع لحياتي وخد الخاتم، جابر هدده وقاله: إنت عارف مين اللي معايا، لو طلعت من القصة دي أو قلتها لحد هقتلك هتكون نهايتك عندي، وده العهد.

كل الأحداث دي دارت لحد يوم الحلم بتاعي اللي احنا فيه، سألته طيب إنت حكيتلي دلوقتي ومعملش ليك أي شيء ليه؟

قالي: عشان جابر مات من كام ساعة.

مات ازاي؟ رد أحمد مات ومرمى هناك زي الكلب، قولتله: إنت شفته؟ قال: لأ لكن الجن عرفني وأنا لقيتها فرصتي أخلص من كل شيء لأنه مش هيقدر ياذيني.

في اللحظة دي بقيت حاسس إني مش واعي أو بحلم، أو هو إيه اللي بتقوله ده، وخاصة إني كنت طول الحكاية بقول: ده مريض نفسي وبيهزي، قولتله: تعالى نروح نشوفه، وأنا متوقع إنه هيرفض لأن مفيش حاجة كده، إلا إنه قالي: بكل هدوء يلا، بس أنا مش هدخل، قولتله: مش هتدخل ليه؟ قالي: عشان هو هتلاقي شكله زي الشيطان، وأنا بخاف من الشكل ده، بقي عندي يقين إنه مريض نفسي.

ركبت العربية واتحرك معايا بوصفلي الطريق، ولقيت في الأرض بيت نسخة طبق الأصل من اللي أحمد وصفه، أول ما قربت منه رائحة لا تطاق، لا تطاق، ووقتها مكوّنش اتعودت أبدًا على الروائح دي.

دخلت، تماسكت، وصورت بموبايلي، شقت المنظر الي قدامكو ده، بالضبط.

بعد الموقف ده خرجت ورجعت البيت، أخذت أحمد معايا، رحيت للشيخ عبد العزيز، قرأ عليا وعليه، روحنا وشاف كل واحد منّا رؤيا.

أحمد شاف إنه نجا من العذاب وشاف جابر بيتعذب.

أنا شقت إني مطلوب منى أرجع حقوق المظلومين.

صحبت من النوم على اتصال واحدة صديقتي اسمها علياء بتقولي: إنها هتقدم في الطب الشرعي لأنهم طالبين عدد ٤ أطباء شرعيين وعاوزاني أقدم معاها.

اشترطت إنها تجمعلي ورق التقديم، روحنا بعدها بأسبوع عملنا اختبارات متتالية، كنا حوالي (١٦٠٠٠) طبيب، ومطلوب منهم عدد محدود جدًا فقط لا غير.

الجميع كان معاها واسطة قاتلة حتى علياء. وأنا كان معايا الرؤيا الي شفتها لا غير، ورفضت أي واسطة.

وكنت الاسم الأول بين الناجحين!

من يومها، لا يوجد في قاموسي كلمة رعب، وما يخافه الناس بجنون، هو بالنسبة لمحمد، كوميديا، كل الكوميديا.

الحكاية الثانية

القصة دي عارف إن معظم الناس مش هتصدق، أنا نفسي لو كانت القصة دي اتحكت لي ما كنتش أصدقها بسهولة، ولو كانت حصلت ليا وحدي كان ممكن أعتبر نفسي في حلم، أو بتخيل أشياء من التوتر والضغط النفسي، أو ممكن أكون واخد حبايه القيل الأزرق، لكن بما إن كان فيه غيري شخصين حضروا القصة بكل تفاصيلها فكان لازم أصدق، ولحد النهارده كل ما نتجمع إحنا الثلاثة بتفتكر أحداثها بنفس الدهول، نبدأ...

المكان: مشرحة زيتهم.

الزمان: سبتمبر ٢٠١٦.

التوقيت: العاشرة والنصف ليلاً.

في الأول لازم تعرفو سيستم الشغل عندنا بيكون ازاي، بيكون فيه بلاغ بحالة جنائية، بتتحرك الشرطة فوراً تعالين، بعدين تستدعي النيابة تعالين، بعدين بيعتولنا الجثة المشرحة ومعها قرار تشريح، وأحياناً بتيجي الجثة من غير قرار وتفضل في التلاجة لحد القرار ما ييجي، والقرار ده بيوصل مع موظف نيابة، أو أمين شرطة، وأحياناً مع الأهالي، والجثة بتيجي في سيارة إسعاف وفي حالات نادرة جداً بتيجي في سيارة الأهالي، الجثة لما بتوصل بيستقبلها فني التشريح الموجود في أوضة ملحقه بمبنى المشرحة من الخارج، يدخلها ويسجل بياناتها، ولو معها قرار تشريح بيستدعي الطبيب النوبتي عشان يشتغلها، وفني التشريح في اليوم ده كان اسمه (شعبان) وده الديب هريان منه تماماً.

بمفتاح ويتخط فيه الجثة، آخر المشرحة فيه غرفة صغيرة فيها واحد اسمه الشيخ (سعيد وزوجته) وده هو اللي يقوم بعملية الغسل والتكفين بعد التشریح، الغرفة دي ليها باب صغير جدًا، ومعزولة بباب حديد عن المشرحة عشان لو حد من الأهالي حب يحضر الغسل، بعدين يتسلم الجثة للأهل من نفس الفتحة اللي دخلت منها، عاوزكوا تتخيلوا الشكل كويس.

هاقلي يا شعبان أختها، شعبان نده عليها، جت وقفت عند الشباك الحديد، قالها الدكتور عاوز يتكلم معاك، مردتش.

بدأت كلامي كالمعتاد، البقاء لله هو إيه اللي حصل؟

- قالت بكل برود: انتحرت.

البنت كانت جميلة جدًا، الجمال اللي يبهرك، وأنا راجل بيقدّر الجمال الصراحة، وفي نفس الوقت باردة جدًا، مقيش أي إيموشنز في تعابير وشها، لكن جمالها خلاني أركز معاها الصراحة.

كانت لابسة شيميز مقلّم أبيض في أسود، طرحة على الاستايل السوري لونها تريبكواز، وجينز أزرق.

وهنا عاوزكوا تعرفو إن الطبيب الشرعي حياته كلها الملاحظة والتفاصيل، لدرجة بتشغل كل حياته، فيلاحظ أي حاجة مهما كانت صغيرة أو ملهاش لازمة، ودايما مؤمنين إن الشيطان يكمن في التفاصيل.

المهم، قولتلها انتحرت ازاي؟

- دبحت نفسها.

- بسهولة كده؟

- آه.

- غريبة، وانتى كنتى فين؟

- مكولتتش موجوده.

- وإيه عرفك إنها دبحت نفسها؟ ما يمكن حد دبحتها؟

- لا أنا عارفة إنها دبحت نفسها، هي قالتلي: إنها هتعمل كده.

(البنيت بتتكلم ببرود رهيب غير طبيعي، مقيش أي تعابير ظاهرة على وجهها إطلاقاً حاجة غريبة جداً، لا ابتسام، ولا دموع، لا حزن، ولا فرح، حاجة كده كأنه ميت بر بيتحرك وبيتكلم).

- فبن السكينة اللي دبحت بيها نفسها؟

- الشرطة أخذوها.

لسه أنا في حالة حيرة بين جمال البنيت، وبرودها، وقولتها: انتي جيبتيتها هنا ليه وإزاي؟ قالت: أنا جيبتها عشان تخسلوها وتكفنها وشيلتها حطيتها في عربيتي وجيبتها هنا.

- بس انتي هدوميك عليهاش دم؟

- لما نزلتها طلعت غيرت هدومي.

- بدأت أشك وقولتها: فبن عربيتك؟

- وديتها مغسلة.

ردود باردة ومستفزة لأقصى درجة ممكنة.

قولتها: طيب بصي يا ماما، دي لازم تتشرح، وعشان تتشرح لازم قرار من النياية، والنياية تعابن، قالتلي: ما النياية عاينت وأنا اديت للأستاذ قرار النياية، شعبان اذهولي، قرنته بسرعة صحيح ومختوم، قولتها: والشرطة مجابتهاش هي ليه ما دام النياية عاينت وكل شيء؟ قالتلي: هما مشيو عشان يبعثو إسعاف فأنا جيبتها وجيت.

قولتها ماشي، هنتشرح ونشوف

ردت بنفس البرود، وكأنها بتديني أمر، أنا مش عاوزاها تتشرح.

قولتها: ده مش همزاجك، مرديتش. اتفضلي اقعدى وأنا هنا ديك لو احتجتلك.

- جرح ذبهي مستوي متباعد الحواف، يشمل مقدم العنق على شكل حرف Z بطول كلي قرابة (٢٠ سم).

- جرح مستوي متباعد الحواف بطول (٤ سم) بباطن أعلى اليد اليمنى، أسفل أعلى التنصير والوسطى، مستعرض الشكل على غرار الجروح الدفاعية.

صورتي صورتين.

شعبان، الجثة دي مش انتحار والبنت اللي بره دي مش مريحاني، ناديهالي ثاني كده. طلع شعبان دور على البنت ملقهاش إطلاقاً. وأنا قاعد ألف حوالين الجثة ومش مرتاح. جرح الـ (S) ده غريب، وشوفته مرتين، المرة الأولى في صور كانت بتوثق حادثة سفاح بني عزار اللي حصلت في بداية القرن ده، والتانية شفتها في حالة في مشرحة واشتغل دي سي. وكانت لجثة واحد من عبدة الشيطان، وكانت حاجة غريبة عليها جدّه، ويومها لما سألت الطبيب الشرعي هناك، قال: إن حرف الـ (S) ده بيرمزو بيه لـ (Satan) أو الشيطان وده معيودهم.

أنا مش مرتاح يا شعبولا.

يقولك إيه: دخل الجثة دي التلاجة، واستنى لما تيجي مذكرة النيابة نشتغلها، ومحدث يشتغلها غيري، وخلي القايل ده معاك اللي فيه قرار التشريح على ما تيجي المذكرة وعرفتني.

شال الجثة حطها في أحد الأدراج ساعدته عشان كان لوحده، قلعت الجوانتي، وطلعت المكتب.

فمت الساعة واحدة.

الساعة اتنين ونص بالليل عشر اتصالات على موبايلي من شعبان، طبعاً الموب سايلت وميردش.

باب المكتب بيخبط بغباء.

صحبت، بيص في الساعة شفت الميسدات وقلت فيه كارثة تحت.

فتحت لقيت شعبان.

فيه إيه؟ بالراحة يا لطح.

لقيت شعبان وشه أحمر على غير طبيعته. شعبان أساسا وشه ملهوش لون. ولا طعم ولا ريحة. حاجة كده شبه الكائنات الفضائية. وبنعتبره في المشرحة واحد من أقرب السلالات للجنس البشري وفقا لنظرية التطور.

قالي: أنا مش لاقى الجثة بتاعة البنت السورية!! قولتله: تلاقيها مستخبية هنا ولا هنا. وبدأ صوتي يعلا، خاصة إن كله عارف إن أنا تقتلني ممكن أسامحك، لكن تصحيني من النوم لأ.

- أنت بتستظرف يا شعبان؟؟

- شعبان بصوت مهزوز والله ما لاقياها.

اممممم، هيا ليلة باينة من أولها. قدامي

نزلت معاه طول الطريق بيعكيلي إنه بعد ما حطها في الدرج قفل باب المشرحة، وطلع قعد في الأوضة بتاعته مع الشيخ سعيد ومفتاح الباب في جيبه، ومن شوية جه أمين شرطة من مباحث العبور بجثة تانية خالص، فسألته فين مذكرة الجثة اللي جت من عندكو من شوية، قالي: أنا الموجود من الساعة (٨ المغرب) ومفيش أي جثة عندنا، راح شعبان بسخرية يفتح الدرج عشان يصور الجثة وورقة البيانات اللي بنحطها على أيديها ملقاش الجثة، دور في أدراج المشرحة درج درج ملقيهاش، اتصل بيا وبعدين طلعتي.

سألته، فين الشيخ سعيد؟

- قالي: نايم في الأوضة، قولتله: يا حمار هتلاقيه فكرنا خلصنا ونقلها أوضة الغسل، رد ببلاهة الشيخ سعيد نايم جنبني من زمان.

دخلت المشرحة قولتله: ناديلي الشيخ سعيد.

الشيخ سعيد جاي بيتاوب، داخل بيقول: لا يا ريس أنا نايم من الساعة عشرة أساسا. مشوفتش جثث أصلا!!

• أصلاً!! طيب أنت بتمشي، وأنت نايم أساساً يا شيخ سعيد.

تعال بس نشوقها.

رحنا أوضة الغسل مقيش أي جثث، فجأة الشيخ سعيد يقول: إيه ده؟ إيه ده؟ إيه ده؟
والدم اللي على التراييزة الغسل دي متين؟ أنا آخر جثة مغسلها العصر وماسح ومنشئ
كل حاجة مكاني، مين جاب المية والدم ده هنا؟

اممممم، يا حلاوة.

الجثة فين يا ولاد الكلب.

حالة ذهول مسيطرة علينا إحنا الثلاثة، الناس دي شغالة في المشرحة من (٣٠ سنة) أول
مرة تحصل حاجة زي كده ومستحيل يتوجه ليهم اتهام بشيء لأن أمانتهم تفوق الحدود
بمراحل، وفي مبالغ بملايين وإغراآت مهولة عشان محدش دماغه تروح بعيد،
بنبص لبعض مبتكلمش، شعبان على وشه ابتسامة بلهاء كالعادة، ويببصلي بطرف عنيه.

الشيخ سعيد اللي مضايقه بس المية اللي جت ع التراييزة بعد ما مسحها.

وأنا كل اللي مسيطر على تفكيري مكوثو ثقلولي يا بقر لما أصحى كده مش هعرف
أنا.

اعمل قهوة يا شعبان، وهاتلي ملف القضية.

راح بعمل قهوة وأنا قعدت في أوضة الدفاتر على كرسي، وممدد على كرسي ثاني والشيخ
سعيد لسه يمسح التراييزة، شعبان جاب القهوة، فتح درج من جنبي طلع الملف، الملف
فيه الورق الأبيض بتاعي عليه كتابتي وقرار التشريح مش موجود فيه.

نعم؟

قلبت الورق ورقة ورقة ملقيتهوش، وقتها أنا حسيت إنى بحلم فعلياً، أو ده شيء
محصل. فتحت الدفتر اللي بنسجل فيه الحالات:

من زور جوازين سفر بتوع البنت وأختها بمنتهى الدقة اللي لا تثير أي شكوك؟

من يقدر يدخل المشرحة اللي ملهاش غير باب واحد مقفول بإحكام، ومجرد فتحه
بيعمل صوت صرير يجيب من على بعد كيلو، وكان مؤكد شعبان سمعه وهو في الأوضة
اللي جنبه مباشرة وبابها مفتوح!

هل اللي دخل كان عنده الوقت إنه ياخذ الجثة، يغسلها بمنتهى الهدوء في أوضة الشيخ
سعيد ويخرج من فتحة الجثث بمنتهى السهولة!!

من أخذ قرار التشريح؟

الأخت كانت اختفت فين؟

من البنت دي أساساً؟

فين أهلها؟ أو أي حد يعرفها؟

جه منين النمل؟

من عمل جرح الد؟

مبلاقيش أي إجابات وبيسيطر عليا شكل البنت البارد بدون انفعالات، وهي بتقولي
بصوت معدني مش عاوزاها تتشرح!!



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار وضعيفي القلوب.
لذا وجب التنويه!



الحكاية الثالثة

رهباً على مدار عملي كله، كنت أترك القضايا ومشاكلها دائماً عند باب المشرحة، لم يحدث يوماً أن يشغلني التفكير في قضية خارج أسوار مشرحة زينهم الزرقاء. التفكير يكون إما في المكتب أو قاعة التشريح. وحدها التقارير تُكتب في البيت بعد أن أكون قد حسمت أمر القضية تماماً.

نادر جداً جداً ويعدد أقل من أصابع اليد الواحدة أن يرافقتك طيف جنة في بيتك، أن يظهر وجهها في نومك، أن تُحيط روحها بك أينما ذهبت.

أما هذه القضية فهي استثناء، استثناء ليس لأنها فقط رافقتني أرواح جنيتها يوماً ومحاول روحاً وطيقاً، على مدار أيام؛ بل لأن الأمر تعدي مجرد الأحلام والإلهام والطيف إلى روح تلامسك عياناً بياناً؛ بل وتحاول الاعتداء عليك.

هل سمعت قبل ذلك عن جنة تجبر محقق على أن لا يبوح بسرّها؟ كانت مأساة، مؤرس فيها كل أنواع السحر السقلي والدجل والتلبيس والشعوذة وسحر السيمياء، ولكن حتّى من كان الله معه، فمن عليه!

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: يناير ٢٠١٧.

التوقيت: الثانية عشرة والنصف ليلاً.

انتو كمان اقروا القصة ليلا عشان يوصل معناها، اطفو النور، اقلو الستائر، واستمتعوا.

الحادية عشرة ليلا دارت هذه المحادثة.

- ألوووو، ازيك يا شعبولا، مراتك ولدت ولا لسه؟

- ازيك يا معالي الرئيس. لا لسه بتولد والله.

- طيب يا شعبولا ربنا يقومها لك بالسلامة، مش عاوز حاجة طيب، مش عاوزني أجيلك؟

- أنا في المشرحة يا رئيس.

مراتك وحدها يا مجنون مشرحة، منزلتش حد مكانك ليه يابني، أنت سايب؟

- يا رئيس أمي معاها وأنا مبحبش المرقعة وتقعد تصوتلي وهي بنت كلب كهينة فكنك هطلقها وآجي خيلني هنا أحسن. وبعدين ما تولد ولا تتنيل أنا مبيشغلنيش الكلام ده.

- طيب إيه اللي عندك ومن شغال؟

- دكتور عمرو واتصلت بيه كذا مرة مردش. وعندي حالة أم وابنها وبنتها.

- طيب استنى هو معايا على الويتينج أهه، خليك معايا.

- إيه يا مورو ازيك؟

- ازيك يا حبي بقولك إيه.

- فيه حالة بولادها وعاوزني أروح أشتغلها بدالك.

- أنا نفسي أفهم هو ليه الـ*** اللي هناك دول مبيخبوش عنك أي حاجة؟

- والله أنا اللي متصل، عنيا يا عمور هلبس وأنزل.

- حبيبي، سلام.

- سلام.

- إيه يا شعبولا، أنا جاي أنا هشتغلهم.

- تمام يا رئيس في انتظارك.

ويجي قافل على طول شعبان هبيستناش، هبيش المرقعة بتاعة سلام سلا سلا سلام
اتفضل اتفضل اتفضل سلام.

لبست ونزلت. الجو برد جدًا ومطر، اضطررت أمشي بالراحة، الطريق من التجمع للمشرحة تقريبًا أخذ ساعة إلا ربع، على ما وصلت تقريبًا كانت (١٣:٣٠).

دخلت، شعبولا يسمع على الموبائل مطرية اسمها شقيقة ومندمج.

دخلت، فقلتله: فين الزباين؟ قال: ست كبيرة وتلت زغازيع صغيرين.

قولتله إنت یابنی مش قایل واد ویت؟

قال: مش عارف والله أنا دخلت أطلعهم لقيتهم تلت عيال، قولته إنت عارف يا شعبان أنا لو مش بحبك؛ كان زمانك دلوقتي في حلايب وشلاتين أقسم بالله. وبدأت أزغى يعني إيه مدخل جثث بورق مش عارف عدددهم، سكت وبدأ يتمسكن. والله يا ريس أصل أنا مراتي بتولد ودماعى مش فيا، ومشغول جامد مش مركز، أهأا مش دي اللي مبتحبش المرقحة وتولد ولا تتنيل ميشغلکش، قال: آه أصلها بنت كلب كهنة.

تنتهي كل محادثة بيتنا كالعادة بإني مقدرش أمسك نفسي من الضحك، مأساة شعبان
إنك مستحيل تبقى عارف هو بيهزر ولا بيتكلم جد، قرحان ولا زعلان. مستحيل، لأن
وشه مش بالطقايس البشرية بتاعتنا اللي ببيان عليها، وشه جلدة كاوتش محفور فيها
أماكن أعضاء الحس لجوه مش لبره، وصوته معدني ثابت طول الوقت.

بصيت على الحالات، الست شكلها غريب، مزرقة بشكل أوفر، عليها حبت أسمنت، ملامح وشها أسفكسيا خنق، الملاية اللي اتختقت بيها ملفوفة حوالين رقبتها، إحساسي بيقولي إنها هتحتاج شغل، مش حالة منتهية، لأ، واحنا بنوصل بعد فترة لدرجة من الإحساس بالجثث بتخليك من لحظة ما تشوقها تعرف منتهية ولا لأ، هتتعبك ولا لأ، فيها التكة ولا لأ. ودي فيها، وفيها كتر.

طيب، مطلق أغبر هدمي وأشرب قهوة على ما تجهز كل جثة على ترابيزة ورن عليا.

طلعت المكتب في الدور الثاني، عملت قهوة أمريكان، شربتها وأنا بتابع قنوات الأخبار، غرت لبسي، واستنيت شعبان يرن.

الياب يخطط شعاعان، مش قوالتك ياتي رن عليا، اصل امي اتصلت بيا يا ريس وقالتلي:
إن الولية تجانة والنزيف مش راضي يقف وشكلها هتموت واتصلت بهشام يبجي مكاني
لقية في الفيوم طيب طلعت ارجش. قالي آه الاربعة على الترابيزات، من المرات النادرة
الي اتوق شعبان هه مضايق سنة كده، طب خد مفتاح العربية أهه واطلع على مراتك
ولو فيه حاجة كمني. يا ريس وأنت هتفضل لوحدهك هنا ازاى؟ ومين هيدخل جش؟
ومين هيكب ورق؟ قولته ملكش دعوة، امسك المفتاح، يا ريس أنا هشوف تاكسي
طيب امسك وفيه فلوس في الدرج الي فوق القيس على طول خد منه الي أنت عاوزه.
مني وهو بيرطم، عملت قهوة ثاني، خاصة بعد ما عرفت إن السهرة صباحي، نزلت،
عائلي في كوريدور المشرحة، إحساس إنك معاهم لوحدهك برضه إحساس ثاني، حوالي
(٣٠٠ جثة) حواليك في كل مكان. خدي التفكير، يا ترى الـ (٣٠٠) دول مين فيهم كان
كوس ومين وحش؟ مين دلوقتي في الجنة ومين في النار؟ مين مبسوط وسعيد ونفسه
القيامة تقوم؟ ومين مرعوب وخايف ونفسه متقومش؟ وهل ممكن يبقى فيه كويسين
ونكون نهايتهم تشريح؟ طب ما أنا شفت ناس كثير على ترابيزة التشريح كأنهم البدر
ليلة النعام، وشفت جش متحللتش في الأرض بعد دفنها بسنين، إذا مش مقياس التشريح
من عنده، بالعكس، ده ممكن له مقابل عند ربنا، ده ممكن يغفر بيه ذنوب كثير
جده زي مثلا البنت الي كان عندها (٨ سنين) في براءة وردة واغتصبت واتقطعت حتت
وهي صاحبة، هل نهايتها بعد كل العذاب الي شافته ده، تشرح؟ يبقى أكيد ربنا عنده
مقابل لده، مؤكدا، آلاف الأسئلة الي ما تجيش أبدا غير وأنت وحدك وفي مكان فيه رهبة
زي ده، رهبة الموت، الحقيقة الوحيدة على الأرض دي. الحاجة الوحيدة الي بيتشابه
فيها كل الجنسيات والأشكال والألوان، نصير واحد.

دخلت القاعة الأولى فيها جثة ولد وبننت، دخلت القاعة الثانية، فيها جثة الست وطفل
رضيع معاها.

طيب هبدأ بالست، إيديها طالعة خارج الترابيزة بشكل غريب، لبست جوانتي، دخلت
إيديها جنب جسمها، لفيت بس عشان أجيب المشرط والأدوات، حسيت حركة ورايا،
بعض لقيت إيديها الثانية هي الي خارج الترابيزة، دائما يتعامل هنا مع أي شيء بالمنطق
إلى أن يثبت العكس، واضح إن لما رجعت إيديها الي كانت متخشبة جنب جسمها،

الأيد الثانية انزقت فنزلت من الناحية الثانية خاصة إن الجنة مليانة شوية، بهدوء رحت دخلت الإيد الثانية، ورجعت أجيب الأدوات، جيبتها وبلف، أحبييه!!

رجلها الشمال خارج الترابيزة تمامًا، وده بقى لا علم ولا منطق ولا أي شيء، أولاً: لأن الرجل متخشبة وثابتة تمامًا على الترابيزة، ثانياً: لأن الترابيزة ليها جوانب عشان الدم ميخرجش بره والجوانب دي متقدرش الرجل تتزحلق من عليها بسهولة، فيه جثث إحنا بنبقى عارفين إن فيه شيء ما وراي رافض التشرريح. بشكل أو بآخر، البعض بيقول قرين، والبعض بيقول روح، والبعض بينسبها للجن، ولكن المحصلة إن فيه رفض للتشرريح موجود، وبالتالي بيحاول إنه يبعدك بعدة طرق بالتدريج، والطرق دي تقريباً كلها معروفة لينا، الأول هيخوفك بحركات خايبة، بعدين هيبدأ يزعجك بأصوات وأشياء ممكن تبوظ، ولو أنت ضعيف ممكن توصل لدرجة إنه ياذيك، وكده رسالتها الأولى وصلت ولازم يكون ردك قوي عشان تحسم الأمر، جبت الأدوات حطيتها كلها على الترابيزة، جبت قطعة قماش أبيض طويلة دخلت رجلها وربطت الرجلين في بعض، بعنف، كده أنت رديت على الرسالة الأولى ووصلتها إنك مبتخافش، هتبدأ القصة الثانية، المشارط هتتقطم كل ما تلمس جثتها، منشار كهربائي هيبوط، جيققت هيتنتي، أي شيء من ده، وده اللي حصل، وبيكون ردك في الوقت ده هو البرود المتناهي والإصرار على إنك تكمل، يتكسر مشروط تجيب الثاني، يتكسر الثاني، تروح تجيب الثالث، يتكسر الثالث فبكل هدوء كده وبرود تروح تجيب علبة المشارط كلها تحطها لها في حجرها. وتطلع واحد ورا واحد، كده بتوصل الرسالة الثانية إن متحاوليش، بتبدأ بقى شيء من الإزعاج الشبيه بالمس ودي حاجة روحية خالصة. طول ما ربنا معاك بيقين مستحيل شيء ينتصر عليك، إبليس نفسه، أعتى الجن وأكثرهم إجراماً قال لربنا، بكل ثقة، {لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} وبعدين افتكرو حدوده، فكمل بسرعة، {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ده أقواهم وأكثرهم إجراماً، فرد ربنا عليه: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} (*) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، ورد في إيه ثانية، {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (*) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ صدق الله العظيم، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً، لكل الديانات السماوية بوجه كلامي، لو ربنا معاك مين عليك، اوعى تلجأ لساحر أو دجال لا في كنيسة ولا في مسجد، الجأ لخالق الساحر والدجال والجن اللي معاهم.

المهم. فقلت كل محاولاتها فبستسلم تمامًا. لكن التي حصل مبعديش كده ده بيديك انطباع إن الست دي كان ليها نشاط في الاتجاه ده. وإن القصة مش هتنتهي بانتهاء التشريح. كلنا عارفين إن ما دام حظك وقعك في جنة من دول يبقى هتعا في كام يوم لحد ما تقتصر. لأنهم رغم ضعفهم بيحاولوا كبير. ومبيستسلموش بسهولة أبدًا.

قررت مذكرة النياية بسرعة، التفاصيل باختصار بتقول إن (هدي) دي واحدة مطلقة ومعالها ولد شاب وبت. وإن ليها أخ راح يزورها لقاحا لسه والدة طفل صغير رضيع رغم إنها منفصلة عن جوزها من سنين. فانتقم منها بخنقها بداعي الشرف. طيب والولد باقي المذكرة بتقول التالي: «إن ابنتها الكبير راح للمباحث وكان في حالة هستيريا ولم يكن مترن وقال: إن خاله قتل أمه. وحط عليها أسمنت ومأيه في حفرة عملها في البيت وما الابن وصل البيت هرب، وإنه لما لقي أمه انتقلت خاف على أخته والطفل الرضيع فقرر يقتلهم وينتحر، وإنه فعلاً أخذ حبوب اسمها حبوب الغلة. وبعدها بشوية مات في القسم» المباحث راجعت كاميرا محل في المنطقة لقيت أخوها اللي اسمه (صلاح) خارج من البيت في زمن الجريمة وإن ليها أخ ثاني اسمه (زكريا) عايش في بلد ثانية ولم يتواجد إطلاقاً، وإن الابن كان جوه البيت أساساً قبل الجريمة بتلت ساعات ومخرجش. راحوا يقبضوا على الخال بعد (5 ساعات تقريباً) من الجريمة. لقيوه ميت بالمنظر اللي هتشوفوه تحت. وإن هما بيحاولو نقله للمشرحة، يعني إيه بيحاولو نقله مش فاهم، وإنه العك ده كله؟

يعني خال قتل أخته وحاول يحطها في حفرة، والابن قتل أخته والطفل الرضيع وبعدين انتحر!! طب راج القسم ليه يعني؟ خايف على العدالة أوى. والعم كمان مات، وإنه بيحاولو ينقلوه مش فاهم. طيب خيلنا ناخذها واحدة واحدة.

بدأت الريكوردينج.

«الجنة لأنش في العتد الخامس من العمر، متوسطة القامة، ضخمة البنية، يغلب على جلدها اللون الأزرق، عليها بعض القطع الإسمتية. ترتدي قميص نوم حريري وردي اللون دون ملابس داخلية، ويظهر عليها عدم اهتمام تمامًا بالنظافة الشخصية، مع وجود آثار وضع منذ يومان تقريباً، الجنة في حالة تيبس رمي، والرسوب الدموي بلون قاتم في الظهر وخلفية الساقين، وعلى وجهها تبدو ملامح أسفكيا شديدة، مع وجود ملاءة

مرير ملتفة حول عنقها ومربوطة بإحكام. بإجراء الصفة التشريحية تبين الأعضاء الداخلية في بدايات نعلين!!! (والكلمة دي هتبقي مشكلة بعدين) ورائحة مقبحة، بالرقبة تبين آثار الانسكابات الدموية التي تؤكد وفاتها بسبب الخنق برفع الملاة حول العنق، تبين آثار حز عميق جدًا موضعها وصل إلى العضلات الداخلية للعنق: حتى ضغطت بعنف على المجري العلوي للقصبة الهوائية والبلعوم مما أدى إلى بروز اللسان خارج الفم، وهذا يشير إلى أن القوة المستخدمة في الخنق كبيرة جدًا تتجاوز ثلاثة أفراد كونها بملاة قماشية.

على جسدها بعض الرموز والأوشام بلون أخضر وبعض الجمل غير المفهومة. وكذلك جدول صغير على الظهر يحتوي على أرقام غير مرتبة. تُعزى الوفاة إلى اسفكسيا الغنق، ووفقًا للمظاهر التحليلية فقد مضى على الوفاة قرابة ٢٤ ساعة تقريبًا.

ركزت شوية مع الرقبة وأنا بوصفها ويشيل الملاية ويفتح عليها بالمشروط، أخذت تقريباً ثلث دقائق، برجع عشان ألقى نظرة عامة أخيرة، لقيت رجلها الاتنين مفكوكين، وخارج الترابيزة، والقماشة البيضاء اختفت.

ضحكت، قتلها خلاص انتي حرة هسيبك بأشياءك بره كده من غير خياطة لحد ما يجي شعبان وهو يتعامل معاكي، تدري ليش؟ لأن شعبان مبيحبش المرقعة وإنتي بتعرقعي. سيبتها وثقلت على جثة الرضيع.

الساعة اثني وربع تقريبًا، الجثث جاية من العياط جيزة، حبیبی عفتش مباحث هناك، قلت أكلمه قبل ما أكمل، خرجت من القاعة، كلمته كان صاحي، احيي يا شهرزاد

- قال: والله يا دكتور أنا ما فاهم حاجة ودماغى هتشت من ساعتها، ليه يس؟ قال: دلوقتى فيه محل فى وش البيت، الكاميرا اللي فيه جابت الست وهي داخله البيت الساعة ثلاثة العصر، قولته: ثلاثة العصر امتى؟ قال: من عشر ساعات، قولته: هي مين؟ دي بقالها أكثر من يوم ميتة!! قال: أقسم بالله الفيديو قدامي أهد داخله البيت ثلاثة العصر وابنها كان جوه البيت من بدري، وأخوها جه بعد ساعة تقريباً والكاميرا جايها ينتهى الوضوح، قعد معاهم نص ساعة وبعدين الابن خرج اشترى حاجة من المحل اللي فى وشهم ده، ودخل وبعد نص ساعة ثانية الخال عشي والابن كان بيوصله

لغريبته ومشي هو كمان ركباً عربيته ومشي، وكل ده متصور كانت الساعة خمسة
نقطة، الأول راجع القسم، حتى الموال الغريب يتاعه ده ومات، رحنا نشوف مين حاله
ونجيبه، لقينا ليه اثنين أخوال، واحد مسافر بره من (١٢ سنة) ولا شافهم ولا شافوه
والثاني وصلنا لبيته وانا كدنا إن هو اللي كان موجود من عربيته، لقيناه على الأرض ميت
ومعوض ورائحة لا تطاق، كان بقاله أسبوع ومليان دود وحشرات بتطير، ولازق في الأرض
لا حد قادر يستحمل يقرب منه، واللي يقرب منه مش قادر يحركه!! امممم، وانتوا
اتأكدتوا يا باشا إن هو اللي كان عند أخته؟ ما يمكن حد شبهه؟ يا دكتور كل جيرانه
شايفينه وهو نازل، وشايفينه وهو خارج وهو راجع، وبيركن عربيته وطلع بيته وشاور
للناس، وانكلم مع واحد، وبعدين خلي عشرين شاهد بيكذبوا، الكاميرا كمان هتكذب؟
اممممم، حيا ليلة سودا وعمرو خلع منها ولبسني فيها، عمرو مين يا دكتور؟ لا يا
حبيبي متخلفش بالك، مشغل كده وهيقى أبعثلك لو فيه جديد، سلام، سلام.

دخلت القاعة لقيت إيديها الشمال كمان بقت الترابيزة مع منظر بطنها مفتوحة
والجرحمة منشورة الموضوع زاد بشاعة، كل ده برضه لسه في إطار العادي لحد دلوقتي،
بصيتليه، قولتله والله لو لعبتي باليه ماني حتى لسه هليس جواني تاني؛ لقيت اتصال
من عباح الحياط، ألو ازيك يا دكتور؟ ازيك يا أحمد بيه؟ قال: أنا كنت عاوز أعرف
بس أي معلومات تساعدنا في قضية الست وولادها. قولتله: أنا لسه قافل مع محمود
بيه حالا ومتكلم معاه، قال: محمود بيه مين؟ عنتر؟ قولتله آه، قال: محمود بيه قاعد
قدامي بقاله (٤ ساعات) وهو اللي قال: أكلحك، نعم اديهوري، هو أنا يا ريس مش لسه
قافل معاك؟ قال: أنت بتتكلم جد ولا بتهزر؟! أنا مكلمتكش من تلت شهور، عشان
كده قلت لأحمد يكلمك عشان محروج أكلحك فتقول مبيتصلش غير عشان شغل، اللي
جه في بالي تمامًا إني كلمت حد تاني، بس مين تاني ليه نفس الاسم وعارف كل البيانات،
قولتله يتردد يمكن كلمت حد تاني طب قولي يا باشا إيه اللي عندكو، ودارت نفس المكالمات
بنفس الحروف بنفس الردود اللي المفروض إنها بت من خمس دقائق، بالحرف، كنت
عاوز أقفل بسرعة. قفلت، فتحت سجل المكالمات، لقيت آخر مكالمات صادرة مني لشعبان
وبعدها مكلمتش حد، شديت كرسي وقعدت في الكوريدور.

فريت كثير عن سحر السحرة، وسحر التحويلات، ومحاولة إيهامك سواء بالسمع أو بالرؤية لأشياء معدلاتش، ولكن إنه يوهمك بشيء حقيقي لكن هيحصل بعد دقائق، ده شيء جديد. لكن مش ده اللي خلاني أقعد؛ اللي خلاني أقعد إن الميت لا حول له ولا قوة، ولو فيه أي اعتراض أو انتقام عن طريق القرين يكون موجه للميت نفسه، تمام زي قصة البنات الخمسة اللي فاتت، يصرخوا أو يتحركوا، حاجة خاصة بعثتهم، وكانت نفس القصة هنا في حركة الإيدين والرجلين، لعد ما حصلت المكالمة دي، الموضوع تعدي مرحلة القرين، في حد في الخارج عايش هو اللي بيحرك الأحداث بإيديه زي عرايس الماريونيت، وده على أد ما ممكن يضايق حد ويزعجه ويخوفه، على أد ما بيخرفني أنا، لأن ما دام فيه حد حي في قصة غامضة يبقى هنعرف الحقيقة كلها، كل الحقيقة.

صوت سارينة عربيتي بره، غالباً شعبان جه، اتحركت بهدوء ناحية الباب المصمغ أفتحله، لن أنسى هذا المنظر ما حييت، في آخر الكوريدور (٣ قطط سوداء صغيرة) أمامها قطعة سوداء يبلغ حجمها عشر أضعاف القطعة العادية، عيونهم كلهم مضينة وملبانة حمقد ومتأهبين للهجوم، مريت بموقف مماثل قبل كده، لكن كان مع قطعة واحدة، واللي علمني قالي: تقدم اوعى تخاف أو تراجع، كمل طريقك زي مانت ماشي، كملت بمنتهى الهدوء بنفس الخطوات، وهما بيزدادوا تأهب وكأنهم بيستعدوا للانقضاض، عيني ثابتة في عين القطعة الكبيرة، وأول ما خلاص هلمسها برجلي اختفوا، كملت، فتحت الباب، لقيت شعبولا بيقولي إن مراته بقت كويسة وأد إيه هي كهينة بنت كلب لكن مكوتش قايقله

دخل وقفل الباب، شكرني، بص في الأرض، إيه ده، نقط دم في الأرض مكان القطط بالظبط، قالي: إيه ده يا ريس؟ قولتلته: متشغلش بالك، تعالى المعصرة جوه.

شعبان دخل القاعة ببلاسته اللامتناهية، بص لقي الست راسها جلدھا متشال والجمجمة مفتوحة، ويطتها مفتوح من تحت الدقن لحد الحوض، القلب والرئتين والكليتين والرحم بره، ورجليها مفتوحين تماماً وكل رجل نازلة على جنب من جوانب الترابيزة، شعبان بصلي، وبص ثاني على رجليها، وقالي: هو أنا لا مواخدة جيت في وقت مش مناسب ولا حاجة؟

ضحكتنا، مرضيتش أحكيه، خليته يكتشف بنفسه، قولتله خيط دي بس بسرعة الأول. ليس وبدأ يخيط الرأس، وأنا قاعد بتفرج، طلع الرجلين على الترابيزة، وهو بيستغرب نزلوا ازاي دول؟ ولسه بيحط إبرة الخياطة في جلد بطنها من تحت، وحت رجلها منطورة خابطاه في منطقة حساسة ضربة قوية جدًا، جدًااااااااااا.

شعبان ان بينحني للأسفل وهو بيقول، يا بنت الكلاااااااااا، آااااااا، وصراخ متواصل وأنا ضحك متواصل مش قادر أقوم، وفي وسط صراخه، بيقول بجدية تامة وصوت متقطع ومش طالع وهو بيكلم نفسه، كويس إن الولية ولدت، أنا بالسلامة كده خلاص. هستعملها بقا عشان تستر عليا، مع إنها كهينة بنت كلب وأنا في هستيريا ضحك متواصل.

لحد ما بدأ يفوق، ومن غير ولا كلمة راح جاب حبل محترم، وكشفها، وخيطها، وبعدين مدها على رجلها.

أنا لسه بضحك بدموع.

شعبان رايح يجيب عليه مشارط من الأوضة اللي جوه عشان المشارط قربت تخلص، سمعته بيقول هششش، هششش، وبعدين رجع بالمشارط، بقوله أنت بتهش مين؟ قالي: دول قطط، قولتله بزيعق قطط ازاي يا شعبان في المشرحة، قالي: يا ريس متقلقش ده دول من اللي بيظهروا ويختفوا دول، شعبان من فرط بلاهته أنا أعتقد إن الجن بيترعب منه. لأنه واصل للرحلة إنه مش بس ممكن يهش جن، لأ، ممكن يمسك في خناقه.

طيب يلا يا شعبولا هات الرضيع ده الأول تشتغله بسرعة.

(شغل الريكوردينج)

«الجنة لرضيع ذكر يبلغ من العمر قرابة يومين، متوسط القامة والبنية وفقًا لسنة، عار الملابس، الحبل السري مقطوع قطع غير طبي وعنيف، تظهر على جسده آثار تعذيب عبارة عن سحجات، وكدمات، وإهمال نظافته الشخصية، وآثار احمرار بالوجه والجسم، وتبينًا بالظهر جدول آخر يشبه الموجود بالأم؛ ولكن بأرقام مختلفة. بإجراء الصفة التشريحية تبين الوفاة ناتجة عن صدمات عصبية مع إهمال غذائي تام أدى إلى الوفاة».

أخذت عينات (DNA) عشان نعرف بعدين ابن مين الرضيع اللي للأسف مرضعش من لحظة ما اتولد كان مسالم تمامًا، ولم تظهر عنه أي مظاهر ما-ورائية غير معتادة.

خيّط يا شعبان.

شعبان بيخيّط، بالنسبة لي القصة شبه منتهية، منتوية في نقطتين رئيسيتين، الأولى: إن دي وفيات لها علاقة بالسحر الأسود أو السفلي، تفاصيلها لسه مش معروفة لكن هتضح مع الوقت، النقطة الثانية: إن فيه حد كان شريك ليهم لسه عايش وبيدير اللعبة من الخارج وبيقاتل لعدم إظهار الحقائق.

بدأنا جثة الشاب...

رحنا القاعة الثانية اللي فيها جثة الولد والبنت.

الجثة لشاب في نهاية العقد الثاني من العمر، متوسط القامة والبنية، يرتدي جلبابًا أبيض اللون متسخ بشدة، وملابس داخلية بيضاء اللون مع آثار احمرار خفيف بالوجه والأنف، وخلو عموم الجسد من أي إصابات أخرى ظاهرة، كما تبين أن العينين مفتوحتان بشكل مبالغ فيه دون وجود سبب واضح، مع وجود عتامة بيضاء على القرنتين، وتبين آثار محاولة انتحار قديمة فاشلة عن طريق قطع شرايين اليدين، كما تبين آثار وشم بالكنتفين والصدر وأعلى الظهر بنقوش غريبة غير مفهومة، مع جدول يشبه ذلك الموجود على ظهر الطفل والرضيع بأرقام أيضا مختلفة.

بإجراء الفحص الكيميائي تبيننا الوفاة ناتجة عن تسمم بمركب عضوي فوسفوري الموجود في أقراص حفظ القمح وهو ما أدّى إلى الوفاة.

غريب شكل الولد، عمري ما شفت جثة لسه طازة ومبرقة عينيها بالشكل ده، وإيه موضوع الجدّاول اللي على ظهر كل واحد فيهم دي؟ لسه القصة غامضة وغير مفهومة حتى الآن، ولكن لاحظت إن مفيش أشياء غريبة بدأت تحصل.

سألت شعبان، قولتله مش ملاحظ إن العملية هديت؟

قالي: وهو بيبيص بحسرة على أشياءه، آه كله من بنت الـ*** اللي هناك دي.

وينلف مع بعض فيص عليها من إزاز الباب بين القاعتين، شاهدنا بأم أعيننا الحبل الذي شعبان رابطها به بيترمي في الهواء بين الترابيزتين، اتحركنا بسرعة فتحنا الباب لقينا الأخت بدون حبل والحبل مرمي على الأرض ورجليها الاتنين خارج الترابيزة!!

ووشها مستقر مكانه متزحزحش

شعبان على وشه ابتسامه عريضة بلهاء، وهو بيقولي: شوف وشها بريء ازاي كانها معطلتش حاجة، الظاهر مش مراقي بس اللي كهيته بنت كلب.

قولتله سيبها بقا خالص، نخلص ونرجع نشوف الدنيا إيه.

روحنا نشوف جثة البنت، جثة البنت عادية جدًا، مفيش أي مظاهر عنف أو اعتداء أو أي أشياء غريبة، مفيش وشم ولا تعاويذ، البنت عذراء، بالتشريح فيه آثار حمى روماتيزمية قديمة في القلب، وسبب الوفاة جلطة في القلب، وفاة طبيعية جدًا بدون أي مظاهر غريبة، وده شيء في وسط المدعكة دي أكثر غرابه من إنها تكون ماتت بأي سبب تاني.

خيط يا شعبان.

خيط وبدأ نقل الجثث لأدراج، السم أرفته فعلاً على ما نقلها وعرف يدخلها، الساعة عدت خمسة الفجر، غيرت هدومي، وقولتله فيه جثة ثانية تبع القضية دي، أول متيجي عرفني.

ركبت عربيتي، ومشيت.

طول الطريق بفكر، المطر قوي جدًا، الشوارع خالية تمامًا، بفكر شعبان وأضحك، أنا ساكن في شارع التسعين الشمالي، وأنا عند نادي يترو سيورث كدا لقيت راجل عجوز بيعحاول يعدي الطريق. لافف وشه تمامًا بكوفية، والمطر صعب، وقفت على ما يعدي وفورقله الطريق، عدي الطريق بمنتهى الهدوء لحد ما بقى قريب من الشباك بتاعي، شكله راجل عجوز ضهره منحني، فتحت الشباك على أساس إني أشوفه رايح فين دلوقتي في الجو ده أوصله، فضل يقرب ببطء لحد ما شفته بوضوح، أو شفت عنيه بس، عيتين مركزة عليا وفيها كم حقد وكره أنا مقابلتهوش في حياتي كلها، عين مركزة لدرجة إن أنا حسيت بطاقة سلبية رهبة جابتلي صداع، إيدي بتتحرك ببطء على سلاحي الشخصي،

لحد ما لف وشه ومشي، لا أنا اتكلمت ولا هو اتكلم، يس أنا عندي صداغ رهيب،
رهيب رهيب.

كملت الطريق بصداع لا يوصف، كنت لوحدي في البيت، ركنت وطلعت، دخلت، فتحت المية الباردة وغطيت راسي تحتها (5 دقائق) لحد ما الصداع بدأ يفك، يا ساتر إيه ده!! يا دوب رفعت راسي وبنشف وشي بإيدي لقيت حد حاط إيداه على كتفي، يحاول ألق أشوف مين، لكن قوة إيداه مثبتاني في مكاني، هو قدر يهاجمني في الحمام، في المنطقة اللي عارف إني مش هقول فيها أذكرك، وأنا من كتر الصداع نسيت ذكر الدخول، فضلت هادي، شديت الفوطة، نشفت وشي وشعري، لحد ما ساب كتفي، لقيت بسرعة لقيتاه ورايا واختفي في لحظة، نفس الرجل العجوز بنفس العينين اللي مليانه كره لكن المرة دي شفت وشه، شفته بوضوح، شعره الأصلع، وشه اللي مليان حفر، وعلامة شيطانية غريبة على جبينه تشبه زاوية قائمة قاطعها حرف (S)، قعدت شوية في الريسبيشن، قلت بعض الأذكرك، قممت أخذت شاور، صليت الفجر، لسه الصداع ماثر على دماغي ومخلي تفكيري بالكامل مشوش، مش هعرف أفكر دلوقتي، نمت.

صحبت العصر تقريبًا، وكده بدري بالمناسبة.

لقيت شعبولا متصل ٣ مرات. كلمته، إيه يا أم السعد؟ إيه الأخبار عندك؟ قال: دنا شفت ليلة سودا في المشرحة امبارح!

قَتَلْتَهُ: لِيَه؟ قَالِي: يَا رِيسْ دَخَلْتِ اسْتَحْمَا بَعْدَ مَا أَنْتِ عَمِيشْتِ وَشَدُوا الشُّورْتِ بَتَاعِي وَجَرِيُوا وَطَوَّلَ اللَّيْلُ بِجَرِي وَزَاهَمُ فِي الْمَشْرَحَةِ عَرِيَانُ.

مشكلتي الأزلية مع شعبان إن مستحيل تعرف هو بيهزر ولا بيتكلم بجد.
سألته عن الجثة، قال: جث من الصبح، قولته: حلوة؟ قال متشوفش وحش.
تعالى شوف بعينك.

قمت متحمس، أكلت باتيه وشربت قهوة، لبست ونزلت.

دخلت قابونی شعبولا، شکه مرهق

واضح إنه فعلاً كان ييجري طول الليل.

قولته: يلا على السريع عشان همشي بدري.

دخل يطلع الجنة، الشيخ سعيد بيعمل قهوة، قعدت أفكر في القضية، الجنة اللي هتشرح دي المفروض إنها جنة الخال، اللي المفروض قتل أخته ورجع بيته بعربيته وفقا لأقوال الشهود، وإن الشرطة راحت تقبض عليه بعد الواقعة ب خمس ساعات لقيته زي ما هنشوف تحت.

ريحته مقبنة مالية المشرحة وشعبان ينقل الجنة، خلصت القهوة بسرعة ورحت القاعة ولقيت الجنة بالمنظر ده.

الجنة منقولة في كيس جثث أسود برائحة بشعة متعفنة تمامًا، محاطة بالديدان والحشرات من كل جانب، يدها قريبة من وجهها، الوجه يبدو ملامح مرعية، الجنة تقريبًا مضي على وفاتها وفقا لمظاهر التحلل قرابة ٢٠ يوم، بالتشريح كل الأعضاء متحللة، العظام كلها خالية من الكسور. عينات السموم والمخدرات سلبية، الملابس خالية من القطوع والتمزقات المشتبهة، ويتعذر الجزم بسبب واضح للوفاة، يعني الجنة اللي كنت باني عليها كل الأمل، طلعت فشلك.

وازاى بقا المحروس ده قتل واحدة امبارح، وروّح بيته وبعد خمس ساعات لقيوه كده!! فيه حاجات ممكن اتقبلها بشكل أو آخر، زي جثة تتعفن بمعدل سريع جدًا، أو جثة لا تتحلل بعد فترة طويلة جدًا، وده أنا يعتبره من علامات حسن وسوء الخاتمة (والكلام ده على مسئوليتي أنا الشخصية، لأن العلم لا يعترف بيه)، لكن أنا بتقبل ده بحدود، أتقبل مثلاً إن الجنة تتحلل أو تتعفن بسرعة، تمام زي جثة الست، ولكن لا أتقبل أبدًا إن الديدان والحشرات توصل للحجم ده في خلال ساعات.

صحيح، هو انتوا فكرتو قبل كده هي الديدان والحشرات اللي بتحلل الجنة دي بتيجي مشين؟

معظمكوا طبعًا هيقول من الأرض، طيب، معني كده إني لو حظيت جثة في غرفة مخلقة كلها سيراميك من الأرض للسقف مش هتتحلل ولا هيظهر ديدان؟؟ لا طبعًا، بعد كام يوم هتظهر الحشرات والديدان وهتبدأ تكبر بنفس المعدل، لأن أصل الديدان والحشرات دي بيبقى بكتيريا الجهاز الهضمي للإنسان، ودي بكتيريا متعايشة ومفيدة موجودة

بشكل طبيعي جوه الجهاز الهضمي لكن بعد الوفاة تبدأ مهاجم الجسم والأعضاء وتحللها، وتتغذى عليها وبتكبر جدًا في الحجم يوم عن يوم، لدرجة إن فيه باب كامل في الطب الشرعي عن تحديد زمن وفاة الجثة من طول الديدان الموجودة عليها، وبالتالي يستحيل إن الراجل ده يكون كان عايش امبارح ولا من عشر أيام فاتوا، ممكن أتقبل لو تعفن، لكن متقبلش أبدًا حجم الديدان والحشرات دي، والقصة بالنسبة لي منتهية.

مبقاش فيه أمل مؤقتا غير في شغل المباحث، وأنا عارف إنهم هناك بتوع شغل بجد ومش عيال ميشو.

كلمت محمود بيه، واتفقنا هنتقابل عندي في المكتب ثاني يوم بكل الأوراق والمعلومات المتاحة، وبتناقش. طول الليل أشياء غريبة بتحصل معايا، ومحاولات مستميتة متعود عليها على إجباري على الاستسلام، بس هو مين.

رؤحت ونمت، رحبت الشغل ثاني يوم على المعاد، جه محمود بيه، مع رئيسه خالد بيه، بالمناسبة، هو مدير أمن دلوقتي ويستحق.

فرشنا المللية، وبدأنا نتكلم.

اتكرر نفس الكلام اللي اتقالي قبل كده، أنكرت باستماتة القصة كلها لعدة أسباب:

- الأم ماتت مخنوقة بقوة أكثر من ٣ أفراد أو بقوة غير طبيعية.

- الطفل الرضيع ميت من إهمال وتعذيب على مدار يومين، مش زي ما الأخ قال: إنه قتله.

- البنت وفاتها طبيعية مش زي ما الأخ قال: إنه قتلها.

- الخال ده متوفي من عشرين يوم تقريبًا ويستحيل يكون متواجد وقت الواقعة.

سألت عن الخال الغائب.

- قالوا: إنه سافر دولة أفريقية من زمان جدًا ومجاش، وإنهم بعتوله عن طريق السفارة مقدرتش توصل ليه، وعن طريق الجوازات عرفوا إنه رجع مصر من سنة ومظهرش لحد دلوقت.

في نفس الوقت به تليفون محمود بيه إن الخال الثاني ده ظهر، وبيقول إنه عرف عن طريق أحد الجيران اللي كان متواصل معاه، وإنه أصلاً رجوع مصر من سنة، لكن كان فيه قطيعة من عشر سنين أو أكثر بينه وبين إخواته، ولا شافهم ولا شافوه.

محمود بيه قالهم: يجيبوه على المشرحة يحاول يتعرف على الحدث، واستأذنوا هيشولوا نتيجة قضية ثانية في المعمل بتاعة مخدرات وهيقابلوا الخال ده تحت يتعرف على الحدث، طلبت الاحتفاظ بتسعة من كل الأوراق والمحاضر والتحقيقات، سلموا ومشوا. قعدت أقلب في الورق، كل الكلام متكرر. فضلت أقرأ كل الأقوال، بعد ساعة تقريباً لقيت قيد عائلي بتاع الأسرة دي.

ولقيت فيه حاجة لفتت نظري جداً، الخال الميت والخال اللي المفروض هيجي تحت، توأم، توأم!!! بنفس تاريخ الميلاد، بدأت حاجات تتفتح، يبقى الخال ده قتل أخوه من عشرين يوم، واستغل وجه الشبه بينهم بإنه يظهر قدام الناس كأنه أخوه وليس عايش، وراح قتل الاخت. لسه العتة دي غامضة، بس ده تفسير منطقي جداً، قمت وقفت، طلعت مويابلي اتصلت بشعبان، قال: الراحل موجود على الشباك هو ومحمود بيه وخالد بيه ولسه مدخلش، قولتله استنى متخليش حد يدخل، أنا جاي حالا. نزلت جري، خلصت الكوريدور ووقفت على باب الأوضة. ولقيته في وشي، بصيتله وسرحت، هو، نفس عينين الغل والحقد والكراهة، نفس العلامة الشيطانية اللي في جبينه زاوية قائمة متقاطعة مع (حرف S) شيطاني مقرز، مستحيل أخطئ فيه، وهو بيحاول يتجنب نظراتي ليه ويبص في حته ثانية، خالد بيه بهزار، أنت تعرفه ولا إيه يا دكتور؟ قولتله ده حبيبي، حبيبي من أيام التجمع.

وفجأة الراحل اندفع بكل قوته يجري خارج مبنى المشرحة، الكل واقف في حالة ذهول! محمود بيه بدأ يجري وراءه، فتحت الباب وخرجت، الأمن على أول المشرحة شاف، قطع عليه الطريق، جري على أقرب عمود إنارة ليه، وفضل يخبط دماغه في الحديد بهيستيريا لحد ما وقع على الأرض فاقد الوعي.

كل الأحداث دي حصلت في عشر ثواني تقريباً، وقفنا حواليه في ذهول، محدش فاهم أي شيء، لكن أنا بدأت أفهم، ومش عاوزة يموت، شفت النيص، ضعيف لكن لسه موجود، إسعاف بسرعة وانتقل بحراسة على أقرب مستشفى.

وعرب وكده أبقى خلصت من الجميع، لكن التأخرت والشرطة جت بسرعة، ملحقتش أنفل جثته، هربت من فوق السطح.

اممم، طيب وإيه اللي خلاك تظهر، كان لازم أظهر عشان أبعد كل الشكوك عني، لأن كده بوجود الخمس حدث لازم فيه قاتل سادس وكده كده كانوا هيعرفو إني دخلت مصر من سنة، وهيشكوا فيا، فبدأت أبعد أي حد إنه يوصل للمس وأولهم أنت، وكمان ظهرت عشان أبرأ نفسي وأبقى عارف أي أخبار جديدة عشان أنصرف لإني ميعرفش أوصل منك حاجة، وأنا مفيش أي شي» يدني.

كنت بمأطل في الأسئلة قدر الإمكان لإني كنت بعثت من البداية رسالة على الواتس لمحمود بيه إن لما أتصل بيه يفتح ويسجل المكالمة وميتكلمش خالص، وطول كلامه محمود مقراش الرسالة وأنا قاعد أعط في الكلام وسايب السؤال الأخير لحد ما محمود يقرأها.

سألته، طيب ما هما كمان كانوا شغالين في السحر إزاي قدرت تشتتر على الجن اللي معاهم؟

رد قال: بقولك أنا قطب من الأقطاب معايا ملوك ومردة وما دام اللي معاك أقوى كل الباقين يخضعوا ليه، محمود قرا الرسالة وبعث علامة.

اتصلت، فتح، وبعدين سألته سؤال مباشر، يعني إنت اللي قتلت أختك وسمعت ابنها، وأخوك وأقنعت ابن أختك يروح يقول كده وخططت لده كله، صح؟

رد قال آه، وكان نفسي أعمل أكثر من كده كثير، بس الموت جزاء يستاهلوه.

قفلت المكالمة، مينفعش كلمة زيادة تتقال في التسجيل، مينفعش توصل التحقيقات أي كلمة عن سحر أو جن وإلا تبقى القضية باظت، لأن دي أشياء غير معترف بيها، لا علما ولا قانونا.

قولتله وإنت هتعمل إيه دلوقت وإنت متكلبش هتا ومفيش جن هينفعك، قال: متقلقش أخف بس وأعرف أتصرف، بصيت ملامحه لآخر مرة، حسيت إن أنا قدام شيطان، قدام المسيح الدجال بعلامة الكفر على جبينه.

قمت من غير ولا كلمة، خرجت.

كلمت محمود، قال: كويس أوي، أنا في لحظة أخذت إذن تسجيل من النيابة بالتليفون وسجلت، بس إنت عرفت كل ده ازاي؟؟ قولتله: بعدين، بس الراجل ده هيهرب منكوا، قال: ليه يا عم هو أنا سوسن!!
قولتله هفكره.

رجعت الشغل، كتبت التقارير، بنفس الداتا اللي فوق، كتبت بإهمال في الوصف، لأنني عارف إن ما دام المتهم وصل للمرتبة دي من السحر، مش هيتعاقب، ومسألة هروبه مسألة وقت، كنت عارف إن أنا بس اللي عرفت التفاصيل دي، وأنا بس اللي هعرفها لآخر العمر، لكن اديتلم التسجيل عشان يقفلوا قضيتهم، كتبت كل شيء، خلصت وقعت وختمت وقعت مشيت.

بعد رجوعي من الأجازة عرفت إنه هرب أثناء ترحيله لمحاكمة، مرضيتش أكلم سوسن قصدي محمود بيه عشان محرجهوش.

لحد التيارات القضية مفتوحة والمتهم الهارب محكوم عليه غيابيًا بالاعدام، ومش حيلافوه.

مستعد دلوقتي لسيل الأسئلة والاستفسارات والهجوم وو إن القصة خيالية ووهمية وو، وهقابل كل شيء بمرح زي كل مرة. لأنه لا يعنيني أي شيء غير إني أحكيلكوا وأعرفكوا مني قدرتهم وصلت لفن، ومدني قذارتهم وصلت لفن، وإن بعضكم هياخد من كلامي العبرة والعظة ويسد وده المهم.

ياقي حاجتين.

الناس اللي هنا في الجيوب وقربين مني عارفين كم المعاناة اللي شفتها عشان القصة دي تظهر ليكوا، وإنها بتكتب من فترة، وكل شوية تقف كتابتها لسبب معين غامض ومفاجئ، في حين أي قصة ثانية بتكتب في ثلث أربع ساعات، لكن دي بالذات كان فيه قوة غريبة محيرة على عدم نشرها، لكني عانيت كالعادة وأصررت على النشر، والكتابة رغم كل اللي بيحصل من أيام، لأن الكلب لسه حي وبيقاوم.

الحاجة الثانية، هو لما كل الناس يقول ونعم بالله، والله خير حافظا، وإن الدجالين ملعونين وكفرة، مبن الي بيروح لدجالين.

آخر إحصائية للمركز القومي للبحوث الجنائية يقول: «إن المصريين بيصرفوا سنويا ١٠ مليار جنيه على قراءة الغيب وفك السحر والعلاج من الجان، وإن هناك دجال لكل ٢٤٠ مواطنا، وإن فيه ٢٠٠ ألف شخص في مصر يدعون القدرة على معالجة الأمراض بواسطة تحضير الأرواح، وإن العالم العربي فيه مليون وربع دجال يمارسون الشعوذة والسحر» يعني باختصار ناس مثنا يتروحلهم عشان تؤذي ناس، فالمصابين بيروحلهم عشان يعالجوهم، أو ينتقموا من التانيين، وهما بياخدوا فلوس من دول ومن دول، واللي راح يعمل حاجة عندهم كافر، واللي راح يتعالج كافر، وهما رأس الكفر.

انصهوا اللي حواليكوا ووعوهم، أوعوا تستهينوا بحاجة زي قراءة الفنجان، أو الكف، أو أي شيء زي ده يخرجكم من الدين كله. ساعتها تبقوا في أيديهم زي العجينة يشكلكوا لخدمة مصالحهم بالشكل اللي عاوزينه، أوعوا تستهينوا، ربنا هو الحصن بتاعنا منهم، طول ما احنا بنحترم تعاليمه وياعدين عنهم مستحيل هنتأذي، لكن لو يكل إرادتنا روحناهم، ربنا بيسحب ضمان الحصن والحماية، ومثكو ليهم بقا انتو زيهم، خارج الملة. استعينوا بالله، بالله وبس، وبس، وخليكوا بعيد عن العالم ده، حتى لو كان عندك فضول، أنا للأسف اتحطيت في مواقف بحكم شغلي كان لازم أقرا وأعرف عشان أفهم وأقاوم، وبحاول أعلمكوا اللي اتعلمته.

ده عالم قذر قبيح كافر يتقرب للشيطان بكل أشكال الذنوب والكبائر، عالم عنده قدرات مستحيل تتخيلوها أو عقلكوا يستوعبها، ولكن المحصلة في النهاية إنهم ييموتوا كفرة مطاردين ورغم كل الأموال اللي جمعوها تلاقيهم في فقر مزري مش لاقين حتى ياكلوا.

الحكاية الرابعة

لا أجمل من حالات موت كثير داخلك كل هذه الرغبة العارمة للكتابة بعد كل هذا الصمت، فتعتاد الجلوس ليلاً على طاولة "ستاريكس" لم تقربها منذ زمن. تضرب فنجان قهوتك المر كحياتك، وتستدعي قلمك، صديقك، هذا المجهنون، الأكثر بوحاً، الأكثر جرحاً. هذا الذي يكتب بلغة غير اللغات، بأبجدية حملت سفايحاً بحرف تاسع وعشرين لم يُعرف له أب حتى اللحظة، هذا الذي نصوصه لا يكفي طهارتها التمرغ سبعا في صالونات خبثهم لتتدنس، لنكتب إذًا يا صديقي، لنكتب كتاب موتي وكأنه امرأة أعادت لك كل هذا الشغف بعد طول انتظار.

وماذا يستحق الكتابة غير الموت، وهي وما تبقى من وطن؟!!

في غياب الشمس تعلموا أن تنضجوا في المطر.

وفي بهو الحياة الفاخر، تعلموا الإستعداد دوماً لحالة موتٍ كضيف مفاجئ.

استعدوا له كما لو كان حبيبكم الأول، لا تقاوموه أبداً، حين يطرق بابكم استسلموا له بكل ارتياح ولا مبالاة، الموت أكثر عبثية من أن تأخذه على محمل الجد.

يقول الموت: ألو، فأجيبوا دوماً "نعم"، حتى لو أجابت الحياة: "لا".

الموت لا يختار عمراً معيناً لينسج قصته، إنه يباغتنا في الوقت الذي نحتاجه الأكثر، ونتوقعه الأقل، تحت أي عمر وفي أي طقس، قبل الخمسين وبعد الخمسين وفي الخمسين، قبل المطر، وبعد المطر، وتحت المطر.

الموت مفاجئ جداً، هو ضربة قدر صاعقة ستصيبك، ستصيبك، ولا تفسير لها خارج اللوح المحفوظ، وهو غادر جداً، لا أحد يدري لماذا هاجم هذا المكان بالذات، لينتقي

هذا الشخص بالذات، في هذا التوقيت بالذات، ولا أحد عاد من الموت ليخبرنا على سرِّه الكبير، ربما لأجل هذا أكتب هنا، لأنَّ مَنْ عايش حالة موتٍ وجب عليه أن يقصَّ على الناس عجائبه، ويصف لنا سحره، ويحذرنا خطورته، لوجه الله، ووجه الأدب.

اقتحموا سادتي اقتحموا، فاجتوه ببرودكم حين يقاجنكم بحرارته.

هل الجثث تنتقم؟! طيب، الحكاية المرة دي هتكون غير، هتبقى نهاية برضه لمجموعة أقراد فيه رابط بينهم، لكن مش صادمة، دي صاعقة! صاعقة بشكل لم تشهدده المشرحة من قبل ولن تشهدده بعد، وأخطر ما فيها إن محمود لم يُعاني من أي مشاكل متعلقة بالجن والسحر والقوى الخفية طيلة حياته، إلى أن جاء يوم وفاته، الخطورة كلها تكمن في إنه كان عايش طبيعي جدًّا، تمام زي أي واحد فينا، بدون أي إشارات أو أشياء غير طبيعية وفجأة جاءت الصعقة، صعقة بكل معني الكلمة، أنا وإنت وإنتي ممكن نكون كده، أو نتعرض للانتقام مميت بدون أدنى سبب، وتكون نهايتنا صاعقة، ومشابهة تمامًا للي عمله محمود، لكن المرعب إن الموضوع مبقاش يقف عند الموت، مش قصة موت ويس، ده فيه بقايا حياة بعد الموت، ممكن تاخذ ساعات، وممكن سنين، أو بالأدق سلاسل انتقامية متتالية استمرت حتى بعد الموت، أوعوا حد يموت زعلان منكم.

الزمان: مايو ٢٠١٧.

المكان: مشرحة زيتهم.

التوقيت: التاسعة ليلا.

النهارده القصة مش بس مختلفة لأ، ومخيفة. مخيفة فعلاً.

أسرة مصرية عادية جدًّا مات الأب والأم فجأة من أكثر من عشر سنوات؛ إثر تسرب غاز في شقتهم، وتركوا منزلًا بدائيًا مكون من أربعة طوابق تم تقسيمه بين الأبناء كالتالي:

- الدور العلوي: يقطن به محمود، وهو في الثانية والأربعين من العمر ولم يتزوج لأنشغاله بمصاريف زواج شقيقه وشقيقته فأهمل نفسه حتى ضاع به العمر دون رفيق.

- الدور الثالث: يقطن به يحيى شقيق محمود رفقة زوجته سحر وابنتهما أمجد.

- الدور الثاني: يقطن به عصام شقيق محمود الأصغر المسافر للخارج وزوجته منى وابنتهما هند.

- أما الدور الأرضي: فيقطن به شيماء شقيقة محمود المطلقة بعد ست سنوات زواج لأنها عاجزة عن الخلفة.

وكانت هذه الحياة التقليدية مأساة محمود اليومية المتكررة.

محمود يبصحي يوميا على كم خناق ومشاجرات بين إخوانه لا ينتهي، وكل ما يحاول يتدخل بالصلح يتلقى سيل رخيص من الإهانات من إخوانه وزوجاتهم، مرة عاتب زوجة أخوه إن صوتها عالي وهي بتشتتم زوجة أخوه الأخرى، وطلب منها بأدب توطي صوتها عشان الجيران والغضايح قطالبتة بوقاحة بعدم التدخل وقامت بالبيصق في وجهه أمام أخوه الذي لم يحرك ساكنا.

محمود يعمل ميكانيكي سيارات، يعود ليلا من ورشته، لا زوجة ولا أبناء، فيشتري بكل ما اكتسبه فاكهة وطعام ويهر يوزعها على بيت إخوانه، فيأخذوها منه من على الباب ويقفلوا الباب بسرعة بحجة إنهم نائمين، حتى أخته كانت تعامله بمنتهى الجفاء والاحتقار، ولو لقيته نازل على السلم تقفل الباب بسرعة عشان ميدخلش عندها، أما وهو طالع فأكيد جايب حاجات، تستناه تأخذها منه على الباب وتقف بسرعة في وجهه لأنها عاوزة تنام، كل اللي كان بيحلم بيه محمود لا زوجة ولا أبناء، خلاص هو تذر عمره لإخوانه بعد وفاة أبوه وأمه، لكن كأي كائن بشري، كل اللي كان بيحلم بيه شوية تفدير، شوية حب، مواقف كثير عملها محمود مع إخوانه وأسرههم بكل الحب والتقابلت بمنتهى الإهانة، لدرجة إن ولاد إخوانه الأبطال بقيوا يشتموه ويهينوه بكل الألفاظ اللي له حتى ميعرفوش معناها، ولكن بيسمعوها من أهاليهم.

فكرت كثير في قصة محمود وليه كانوا بيعاملوه كده، بحثت ودورت كثير وراه، ملقيتش غير سبب واحد، إن معظم قلوبنا كبشر للأسف ملونة، أسود وأزرق ورماذي، كل واحد ليه لون، والقلوب دي مبتقدرش تستوعب أبداً إن فيه قلوب بيضا زي الثلج، دي حاجة أكبر من قدرتهم على الاستيعاب، فيفسروا أي موقف إنساني نبيل بأي تفسير آخر قدر.

قلوب عاملة زي المنشور الثلاثي اللي كنا بناخده في حصة العلوم، يبجي عليها شعاع الضوء الأبيض الواضح النقي، فتحوله لألوان قوس قزح المختلفة، أحمر الكره، أحمر الحقد، بنفسجي الحسد وهكذا، لكن عمره ما يستوعب إن ده فعلاً كان ضوء أبيض نقي شفاف واحنا اللي بكل صفاتنا السيئة اللي حولناه لأشكال ثائية وشوفناه زي بس ما عاوزين نشوف، وباللون اللي يناسبنا، ويليق بيتنا، وقل لي لون قلبك، أقل لك موديل صغيرك!!

محمود مكانش ليه غير صاحب واحد بس، عم حسني، وده كان صديق والده، راجل عجوز وحيد مراته توفت وملهوش أولاد، لكن زي ما بيتقول إن محمود كان ابنه اللي مخلفهوش، عم حسني فضل يحكي لي أكثر من ست ساعات عن محمود وكم الطيبة اللي كانت فيه، وكم الإهانات والصدمات اللي أخذها من إخوانه، بيتقول: إن محمود كان بيدخل عنده ينهار من البكاء بسبب إهانات إخوانه ليه، ويخرج يقابل إخوانه بابتسامة عريضة ناسي كل شيء، عم حسني ضغط عليه كثير يسبب البيت ويبعد عنهم ويتجوز لكن محمود مش عاوز يسبب بيت أبوه وأمه اللي اتربى فيه، كمان خايف يسبب إخوانه وخدمهم رغم كل اللي بيعملوه معاه، عصام أخوه ومراته أخذوا منه عربيته بالعافية وخلوه باعها ليدم بيع وشراء بدون مقابل، حتى الحاجة الوحيدة اللي أخذها من ميراث أبوه وأمه، (خُقد ذهب) كان بتاع أمه وكان بيعه جداً، أخته سرقت منه وقالتله: إنها مشافتوش رغم إنه شافها لأيساه في يوم، وبعد كده بقيت لأيساه باستمرار بكل بحاجة، يحيى أخوه مكانش ليه دور مؤثر، لكن كان يكفي محمود منه نظرات الاحتقار والإهانة اللي كان يقايله بيها في كل مكان

لحد ما جه يوم المأساة.

محمود راجع البيت بالليل بعد شغله، فات اشترى فاكهة وأكل وحلويات للأطفال، دخل البيت سمع كالعادة خناقة جديدة، المرة دي أخته طرف أول، قصاص زوجتي إخوانه الاتنين كطرف ثاني، محمود ساب الحاجة اللي في إيده على الأرض واتدخل بينهم كالعادة، حاول يهدئ أخته، فدفعته بعنف وبصقت عليه وقالتله: بتكلمني أنا بدال ما تضربهم، حاول يهدئ مراتات إخوانه ويقول عيب انهالوا عليه الاتنين ضرب بالشباشب لمدة خمس دقائق وبعدها سحر أخذت حديدة من جنب الباب وضربتة على إيده، كل

- مفيش حاجة غير حنة القرحان اللي لسه جاي من شوية وقاعد يضحك ويضحك الميتين وعامللي فيها عادل إمام وسط الجثث تحت.

- اصممم، ومين معاك تحت؟

- مفيش غير الحاخام حزين بس؟

- مين الحاخام حزين؟

- الشيخ سعيد، أصل أنا قالب عليه اليومين دول.

- اليومين دول!!!! عمل معاك إيه تاني؟

- مفيش، أنا كنت اديته ثلاث حبايات بيحببوا إسهال على إنهم فياجرا، وقتلته اسمهم النملة المتوحشة، وقتلته جابين من برا ولازم ياخذهم مع بعض وبقاله ثلاث أيام مطلعش من الحمام لحد ما بقى الحاخام حزين مش الشيخ سعيد.

- هو إنت بتعمل فيه كده ليه يا شعبان؟

- والله ما أعرف يا معالي الرئيس. هو رجل مصطنع كده، خبؤ، أول ما أشوفه أحس إني لازم أعمل فيه حاجة.

- إنت عارف إنه لو اشتكاك رسمي هرفدك يا شعبان؟

- عادي والله يا معالي الرئيس، بس هو ميقدرش يعملها، لأنه عارف أنا هعمل فيه إيه!

- وهعمل فيه إيه بقا؟؟

- لا هخليه نافع معاه لا نملة متوحشة ولا سور الصين العظيم، عشان بقا ياخذ باله من شغله ويجوز ليه يغسل جثث الستات والرجالة عادي بدون محرم.

- طيب يلا جهز الحالة اللي تحت، وأنا جاي أهه.

- أوامرك يا معالي الرئيس.

طلع في الكوريدور ويكمل غنا: واتدحرج وأجري، يا شيخ سعيد، وتعالى على حجري، يا شيخ سعيد.

قضيت أشرب فتجان قهوة وأكمل كتابة قضية على أنغام أسطورية وعصوت السيدة ماجدة الرومي يظهر أذني من دنس صوت شعبان.

"ما نفهها الأساور، والورد والمرايا *** ومخمل السناثر، يراقص الزوايا"

في دخلة شعبولا تاني جاي يقولي إن الجثة جاهزة، هي مين دي يا معالي الرئيس الولية اللي بتصوت اللي إنت بتسمعها دي؟

أتنفضت من على المكتب بانفعال مفتعل، وقفت الأغنية، وعليت صوتي جدًا قولتله بص، ملعون أبو المشرحة على الشيخ سعيد عليك يا شعبان، إنما دي متجيش سورتها على لسانك تاني، فالاهم؟

الواد اتخض، قال: ماشي يا معالي الرئيس وجه ماشي، وسامح الشيخ سعيد يسأله هو الرئيس ييزعق ليه؟ وهو بيقوله أصلي شتمت الولية اللي بتغني وشكلها قريبة الرئيس باين.

خلصت القهوة ليست بدلة الحرب وتزلت، الشيخ سعيد مقابلني هفتان يا عيني وأصفر ومش قادر يقف.

سألته مالك يا شيخ سعيد؟ قال: مفيش يا ريس شعبان اداني مقويات وقال: إنها ممتازة: بس جابتلي إسهال ومغص بقالي كام يوم وشعبان بيقولي: أكيد طلع عندك حساسية منها.

شعبان جاي جري عشان يلحق الكلام، وبيقول أكيد حساسية، صح يا معالي الرئيس، قولتله: ممكن، قال: وهو بيشاور بصباعه على الشيخ سعيد أصل الأشكال دي يا ريس مش متعودة على الحاجات التضيقة، دخلنا القاعة وهو بيقول: دنا جاييله النملة المتوحشة من آخر الدنيا والله.

بصيت على الأخ محمود وهو نائم متعفن وواضح السعادة الطاغية على وجهه وضحكته، ورائحته نفاذة، على غير العادة، لدرجة إنني قلت لشعبولا هات بخور، فراح يجيب عود بخور وأنا بتأمل محمود اللي فاتح بؤه كأنه بيضحك بهيستيريا وسانه كلها باينة، شعبان دخل ماسك البخور ويبدور على مكان جنب الجثة يحطه فيه مش لاقى،

فضل يدور بين شمال وبعدين بص محمود وقاله: لا مؤاخذه وجه حائط عود البخور في فلة بين أسنانه.

بدأنا (الريكوردينج)

«الجنة لذكر في الأربعينات من العمر متوسط القامة والبنية، يرتدي تي شيرت مقلم ويدو عليه مظاهر التحفن الرمي المتقدم المتمثلة في اسوداد البشرة، وتفلسها واخضرار البطن وانفجارها على الجهة اليمنى السفلية وانتفاخها، وبروز العينين وبدء ظهور الديدان بما يقيد مرور قرابة خمسة أيام صيفية على الوقاة، عدا ذلك لم نشاهد أية إصابات خارجية ظاهرة، وبإجراء الصفة التشريحية تبين أن الوفاة حالة مرضية بالقلب نتجت عن جلطة بشرايين القلب ربما بعد حالة صدمة أو حزن شديدين».

تمام كده القصة منتهية، حالة وفاة ليس بها أي شبهة جنائية، ومفيش أي شيء غريب غير ضحكة محمود وصوت الضحك الهستيري اللي شعبان بيقول عليه بيطلع من التلاجة، وكان حالة محمود اللي اتحرمت من ضحكة سعيدة طول حياتها طلبت معاها كوميديا بعد الموت، تم التشريح والخيطة، الجنة رجعت التلاجة الكبيرة، صوت الضحك كان مسموع للجميع، ضحك شرير متقطع بأصوات متقطعة، عم حسني حاول يجيب أخو محمود بالعافية يستلم جثة أخوه، رفض، كانوا مشغولين بالخناق أثناء الاستيلاء على محتويات شقة محمود، جه وحاول معايا كتير يستلمها، رفضت مخالفة القانون، وفضلت الجنة في التلاجة وبدأت بعدها الهستيريا.

حريق غير معلوم السبب في نفس يوم الوفاة أدي إلى تفحم منزل العائلة بالكامل لكن محدش اتصاب، لأن الحريق بدأ من شقة محمود فجريوا كلهم على الشارع لكن الحريق مفيش حد كان قادر يسيطر عليه وحرق البيت بالكامل، وبالتالي اتفرقوا كل أسرة أصبحت مقيمة يا إما في شقة مؤجرة، يا إما عند حد من قرايبهم، وبمجرد شروق شمس اليوم التالي بدأت سلسلة انتقام محمود.

اليوم الأول:

منى مرات عصام اللي مسافر برة وهند بنتها كانوا عند أخت منى، قاموا مدعورين من النوم في حالة هستيريا ويقولوا إن محمود ظهر لهم بالليل لكن في شكل غريب، ليه

عيون حمرا دم ومرعبة وبيضحك بهيستيريا وكان في أوضة معدنية وسط مجموعة كبيرة من الجثث، وقالهم: إنه هينتقم منهم وإنه هياخد حياتهم جزاء اللي عملوه. منى قامت من النوم مذعورة، اتصلت بجوزها عصام في إحدى الدول العربية، المرعب إنها لقيت عصام في نفس حالة الهيستيريا، وإنه شاف نفس اللي شفوه بالظبط، وقالها: إنه مرعوب وهيرجع مصر في أسرع وقت، وطلب منها تروح بيت أبوها وأمها لحد مسيحي. منى قامت ملت حاجتها الباقية اللي كانت شنطة صغيرة فيها اللي لحقت تأخده قبل الحريق عطت الشنطة على كتفها وأخذت بنتها على إيدها ونزلت، ركبت أتوبيس نقل عام، وصلت عند المحطة اللي فيها بيت أبوها وأمها، وقفت عند باب الباص شايئة بنتها على إيد والشنطة بإيديها الثانية بتسند على الباب، والباص بيتحرك ببطء رجلها اتزحقت، الشنطة شبكت في باب الباص من ناحية ونشت على رقبتها من الناحية الثانية، وعني في الشارع والباص بيتحرك مسافة (٣٠٠ متر) صاحب منى من رقبتها وبنتها مخبوبة في الأرض في راسها، وكل الشهود في المحضر أجمعوا إن منى طول فترة السحب كانت بتصرخ وتقول: لا يا محمود. ارحمني يا محمود، لحد ما سكنت أنفاسها وماتت، بنتها تم نقلها لأحد المستشفيات وماتت فور دخولها من تزيف داخلي بالرأس واليطن، الجثث تم نقلها للمشرحة في نفس اليوم، مكوناش نعرف وقتها علاقتها بمحمود، اتصلوا بيأ نزلت العصر أشتغلهم، كل شيء طبيعي في المشرحة باستثناء أصوات الضحك من التلاجة الكبيرة اللي كانت بتزيد جداً وقت كل حادث بيحصل على مدار الأيام الخمسة، وبدأت أنا وشعبولا نشغل جثة الست وابنها، مشوقتمش لسه الورق.

- إيه يا شعبولا قصة الست دي وينتها؟

- دي يا ريس أمين الشرطة بيقول إنها كانت نازلة من الاتوبيس شايئة بنتها والشنطة بتاعتها شبكت في الباب وعلقها من رقبتها والباص ماشي، وبيقول إنها كانت بتصرخ وتقول أغنية بوسي ومحمود الليثي: محمود إيه ده يا محمود، هي الناس دي بتبصلي كده ليه، محمود إيه ده يا محمود هي الناس دي عاوزة مني بقا إيه!

- قولتله باستفسار: ومحمود بقا قالها إيه؟

- بدأ يقلد محمود الليثي وهو بيعني، وبيقول:

- قالها: تعالي جنبي، يا روح قلبي، تعالالي.

- قولته: طيب جهزهم يا شعبان وخلي يومك يعذي عشان أنا منمتش. بدانا نشتغل

جثة البنت واضح إنها مشنوقة بإيد الشنطة فعليًا، وواضح إنها اتسحلت على الأرض مسافة طويلة، وإن سبب الوفاة اسفكسيا الشنق، والبنت الصغيرة واضح انها اتصدمت على الأرض بعنف عملها تزيق في المخ ونزيف بالبطن، وده سبب الوفاة. طيب يلا خيط يا شعبولا الجثث، وبقلع عشان أمشي فضل يلح عليا شعبان إني أستني عشان يوريلي حاجة لما يخلص، خلص خياطة، وبعدين حط الجثة على شيزلونج، وقال: شوف بقا الحركة دي، فضل يزق الشيزلونج في اتجاه التلاجة الكبيرة وبمجرد ما وصل عندها الضحك يزيد جدًا ووش البنت يزرق جدًا، يبعد عنها الضحك بهذا تمامًا ووش البنت يرجع عادي، يقرب ثاني منها يحصل نفس الشيء، وأنا مش فاهم شيء، ولا يخطر ببالي لحظة أساسًا إن دي ليها علاقتك بجثة الفرحان بتاع امبارح، فيقول لشعبان طيب ليه بتعمل كده؟ قال: عشان الفرحان اللي بيضحك ده اسمه محمود، ودي كانت وهي بتموت بتغنيه إيه ده يا محمود، ففرحان بيها بقا.

بصيلة باحتقار وسببته وخرجت ومش في دماغي وهو عمال يلعب بالشيزلونج زي العيال الصغيرة ويقربه من التلاجة ويبعده، بركب العربية طاحت عم حسني واقف قدام المشرحة ناديت عليه، سألته إنت لسه ما أخذتوش الجثة؟ قال: دانتوا جالكم النوارده مرات أخوه وبنت أخوه، والبيت بتاعهم كله ولّع، ومش هيهدا محمود ولا روحه إلا لما ياخذ كل حقه منهم، بدأت أربط اللي حصل جوه بكلام الراجل، قولته اركب، ركب جنبي وفضل يحكي لي كل اللي حكيتة فوق، بدأت أتعاطف مع محمود بشكل غير طبيعي، في نفس الوقت مش فاهم إيه اللي بيحصل، وازاي محمود ليه القدرة دي على الانتقام!! وهل الأرواح ليها قدرة على الانتقام أساسًا؟! وازاي؟ ولبعد امتي؟ وهل هيكتفي محمود باللي حصل؟ عم حسني نزل في موقف السيدة عائشة بعد ما أخذت رقبته وروحت وأنا مشغول جدًا بالتفكير في الشيء اللي أول مرة يحصل ده، جثة بتظهر لناس في نومهم وتهدهم موتهم ويموتوا بعدها بشوية وبطريقة بشعة.

روحت نمت، صحت الساعة ثلاثة الفجر على اتصالات متتالية من زفت الطين، ودار الحوار التالي:

- عاوز إيه يا زفت، أنا مش قولتك هنام.

- مانتا نمت شوية حلوين أهه يا ريس و غلط عليك النوم الكثير ده.

- إنت ما انا اهلك، عاوز إيه دلوقت؟

- أصل محمود قاعد يضحك على آخره فقولت أعرفك.

- ***، أقسم بالله يا شعبان لمعرفك إنك تصلي ركعتين استخارة قبل متفكر تتصل بيا بعد كده، ماشي!!

- والله يا ريس ما بهزر، هو قاعد يضحك قلت ليكون عاوز حاجة ولا حد من الميتين بيزغزغه دخلت قعدت أسأله عاوز إيه مبيردش، قولتله طب والله لقايل للريس إنك عامل شغب.

قفلت في وشه عشان انفجر من الضحك من غير ما يسمع، بيهدد الجثة إنه هيقولي وبيتكلم بمنتهى الجدية.

ساعة كمان وفضل يتصل مردش عليه، لحد عشر اتصالات، ردبت عليه.

- نعم

- فيه جثة يا معالي الريس قريبة محمود.

- بدأت أنتبه وأنا بسأله ظروفها إيه؟

- قالي: واحدة اسمها سحر مرات أخو محمود اسمه يحيى، كانت نائمة عند جارتيم هي وابنها وصحيت مفزوعة من النوم ويتصرخ ويتقول: محمود جالي الأوضة ماسك حديدة في إيده عاوز يضربني ويموتني، جابولها دكتور وادالها منوم ومهدئ وناعت، جم يصوا عليها لقيوها كأنها واكله علقه موت هي وابنها وميتين على السرير، الشرطة جابتهم وبيقولوا مفيش أي آثار اعتداء ولا أي شيء في المكان، عشان لما أقولك يا ريس محمود عاوز حاجة تبقى تصدقني، هو محمود ده بلطجي يعني ومحدث قادر عليه يا ريس ولا إيه؟

- بدأت أصحصح وقولتله أنا جاي دلوقت.

نزلت ركبتي عربيتي ورحمت دخلت وأنا سامع صوت ضحك محمود العادي اللي بقاله يومين، الجنتين كل جثة على شيزلونج في الكوريدور، قولتله اعلمي قهوة بسرعة، راح يعمل بصيت عليه لحد ما طلع وزى العيال الصغيرة بقيت أعمل زيه بالظبط، أقرب الشيزلونج من التلاجة الكبيرة الضحك يزيد أبعد يقل، وأجرب كذا مرة وأنا خايف ييجي فجأة يشوقني ويعلم عليا، لحد ما جه، شربت القهوة وقولتله يلا دغل الجنتين على الترابيزات جوه، وهو ماشي قدامي قالي: باقتراح وهو فرحان، تيجي يا ريس تقرب الجثث من التلاجة الكبيرة وتشوف الضحك هيزيد ولا لا، زعقت بصوت عالي: هو احنا مش هنبطل لعب العيال ده يا شعبان؟ جثث إيه اللي توديتها عند التلاجه يا تافه إنت، مشي بامتعاض ودخل الجثث القاعة.

بدأنا بجثة سحر، دي حالة ست واكلت علقه موت مفيش مكان في وشها سليم، علقه موت بكل معني الكلمة وبأدوات لا يمكن تحديدها على وجه الدقة، لكن المؤكد إنها أدوات غير حادة، يعني أشبه بخشبة أو حديدة ثقيلة وعريضة، ومن عنف الضرب عمل كسور بالجمجمة ونزيف بالمخ أدى إلى الوفاة، الغريب إن الدكتور اللي فضل في البيت فترة بعد ما سحر نامت بالمنوم، والشهود والجيران أجمعوا إن مفيش مخلوق دخل أوضة سحر وابنها، وإن الدكتور شافها بنفسه وخرج وقفل عليهم الباب وبعد نص ساعة داخل يبص عليها قبل ميمشي لقي الوضع ده لدرجة إن الدكتور نفسه أغمي عليه.

جثة الطفل أمجد (٨ سنوات) تلقى نفس الضربات لكن على ايده وجسمه بنفس العنف والقوة لكن سبب الوفاة شيء تاني مذهل، ضربة على الرأس كأنها ضربة شاكوش اخترقت العظام والمخ وعملت فيه تهتك ونزيف ووقاة فورية.

الموضوع بدأ يزيد ويزداد عنف، ومقاش فيه حد فاهم شيء، كان مفهوم الأول إن حد يموت مظلوم ويتكفل الزمن والقدر بأخذ حقه هو المفهوم السائد، أما مفهوم إن روح موجودة في تلاجة موتي بتضعك وبتنتقم من كل اللي آذوها وبتزداد ضحكاتها بشكل هستيري، ده اللي شيء غريب ومرعب.

اتصلت الصبح بعم حسني، لقيته مبسوط وعنده علم باللي حصل وبيؤكد إن لسه فيه انتقامات في الطريق، وإن محمود مش هيهذا إلا لما ينتقم منهم كلهم، لدرجة إني شكيت

في عم حسني نفسه، وخليته جه عند المشرحة، وتأكدت إنه راجل طبيب وليس له أي علاقات شعوبة أو دجل.

عم حسني قال: إن يحيى أخو محمود خاف جدًا جدًا من سلسلة الانتقامات التي حصلت، وحس إن محمود فعليًا ينتقم منهم خاصة إنه قعد يصرخ الفجر ويقول إن محمود عاوز يخلع عليه، وجري راح على دجال مشهور جدًا بإحدى مناطق القاهرة.

المغرب لقيت عم حسني بيتصل بيا ويضحك ويقول إنه عنده خبرين ممتازين، الأول إن يحيى مات، وإنه كان عند دجال اسمه (الشيخ سباط) وإن الدجال قاله: إن محمود بيتقم منكم، وإن فيه اثنين من الجن تابعين لروح محمود سكنوا جسد يحيى، وإنه بيحاول يخرجهم ومصرين على الخروج من عين يحيى، ويحيى زاد رعبه خاصة إن محمود هدده بخلع عليه، وبدأ الدجال يقول طلاس وتعاويد ويحاول وفجأة انفجرت عينين يحيى ومات وإنه في طريقه للمشرحة.

أما الخير الثاني إن عصام أخو محمود اللي مسافر في إحدى الدول العربية كان في المطار عشان يبجي مصر، ولما عرف اللي حصل لإخواته ومراته وبنته خاف يرجع مصر وطلع من المطار راجع لمحل إقامته وتعرض لحادث سير مع سيارة نقل ضخمة. دهست العربية اللي كان فيها وجثته انقطعت (١٠٠ حته) وإن أحد سكان المنطقة اللي مسافر مع عصام في نفس البلد العربية اتصل بالجيران وبلغهم باللي حصل وإن الجثة هتبعث لمصر.

عم حسني قال: إنه رايح المشرحة عشان يشمت في يحيى، فضلت في المشرحة مستني لحد ما جت جثة يحيى، شعبان المجنون عاوز يروح عشان مراته اللي بتولد زي الأراتب كل شهرين ونص حامل وتعبانة، وأنا حلفت ما هو متحرك إلا ما أنا أمشي، جثة يحيى أنا بعترها أغرب جثة شفتها في حياتي على الإطلاق، جثة فيها العينان منفجرتان تمامًا وكان تم خلعهن بسكينة كبيرة جدًا، منظر عجيب ومرعب. هتشوفوه في الصور، ومفיש أي سبب لحدوث ده، مفيش أي مبرر قادر أقوله في التقرير، تم ضبط الدجال وأعواته ولا زالت التحقيقات مستمرة.

بعدها بيوم وصلت جثة عصام، أو بمعنى أدق بقايا جثة عصام، اللي برضه هتشوفوا أجزاء منها في الصور، واللي انقطعت جثته لقراية (٢٠ حته) ولم يتبق من الأسرة كلها إلا الأخت، شيماء، اللي فهمت القصة بسرعة، وجريت على عم حسني ينقذها من بطش

محمود وانتقامه، وحلفته بالعيش والملح تفضل عنده في بيته، وإنه الوحيد الذي يقر
ينقذها من محمود، أخذها وجه بيها على المشرحة وخلص إجراءات استلام جثة
محمود وعصام ويحيى وولادهم، الجثث تزاد ازرقاقاً، ومحمود يزاد ضحكاً، حتى
وقت الغسل، محمود يضحك وفتحة فمه تزاد اتساعاً وشعبان يقول للشيخ سعيد إن
بتزغزغه وأنا هقول للرئيس، والشيخ سعيد يغسل حنة ويدخل الحمام عشان الإسهال
ويتوضأ ويجي يكمل وشعبان يقوله شقيتم.

خلص تغسيل الجثث وخرجت مع بعض في مشهد غريب، يستدعي تفكير رأسي عميق،
جثة محمود الضاحكة تقود الجثث الزرقاء خلفها، هم كانوا سبب في موته وهو قتلهم
كلهم، ودلوقت هو القائد اللي نعشه قدام بيضك وهما وراه في حالة يرثى لها، قبل
ميشوا اتكلمت كلمتين مع عم حسني، سألته إذا كان كده خلاص ومحمود هيسامح
أخته وتنتهي القصة كلها.

قالي: وهو بالمناسبة كان راجل عجوز يقارب الثمانين، لكن مثقف وقارئ ومؤمن وواعي
جداً - قالي: جملة مفهمتهاش وقتها، قال: "يا طبيب، عندما يأتي الطوفان كل سيدفع ثمن
ما ارتكب، وينفس الطريقة". قال: كده ومشي، مفهمتهاش، يمكن الطوفان هو انتقام
محمود، والي ارتكبه إهانة وجرح وإذاء وحتى موت محمود، لكن إيه بنفس الطريقة
مش قاهم.

مشوا بقيت الساعة ٤ الفجر، قولت لشعبان والشيخ سعيد إني هطلع أنام في الاستراحة
فوق، وبدأت أجمع الورق وطالع وسامع شعبان يقول للشيخ سعيد كأنه دكتور بيسأل
مريض في حزم، إنت دلوقتي بتدخل الحمام كام مرة في اليوم؟ وقفت في الكوريدور
أسمع. الشيخ سعيد قاله: يسجي عشر مرات، شعبان قاله: بلهجة الطبيب الواصل،
اممممم، بدأت تحسن، بكرة هجيلك حباية اسمها الهدوء العجيب هتريحك على
الأخر، ساعتها انفجرت من الضحك، سمعوني وطلعوا، شعبان بيقولي هو محمود يمشي
هتضحك إنت يا رئيس، قعدت أحذر الشيخ سعيد مياخدش منه أي دوا وإنه بيضحك
عليه، وبعدين شعبان التفت للشيخ سعيد وقاله: عارف يا شيخ سعيد الشياطين لما
بتشوفك داخل الحمام بتقول إيه؟ رد الشيخ سعيد بالطيبة المعتادة بتاعته وقاله: بتقول

ليه يا شعبان؟ قاله: ببص كده وأول ما بتلاقيك إنت اللي داخل بتقول: اللهم إني أعوذ بك من الخبيث والخبيثات.

طنعت ثمت، الساعة تسعة الصبح صحيت على اتصالات كثير، نزلت لقيت تحت جثة شيما، وليها منظر غريب، كانت نائمة والعقد اللي لابساء بتاع أمها لف على رقبتها وخنقها، وشكل العقد مرسوم بدقة عجيبة على رقبتها، هتشوفوه في الصور، حتى الدلاية اللي في النص، بتجيلنا حالات كثير سبب الوفاة التفاف حاجة على رقبتها وهي نائمة، لكن قد تكون إشارب أو شيء مماثل، لكن أول مرة أشوف السبب عقد مجوهرات، دي جديدة.

عم حسني مجاش، لأنه كان بيتحقق معاه لأنها ماتت في بيته، طلع بعدها بكام يوم، شيما، جه حد من ولاد أعمامها استلمها ودفنها، بعدها كلمت عم حسني واتفقت أقابله عشان يحكي لي أكثر عن واحدة من أغرب الحاجات اللي قابلتها في عمري كله. جالي المكتب، فضل يحكي، لفت نظري لحاجات غريبة جدًا عمري ما فكرت فيها!

عصام ومراته وبنته ماتوا في حوادث عربيات لأن أكثر حاجة أثرت في نفس يحيى منهم كانت الاستيلاء على عربيته اللي جايها يشقاه، سحر وابنها ماتوا بعلاقة موت بحديدة لأنها تعدت يوم موت محمود عليه بحديدة، ودي أكثر حاجة أثرت في محمود، أخوه يحيى اللي كان بيقتل محمود بنظرات الاحتقار والاهانة اتخلعت عليه الاتنين اللي كان ببص لمحمود بيهم، شيما، أخته اللي سرقت منه عُقد أمه الغالي جدًا عليه ماتت مخنوقة فيه، افتكرت فورًا "يا طيب، عندما يأتي الطوفان كل سيدفع ثمن ما ارتكب، وبنفس الطريقة".

بصيت تاني باستغراب لعم حسني، وتأكدت للمرة الثانية إنه يريء من أي علاقات ما-ورائية.

القصة دي فضلت شاغلاني لمدة طويلة جدًا، هل محمود كان ليه علاقة بجنية عاشقة ليه وهي كانت السبب إنه لم يتزوج؟ وهي اللي انتقمت ليه؟ ولا فيه شيء غريب حدث أثناء وجود محمود ميت في شقته؟ ولا فيه حد ينتقم لمحمود بقوة ما-ورائية؟ ولا ده تسلسل قدري يحدت ثم بشكل طبيعي دون تدخل؟ وإيه سر ضحك محمود وازرقاق الجثث؟ رحت يوم أنا وعم حسني لقبر محمود وإخواته، الضحك توقف، لكن بمجرد

وقوفك أمام القبر تحس بالقباض رهيب، وطاقة سلبية مهولة وإحساس متقدّرش تقف فيه أكثر من ثواني، القضية دي اتحفظت بسبب غرابتها وعدم وجود متهم وعدم وجود أي نفاير منطقية لتلت أرباع أحداثها، لكن المؤكد إن القضية دي هتفضل مفتوحة جوه عقلي لحد آخر عمري، وهتفضل أسألتها دائماً مفتوحة، ويدون أجوبة، هل الروح المقهورة تملك القدرة على الانتقام لنفسها؟ وهل الروح في حالات القهر الشديد تظل معقدة حتى تأخذ حقها؟ وهل على قدر القهر يكون الانتقام؟ وهل يصل انتقام روح لهذه الدرجة من القوة والبشاعة؟ وهل تشعر الروح بما تم وتفرح مع كل عملية انتقام جديدة؟ وهل يصل فرحها لدرجة الضحك؟ هل يضحك الأموات أيضاً؟!!! هذا ما لا يصدقه الأحياء.

متزعّلوش حد أبدًا، ولا تزعلوا من حد، أي واحد فينا يموت مقهور وارد جدًا إنه يكون زي محمود وينفس نهايته، وأي حد فينا يتسبب في موت حد مقهور وارد جدًا إنه يكون زي إخوان محمود وليه نفس النهاية، عيشوا في حالة هدوء ولا مبالاة، لا تزعلوا من حد ولا تخلوا حد يزعل منكم، الموت محيط بينا في كل مكان، وكل وقت، لا يقبل الرشوة من الأغنياء، ولا يهاب الملوك وأصحاب المناصب، ولا تغلق دونه أبواب القصور والدور الحياة بسيطة وقصيرة، والموت مفاجئ، وانتقام القدر للأرواح مبرحمتش.

الحكاية الخامسة

تمطر بغزارة هنا عند المشرحة الآن، المنظر بديع، ينقصه وجودكم، مبالغت هو المطر، تمامًا كالموت.

يحب الموتى أول زخة مطر في الشتاء على سقف المشرحة، وعلى سقف قبورهم، تواسي أوجاعهم، يحبون هودج السحب البيضاء التي تُنذر بالمطر الأول، كقبلة أولى، كموعدي أول، يباغتهم المطر كأنه يد حبيبة تلامسهم للمرة الأولى، ينتفضون لقطراته المتسارعة، يفرحون بمجيئه جدًا، وكأنه سحائب رحمة أتت لتبشرهم بموعدي في الجنة.

المطر عندي هو الشقيق التوأم للموت؛ كل هذا المطر وكل هذه الجثث ذاهبون رغبًا عنهما صوب عروق الأرض، أحب كلاهما وكلاهما رغم برودتهما يشعلان نار قلبي الصغير.

أثناء غيابي موتًا على قيد الحياة، وانشغالي بصيف البعد باذخ الأم، فضجت الغيوم، واستوى الحزن، وآن للشوق أن يهطل، وآن للموت أن يقول كلمته.

المطر دموع الموت!

يسعدني الآن أن أقف تحت كل هذا المطر وأعترف، أني أحبها.

حسنًا، جاء شتاء جديد إذًا، ولا زال بيني وبينها طقس رمادي يشبه هذا المطر، ولا زلت أشتهيها قبل المطر، وبعد المطر، وتحت المطر.

جاء شتاء جديد إذًا، ومعه ذاك السؤال المخيف: "ماذا تراك تفعلين بباطن الأرض تحت المطر من دوني؟". وفي المساء أترتجف لذكرى نوافذ قبرك؟ أبوقظ رذاذ طيفي حنينك؟ كيف أنت يا ميم؟ أما زال عندك ذياك الوفاء للمطر؟!!

راح جاب فني اسمه محمود وداخل بيه، محمود بيقلّي يا ريس رحت مع شعبان
أصباح لدكتور عشان يغسل وودنه، الدكتور وهو بيغسل وودنه اليعني خرمله طبقة الأذن
وبعدين يا شعبان حس بهوا داخل وودنه الدكتور قاله: عادي هتغسل كويسة وغسل
الشعال خرجهانة برضه.

- إنت بتكلم جد، دكتور مين؟

- دكتور اسمه أمجد حسين، اللي في المركز اللي ورانا ده.

- أنا في استغراب، مركز إيه اللي ورانا ده؟!!

- بص في الأرض وقالي: بتاع الخيول يا ريس، أنا اللي وديته، أصله كويس والله وهو اللي
غاسلي ودي قبل كده.

- يخرب بيت ستينك، إنت وديته لدكتور بيظري.

- سكت مردش.

- أنا ضحك متواصل، والله معاك حق ما هو شعبان محدش يشري هيرضي يكشف عليه.
زعقت جامد وقولتله إنت عملتله إيه يا شعبان لما خرم وودنه؟

- خرمته يا معالي الرئيس، خرمته زي ما خرمني.

- خرمته ازاي.

- هه، بتقول إيه يا معالي الرئيس؟

- بزغيق، خرمته ازاي؟

- والله يا ريس أنا مكونتش هروح داحنا كنا قاعدين بالليل ويقول محمود عاوز أكشف
عند دكتور قلب وأذن وحنجرة، فقالي: إن ابن الـ*** ده قريبه وأنه غسّله وودنه قبل
كده وأداله علاج كمان، وهو جنب المشرحة بخطوتين، روحته، فلما خرمتي ودي الأولى،
حسيت إن هوا ساقح بيخش في دماغي بس هوا خفيف كده، قولتله إيه ده؟ قالي: ده
من الميه بس هتفك دلوقتي، وبدأ يغسل الثانية، دي بقا حسيت إن صاروخ هوا داخل
في دماغي، تقريبا دي بحري والثانية قبلي باين، ولقيت الـ*** بيقلّي إيه ده؟ داننا

ودنك غريبة الشكل عموما أنا هديك علاج يظبطلك الاخرام، انتطرت من مكاني وقولت
اخرااام؟ هي عجلة كاوتش يا ابن الـ***، وجيت مكثفه ومحمود بيشدني وجيت واخر
منه الحقنة وداببها في ودانه الاتنين خرمتهومله، وجيت رازعه على قفاه وفاككله جبل
حصانين وجيت مجريهم في الشارع وماشي، ومن ساعتها مش سامع كويس خالص.

- بصوت واطي، لا أنا زعلت والله، دنا هصرفك إعانة يا شعبان.

- رينا يخليك لينا يا معالي الرئيس.

- آها، ما إنت سمعت أهه.

- هه، بتقول إيه ريس؟

- بزعيق، بقولك: إني هطلع ميتينك لو ودنك مطلعش فيها حاجة.

جيته وجبت منظار الأذن وبصيت، أقسم بالله، واحدة بسيطة وواحدة فيهم فيها خرم
ولا خرم حمدي التقاز في ماتش الأهلي.

الواد ده سامع ازاي! الله يخرّب بيتك يا شعبان.

- بزعيق، دول خرمن كبار فعلاً يا شعبااان دول عاوزين علاج قوي وممكن جراحة!

- أmaal لو شقت الخرمن اللي أنا عاملهومله يا معالي الرئيس.

- هنشوفلك طبيّتين حلويين في جثة تحت وتركبهوملك. هجيب د. أمجد يركبهوملك

- ده ابن الـ*** غبي.

- بزعيق والله ابن الـ*** الغبي هو اللي يروح لدكتور بيطري يا شعبان، عموما، بيقولك
جاي ٨ جث، هياكل عظمية. ٧ اطفال وحد كبير دخلهم على طول ونشتغلهم نشوف
إيه الحوار ده.

- تمام يا معالي الرئيس.

مشي وأنا كل ما أفكر "خرمته زي ما خرمتني" أموت من الضحك.

بعد ساعتين تقريبًا جه قال: إن الجثث جثت تحت، كل جثة في كيس وحطهم في التلاجة الكبيرة وجاهزين. قولته طيب طلعي (٤ أطفال) على الأربع ترابيزات على ما أغير هدمي وأجي.

شريت أمريكان كوفي ولبست ونزلت، هياكل عظمية شكلها قديسيم جدًا، بفحص العظام تبين أنها تعود لألوف السنين، أما السن بتاع الجثة وقت وفاتها بنحدده عمومًا من الأسنان، وكمّان فيه عملية تعظم بتحصل في العظم عند سن معين، يعني نهايات العظام بتكون غضاريف وعند سن معين بتتحول لعظم، ودي ينستخدمها في تحديد السن بدقة للجثث المجهولة، يعني على سبيل المثال خرس العقل عند (١٨ سنة) بيطلع، تعظم عظام اليد عند (١٨) تعظم الترقوة عند (٢٢) تعظم القدم عند (١٦) تعظم الجزء السفلي من عظمة القص عند (٦٠)، وينستخدم كمان التحام عظام الجمجمة عن طريق حاجة اسمها التداريز، أوك، عمومًا هو علم كبير جدًا بنحدد منه السن بمنتهى الدقة، وفي الأحياء بنحددهم بالأشعة طبعًا، العظام دي أثرية ولكن دول مش أطفال، دول كلهم بين ٣٥ إلى ٤٠ سنة، دول أقزام!! كمان من شكل العظم بتاع الحوض وحاجات معينة مش هتخلكوا بيها بنحدد جنس صاحب الهيكل العظمي وهل هو رجل أم امرأة، ودول كلهم ستات، شعبولا بيقول: على فكرة يا ريس دول نثي، رديت يزعيق، نعم، يعني إيه ده؟ نثي يا ريس جمع نثاية، قصدي إنهم نسوان يعني، وإنك عرفت منين يا شعبان إنهم ستات؟ قال: بص يا ريس للجمجمة دي كده، بص وتخيّل وشها كده، تخيل، هتلاقيها كهينة بنت كلب.

أخذت من كل جثة كده أكثر عظمة محافظة على نفسها، وحرزتها، واديتها لحد يطلعها فوق عشان الـ (DNA) لأن لو سيبتهم تحت ممكن الأقي شعبان عامل عليهم شورية؛ لأن قبل كده لما كنا بنشرح أنا ومحمود جثة متعفنة مليانة ديدان وحشرات بتطير وهو واقف مستمتع إننا أرقانين وبيشرب شاي، فجبت حشرة من حشرات التعفن طيارة في كوباية الشاي بتاعته، بصيلها وبص عليها وأنا مركز معاه مستني رد فعله، جه ماسكها بإيده ومغطسها في الشاي وقال: النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: غطسها ثلاث مرات، وكمل شرب، فده إنسان لا يمكن توقع أفعاله.

اللحظة، جسمك بالكامل حتى عضلات وشك، حتى فروة رأسك. بشكل غريب عصود ما حصلني أبداً في حياتي، ولا حصل لحد، لدرجة إنني فكرت قلعاً إن ده الموت، اتشاهدت، وغمضت عيني ومستعد تماماً، وأنا رجالي بتنهار، رجالي مش قادرة تشيلني حاولت أتمد بأيدي على طرف الترابيزة إيدي نفسها لا بتتحرك ولا فيها باور تمد، فعدت على الأرض. عضلات ضهيري كلها تنميل مش قادر أصلب ضهيري أساساً، تمت على الأرض، جسمي كان فيه رعشة، بيتنفض كأنه محموم، وأنا مش مستوعب إيه اللي بيحصل ده.

أذكر معينة قولتها بصعوبة بالغة، جسمي بدأ يهدأ، شوية لحد ما هدي تماماً. عيني كمان بدأت تعود على الضلمة، وشفيت خيال حد واقف جنب الترابيزة، ضلمة أد لكن عيني بدأت تاخذ عليها وشفيت خيال واحد طويل، ومش انعكاس لأي شيء لأن مشي أي ضوء، وكمان إيديه بتتحرك، فكرته شعبان، وأنا مش قادر أتحرك ويتسم في سري ١٠٠ عيني إني هرفده، بدأ جسمي يتطببط، سندات ووقفت وفجأة النور جه، شفت الخيال ده بقي بلون احمر ولكنه اختفى في جزء من الثانية.

مركزتش أوي، اتحركت أشوف الـ ٢٢٢ ده راج فين، لقيته واقف عند الأوضة الأخيرة شايل بتاع كده معرفش اسمه تقريباً (كلوب) ليه شعلة بيعملوا عليه شاي، بقوله إنت كنت فين؟ قالي: لما موبايلاك فصل حسست ومشيت كنت بحاول أجيب حاجة تنور، سكت متكلمتش، وده مبدأ عندنا على فكرة اتربينا عليه في زينهم، إن اللي يشوف حاجة لوحده ميقولهاش أبداً إلا بعد القصة كلها ما تنتهي. فعد يقولي إنه حافظ المشرحة بالملي وإنه يمشيها مغمض وإنه وإنه، لكن مكونتش مركز معاه إطلاقاً، كل تركيزي مع اللي حصلني جوه ده، واللي لسه جسمي بيوجعني منه، وأصبحت على يقين إن قطع الكهرباء مكانش صدفة وإن الجثة دي هتشوف معاها العجب.

قولته طيب قبل أي حاجة تعالى نشوف المحول الاحتياطي مشغلش ليه؟ رحنا لقينا سلك الكهرباء الداخلى للمحول متفحم تماماً، تماماً، مستحيل هتلاقي مهندس صاحي دلوقت، الساعة ثلاثة ونص الفجر والمهندسين بيبجو الشغل (الساعة ٩)، قلت لشعبان ربنا يسترها بقا للصبح والكهربا متقطعش ثاني، بس أقولك حاجة، أنا مش متفائل وشكلها هتقلب ضلمة، رد باللا مبالاة المعتادة، كفاية علينا نورك والله يا معالي الرئيس، مكونتش فايقله خالص، رجعنا للقاعة نكمل جثة الشيطان اللي جوه.

رد شعبان بعنف قاله: متغنّيش أنت علينا وأطلع دلوقتي بدل ما هاجي أحلقك دقنك، أنا ودائي مخرومة ومش طايق نفسي.

طلع الشيخ سعيد، الكيس لسه مفتوح لكن لقينا الجثة متغطية بالبطانية، شعبولا شالها، بصيت على العين مباشرة، عين داخله لجوه وعين لسه مكانها، الوضع هدي، واضح إنه استسلم، والنور رجع في لحظتها، كل ده وأنا مش قادر أقف من وجع رجلي، وتفكري كله لسه مشغول باللي حصل، فجأة قلت لنفسي طب ليه لأ، بقولك إيه يا شعبولا، أنا مش مرتاح للعين دي، وشاورتله على العين اللي لسه مكانها، وقولتله اضغط عليها كده، حط ايده عليها وببضغظ وهو بيقول إيه ده، هي طرّة ليه كده، عليا النعمة أطرى من مراتي، وأنا قاعد أقوله: كمان لحد ما سمعت الـ (truck) وفجأة شفت منظر ما تخيلته في حياتي، مكوّناتش مستوعب إن أنا من شوية كان متظري عامل كده، شعبان شعره واقف، بيتنفّض، إيده على ودنه، ركبته بتخبط في بعضها كأنها بتسقف، بيقول: كلام مش مفهوم، حاول يستد جه واقع على الأرض، اتخضيت عليه بجد وحييت إني غلطت بجد، جريت عليه، مش قادر ياخذ نفسه، فضلت أعمله انعاش للقلب كده، وعاوز أعمله انعاش تنفس، وفي الحالة دي لازم أديله قبلة الحياة، وده مستحيل، الواد بدأ يزرّق، ببضغظ على القلب، وكل ما أبص في وشه، أتعوذ بالله، بدأ جسمه يهدي، شوية بقى طبيعي تمامًا، لكن مش قادر يقوم، سندته حط ظهره على الحيط، بدأ يفوق خلاص، ببص للجثة الراجل، وقاله: يا ابن ***، دنا هفرمك إنت كمان بس اصبر.

أنا رجعتلي هيستيريا الضحك وبحاول أتماسك مش قادر، وبحاول أفهم شعبان إني معرفش إيه اللي حصل ليه، وهو مصمم إني كنت عارف عشان قاعد أقوله: اضغط كمان، قعدت جنبه على الأرض، فضلنا نضحك بهيستيريا، بحاول أفتح الموبايل فتح والشحن (٨٠%)، قمت صوّرت، بلهجة جدية بقول: قوم يا شعبان يلا كفاية تهريج خلينا نخلص، قام وعينه كلها شرار وهو بيص للجثة.

بص على بطنه الحمراaaa تمامًا، مكانش أخد باله منها قبل كده، بصيها أوي باستغراب وقال: وهو بيكلم نفسه هي حمرا كده ليه؟ وبص للجثة وقاله: بجدية تمامًا هي دي بطنك ولا *** يا ابن الـ***!

ساعتها أنا فعلياً انهرت من الضحك مستبشش قادر أقف، شعبان يحاول لمدة ساعة يقلعه الدبلة مستقلعش، لدرجة إننا حاولنا نشدها بنسبة. من كثر الضغط عضم الصباع انكسر والدبلة متقلعش، الدبلة استايل حديث جداً وكأنها محفورة بليزر، بدنا التشريح، الجلد سميك وقوي جداً، يشبه جلد المومياءات الفرعونية لأنني شفتها قبل كده، بمجرد فتح الصدر ريحة بشعة، تحت الجلد العظام فقط لا غير مفيش أي عضو جوه، المذهل جلد البطن الحي وسط كل النسيج الميت ده، شيء لا يصدق عقل، حاجة خرافية غير مفهومة وليس لها أي تفسير، حتى الأطباء الأجانب لما عرضتها عليهم في مؤتمر في ميامي بيتش (جامعة ميامي بيتش بالمناسبة، أسألوا muna karim) ذهلوا من الصور واتضايقوا جداً لما عرفوا إن الجثة اندفنت بعد التشريح، وإن ذي كانت ممكن تبقى جثة القرن، ويتعمل عليها مليون دراسة، ومهما حاولت تشرحهم عن القانون وإجبار الدفن في القانون المصري خلال فترة وممنوع تبش القيور و، و، و، ميسستوعبوش أبداً وبيعتقدوا إننا ضيعنا على البشرية سبق علمي مذهل ويمكن يكون الأهم في العالم، لدرجة إن أثناء النقاش طبية شرعية أمريكية من أصل بولندي بكت فعلياً، على السبق اللي ضاع، ولكن فعلياً مكانش بايدينا حاجة وعرضت عليهم كل الخطابات والمحاولات اللي عملناها لتحويل الجثمان للبحث العلمي الأثري، لكن تم الرفض بحجة إن الآثار عايشين في مية البطيخ وميهمش أي جثة. عاوزين التوابيت والذي منه كمان المحضر فيه (٨ جثث) مع بعض يبقى لازم يندفنتوا مع بعض.

الميم نكمل، كسر قديم ملتحم بشكل معيب بالقرب من رأس عظمة الفخذ اليسري، محاولة فتح الرقبة بالمشروط عمل أزيز معدني غريب وفيه خشرة سوداء أشبه بالصراخ الطائرة طارت من فم الجثة وخرجت من القاعة ودوخنا عليها بعد كده ولفينا المشرحة حلقيناهاش أبداً رغم إن مفيش خرم إبرة تطلع منه، العظم والأسنان محتفظين بنضارتهم كأنهم عظام حديثة الوفاة، حتى الأسنان محتفظة بطيقة المينا البيضاء وده شيء غير طبيعي، ولكن عظام الجمجمة ببيان عليها مدة الوفاة اللي تقريباً أثرية، من آلاف السنين. رجعت للعن، عاوز أشوف إيه المادة اللي جواها اللي عاملة زي اللبن أو الجيلي دي وغير مفهومة، فتحت الجفنين بصعوبة، مفيش شيء، مع صوت زي تفريغ الهواء من كاوتش عربية مخروم، أمال أنا كنت بضغط على إيه؟ مش عارف، فين طيب اللي كان شعبان بضغط عليه وكان أطرى من مراته!! مش عارف، بس مش ده اللي هيبهرني

يعني مع جملة اللي حصل، نشرنا الجمعية بصعوبة رهيبة، فاضية تمامًا، قلعت الجوانتي ويكتب شوية حاجات وشعبان يلعب بالمشرط في وذن الجنّة عاوز يخرمه الطلبة مش لاقبوا. أخذت عينة عظم عشان (DNA) عشان تبدأ بقا في مرحلة التخييط اللي واضح إنها هستمر بلا نهاية، مفيش إبرة راضية تدخل في الجلد إطلاقًا، اتكسر أكثر من خمس إبر خياطة غالية جدًا، شعبان مضر يخيطه، جاب مسمار صلب وربط فيه خيط كتان ومستحيل يخرم الجلد، آخر ما زهقنا لفيناها بأكياس تخليف نضم الجلد على بعضه.

النور بدأ يطلع.

فضلت قاعد مع شعبان قدام المشرحة بره للصبح، بغش مية عشان ربنا يرزق وعشان حاسس بالذنب الرهيب من اللي عملته فيه، وعاوز أعترفه ومش عارف، لحد ما قولته: أنا حصل معايا اللي حصل معاك، بس كنت مفكر إن اللي حصلي ده حاجة طارئة عندي أنا. هبوط ولا حاجة وقلت أخليك تجرب وفضلت أعذرله، زعل جدًا، قولته: انت زعلت، يبقى

أنا غلطان إني قولتك أسامًا، قالي: لا والله أنا زعلت عشان لو كنت قولتي قبلها كنا جيينا الشيخ سعيد يضغط عليها عشان تضحك شوية لأني عاوز أخرمه عشان بتريق عليا، فضلنا نتكلم إن الحاجات الجنونية دي لو حصلت في آخر ٥ سنين (١٠٠ مرة) مثلاً في (١٠٠ جثة) من بين (٣٠ ألف جثة) اتشرحوا في الخمس سنين دول بمعدل على الأقل (٦٠٠٠ جثة) سنويا، يعني بنسبة (٢٢) من مية في المية (٢٣.٠%) فقيه (٨٠) منهم معايا أنا وشعبان، والباقي مع أي دكتور وقني آخر، وإن الكيميا بتاعتنا مع بعض هي سبب كل الكوارث، وقجاة قام وقف وقالي: إيه ده؟ أنا من ساعة ما وقعت بقيت بسمع كويس، قولته: عرفت بقا يا شعبان أنا خيلتك تضغط ليه؟ لأني ببص لقدام ولحاجات إنت متشوفهاش، بس راسي، قولته: تصدق إن وإن بتמות جوه كنت هبوسك من بؤك، رد عليا رد صعقني، قالي: يا لهوي اوعى تكون عملت كده، أنا أصلي بأرف، قولته: قوم يلعن أبو شكلك.

هات يلا قرار التشريح، بيحط إيده في جيبه يطلعه طلعت معاه الحشرة كانت في جيبه وطاربت بعيد، بصينا لبعض وسكتنا، حسينا الموضوع زاد أوي المرة دي.

كلمت عمرو بيه اللي معاه القضية في المباحث دردت معاه، وبسأله اشمعني الهيكل الكبير اللي لفينه في بطانية، قال: والله أنا ما كنت موجود بس قالولي: كل ما عسكري يبجي يحطه في كيس يرجع للظابط يقوله: ده بيعمل صوت، بيعت حد تاني يرجع يقوله: ده بيتحرك والحساكر خافت، فجابو بطانية بملاية كده قديمة لفوها عليه وزقوه جواها، قولتله باستنكار: بيعمل صوت وبيتحرك؟ إيه التهريج ده، ما تخلوا رجالتكو تسترجل شوية يا عمرو بيه، هو فيه حاجة كده أصلاً! قالي: والله مسخرتهم كلهم، قال: بيعمل صوت قال: قولتله: على رأيك، بعدين سألته إنت مغليتش الآثار تبص عليهم ليه؟ قال: كلمناهم قالوا ما دام مش في توابيت يبقو مش أثريين ولا ليهم أي لازمة، تمام ياشا، هشوف وهكلمك تاني، قال: بيتحرك وبيعمل صوت قال، ناقص يقولوك: بيغني. وقفلت.

بعدها اكتشفنا إن النور كان قاطع في المشرحة بس مش في المنطقة كلها، رغم إن كل المنطقة على خط كهرباء واحد، الصبح المهندس اكتشف إن سلك المحول وهو أفضل وأمن نوع سلوك كهرباء على مستوي العالم عمره الافتراضي (٢٥ سنة) مركب من (٣ شير). اتلحم بشكل كامل بدون وجود أي ماس كهربائي وبمجرد تغييره اشتغل فوراً، موبيلي لما يشغل عمره ما ييجيب كلمة (battery empty). إطلاقاً، مش في السيستيم بتاعه أساساً، عينات الـ (DNA) لجثث القزومات السبعة ولجثة الطوكوس ده طلعت غريبة بشكل غير طبيعي، المعروف إن الإنسان أي خلية ليه بيبقي فيها (٤٦ كروموسوم)، وباختصار الكروموسوم ده خيوط مكونة من (DNA) حواليه بروتين جوه نواة الخلية، يعني أي نواة لخلية إنسان بيبقي جواها (٤٦) خيط من دول، (٤٤) خيط منهم بيعددوا الصفات الجسدية زي لون العينين، والشعر، والبشرة، والطول، والجسم، والتكوين العضلي، وكل الحاجات دي، وخيطين بس هما اللي بيعددوا جنس الشخص هل ذكر أو أنثى عن طريق خيطين واحد اسمه (X) وواحد اسمه (Y) الذكر بيكون فيه واحد من الخيطين دول (X) وده صفاته أنثوية شوية والثاني (Y) وده صفاته ذكورية بحتة، أما الأنثى بيكونوا الخيطين (X) يعني باختصار كده عشان نفهم بس.

تركيب كروموسومات الذكر الطبيعي، (XY+٤٤). وتركيب كروموسومات الأنثى الطبيعية، (XX+٤٤).

مجموع (٤٦) في أي شخص، لكن جثث الاقزام السبعة كان تركيبهم الجيني (X+٤٤) مجموع (٤٥ كروموسوم) بس ودي حالة خلل جيني اسمها متلازمة ترنر (TURNER SYNDROME) ودي بتكون بنت لكن بسبب نقص واحد عن الاثنين كروموسوم (X) الأنثوي فيها بتظهر عليها بعض الصفات الذكورية زي خشونة الصوت، والعفلات، وعدم نمو الأعضاء الجنسية الأنثوية، والأنداء، وزيادة الشعر في الجسد، وبتكون غالبا قزمة، يعني من الآخر أشبه بهند الضكر، يعني ست مسترجلة، يعني مظهرهوش نثي بيور

أما الموكوس طلع تركييه الحيني (27+44)

بمجموع (٤٧ كروموسوم). ودي حالة خلل وراثي برضه اسمها متلازمة كلاينفلتر (KLIENFILTER SYNDROME) وده بيكون ذكر ولكن بسبب وجود كروموسوم (X) أنثوي زيادة بتظهر عليه بعض الصفات الأنثوية زي نمو الثدياء، وضعف العضلات، ورقة الصوت، وعدم وجود أي شعر في الجسد، وعدم نمو الأعضاء الجنسية الذكورية، يعني زاجل متسون، سوسو يعني.

مين دول بقا؟ ومين جمعهم مع بعض؟ وكانوا يعملوا إيه؟ وإيه سبب وفاتهم المفاجئ؟ وإيه جلد الراجل البني الشمواه ده؟ وإيه اللي في عتبه؟ وإيه تلاوات الكينة اللي سمعناها بوضوح؟ وإيه الديلة اللي مستحيل تتخلع دي؟ وحديثه كده ازاى كانتا محقورة ليزر؟ إيه الحشرة دي اللي قدرت تطلع بره في جيب شعبان؟ مين كان عنده العلم في الوقت ده انه يجمع الحالات دي مع بعضها مع العلم مش أي قرينة تكون تيرنر، ده فيه ألف سبب تاني، ولا أي سوسو يكون كلاينطائر، يعني اللي جمعهم هنا عارف كويس أوي هو جامع مين بالطبط، أسئلة أسئلة بدون إجابات، التقرير طلع بس بالوصف ده وتعدّر فيه الجزم بسبب واضح للوفاة.

اللي عنده إجابة للأستلة دي يقول، لأنني لحد النهارده معرفتياش، وأوعده اللي هيقولي إجابات مقنعة معزمه على عشا رومانسي على أضواء الشموع على النيل مع شعبان.

ارکنوا کل ده بقا علی جنب، و تکمل...

الساعة عشرة الصبح جئت إشارة أكثر غريبة، حمادة سواق اللودر اللي خبط الجثث
 راجل شاب عنده (٢٨ سنة) وعایش هو ومراته (منى) الحامل في الشهر الثامن في شقة

صغيرة أوضة وصالة. مراته حملت بعد زواج ٩ سنين. كانوا كويسين جدًا وزي الفل. ولا يعانون من أي شيء. حمادة رجعت بيته الساعة واحدة بالليل بعد يوم عمل شاق. نام هو ومراته. أصحابه يخبطوا عليه الساعة ثمانية ونص الصبح. مفتتحش. كسروا الباب لقيو ٣ مفاجآت قاسية.

- المفاجأة الأولى: كانت وفاة حمادة دون أي سبب واضح. جثة هامدة.

- المفاجأة الثانية: كانت وفاة منى مراته وفيه نزيف تحتها ممكن يكون إجهاض أو شيء.

- المفاجأة الثالثة: الأكثر قسوة إن منى مكانتش حامل. لأن ابنها مرمي بالحبل السري بتاعه وسطهم على السرير وميت. وواضح إن تم انتزاعه من الرحم بعنف.

هي قلبت مأساة ليه كده؟ الجثث جت وسط مأساة فعلية من الأهل والأصدقاء.

بدانا بجثة الطفل اللي جاية في كيس أسود وواضح إن تم انتزاعها بعنف من الرحم والحبل السري لسه فيه. كان غير مكتمل نمو الرئتين ومات قبل مياخذ أي نفس.

جثة منى خالية من إصابات خارجية لكن واضح إنها اتعرضت لعملية إجهاض متعمدة. وبعنف شديد. أصابها بنزيف حاد وصدمة عصبية أدت لوفاتها.

جثة حمادة كانت شيء أول مرة أشوقه في عمري كله. مفيش سبب واضح للوفاة. لكن شفت فيه اللي عمري ما شفته ولا هشوفه. جروح طلسمية أشبه بالتعاونيد مالية جسمه. كان حد مسك آلة حادة وساخنة جدًا ونقشها على جسمه بكل هدوء. والملابس مفيش فيها أي خدش. منظر غريب ومذهل. خاصة إنه مفيش أي سبب آخر للوفاة. هتنزل صورة منه مقلرة ومعكوسة عشان الطلاسم.

شيء غريب. مذهل. ومعزّن. ومفجع. متضايقوهمش. متحاولوش أبدًا تسببوا أي أذى لأي حد منهم ولو من غير قصد. هما حواليكو في كل مكان. حواليك حالا وإنك بتقرأ. هما كثير جدًا. ومتنوعين جدًا. وبيتحركو بسرعة جدًا. في كل مكان ممكن تلاقىهم. ممكن يكون اللي بيقرأ معاك دلوقت واحد من اللي عملوا كده في حمادة ومنى. أرجوكم. محدش يأذيههم أو يضايقهم. طول ما هما في أمان انتوا في أمان. خدوا بالكم من كل حركة في الضلعة بتتحركوها. ربنا يحفظكم.

الحكاية السادسة

"وربما يكون الموت، هو النعيم المقيم"

الزمان: فبراير ٢٠٢١.

المكان: المحلة الكبرى.

التوقيت: الثالثة عصرًا.

إشارة بوفاة رجل في خمسينيات العمر بطعنة سكين في القلب، وتخلص الواقعة في وجود مشاجرة بين شخصين، فتدخل المجني عليه في محاولة الفصل بينهما لكنه تلقي طعنة سكين في صدره أودت بحياته على الفور.

توجهت بصحبة المساعد مشرحة مستشفى المحلة الكبرى، وجدت الجثمان مستلقي على ترابيزة التشريح لكن شغلني عدد الناس المنتظرين في الخارج، وفي حالة بكاء مرير، رفعت الغطاء عن وجهه، وكأني أرى القمر ليلة التمام، وجه لا تستطيع إبعاد عينيك عنه، قفوح منه رائحة مسك زكية، ملأت القاعة كلها، ولأنك دائما بتكون القائد في مثل هذه الأوضاع فمیںفعش تهتز أبدًا أو ترتبك، بدأت أشغل بالي بحاجات تانية زي الأوراق لكن للأسف مش قادر أبعد عيني عن وجهه، افكرت حديث للرسول صلي الله عليه وسلم عن سيدنا طلحة بعد غزوة أحد وهو يقول: «من سره أن ينظر إلى أحد من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، وأشار إلى طلحة» والله وكأني أنظر إلى أحد من أهل الجنة في نعيم مقيم، وجه كالبدر، لكن الفرق إنك مش قادر تبعد عتلك عنه، مش قادر، ببص حواليا فوجئت بالمساعد كان اسمه حسن وعامل المشرحة في نفس الوضع، باحس ليه، شامين ريحته، وفي حالة سكون رهيب في القاعة، سكانش ينفع الحالة دي تعدي كده

أبدأ، قلت لعامل المشرحة يدخل ليا حد من أهله، جابلي أخوه، وفضل يحكي عنه، اللي وصل من كلامه وعلق معايا من كوكتيل أعمال الخير شيء واحد بس، إن الرجل ده كان ناذر حياته للصلح بين أي اثنين متخاصمين، أو بينهم شجار، أو حتى قضايا، وكان مخصص وقت كل يوم في محاولات الصلح دي، وجميعها كانت بتنتهي بصلح وعمره ما فشل، وكان بيعمل ده خالصا لوجه الله، وفي بعض الأحيان كان بيدفع فلوس بمبالغ كبيرة من معاه عشان بس ينهي مشكلة مادية بين اثنين، جميع الشهود بيقلولوا: إنه لما وقع نطق الشهادتين ٣ مرات وكان مبتسم وبيحاول يحضن حد، لدرجة إنه كان مستلقي على ظهره على الأرض وفجأة انتفض جالساً وهو يقول: (حبيبي حبيبي أخيراً)، ثم مات.

رجعت ثاني للجنة، موضع الإصابة في القلب مباشرة يخرج منها دم زكي الرائحة، يبدو من عموم جسده إنه مستعد للشهادة من حلق شعر العانة والإبط، وكانت أصابعه تأخذ علامة التشهد وتبتسّم ثم تنفك مرة بعد أخرى، ساعتين أشاهد وجهه، وأتساءل أي هدوء واطمئنان، لا شيء يرعب هاتيك النوارس البيضاء عند موتها، لأسباب بينها وبين ربها، وبسرح في هذه الدنيا الحقيرة، وأزاي بتشتريها على حساب نهاية زي دي، وحياة خالدة زي دي، ولولا ملل الناس بالخارج وسؤالهم المستمر عشان يلحقوا يصلوا عليه المغرب ما كنت مشيت، حضرت غسله وشاركت فيه، وصليت عليه، ومشيت.

لأيام كنت بشوف وشه الهادي الرزين المطمئن في كل مكان، من الحاجات اللي أثرت في حياتي جداً، ولكن للأسف، يكيد لك الشيطان وينسيك، ويشغلك بأشياء أخرى ويخرجك من هالة العبودية اللي كنت دخلت فيها، ويغرقك في الذنوب، لحد ما تلاقي حاجة ثانية تصحيك، بعد ما تكون ضيعت فترة طويلة في ذنوب وحياة خادعة ملهاش تلاتين لازمة.

للمرة المليون هقولكم، والله العظيم كلنا عايشين بس في اختبار عشان اللحظة دي، عشان اليوم ده، (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

[آل عمران: ٣٠]

كل اللي احنا عايشينه وهم، واليوم ده هو لحظة الحقيقة المطلقة، متآمنش أبداً لنهايتك، ممكن تيجي في لحظة معصية رهيبة، وممكن تيجي في لحظة طاعة، متآمنش.

يفتكر دائما اللي ماتت مع راجل في الحمام في حالة زنا بعد تسرب الغاز من السخان
والبانيو على أطرافه زجاجات الكحول والحشيش وازاي كان منظرها ورائحتها التي لا
تطاق، ووشها المرعب اللي في ملامحه رعب الدنيا كله، وأفكر، هل المتعة اللي كانت
فيها كانت تغنيها عن نهاية زي نهاية الراجل ده، طيب بعد النهاية، شعورها إيه
دلوقة؟ وهي أصبحت مخلدة في حياة أخرى أفضت إليها بعد ما قدمت، متفكروش
النهاية بعيدة، موت الشباب حاليا بقى أكثر من موت العجائز، امبارح موت شاب من
يومين بس كان منزل حفلة تخرجه في الأكاديمية البحرية، والعمر كله له قدامه،
متخذعوش، وأقسم أنني أول الراحلين.

الحكاية السابعة

مساء البنفسج على الذين كانوا نزلًا خفيفين على الحياة كأنهم ضيوف الذين جاءوا
ورجلوا دون أن يزعجوا أحداً بأنينهم!

مساء البنفسج على الذين آمنوا أن أجمل الرحلات وأسرعها هو الموت لأنك لن تحتاج
أن تسافر إلى المالديف على صهوة بونج!!

مساء البنفسج على الذين أغلقت بوجوههم أبواب الحياة لأنهم لم يعرفوا كيف يفرضون
في جمالها شعراً رخيصاً!

مساء البنفسج على الذين ماتوا في صمت فلم تقرأ روتانا على أرواحهم القرآن!

مساء البنفسج على الذين اختاروا ألا يدعون لأنفسهم بطول العمر خشية أن تتسخ
قلوبهم.

الزمان: يوليو ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

- شعبان.

- أيوه جاللي، أوامرني يا رئاسة.

طبيب ميدنيا متحول للتحقيق عشان أيوة جاي بتاعة القهاوي دي متتكرش. ثانيا فين
لبنس الشغل مش لاسه ليه؟

- يا معالي الرئيس مش مقول-

- خلصنا الله فمن ليس الشغل؟

• الشيخ سعيد غرقهولي مية بالخرطوم الي بيغسل بيه يا ريس وانا كنت جاي اشتكبه.

- انتہوا متلعبوا بقا تحت؟ وغرقھولك لیہ؟

- ليه وليه يا ريس إني قلت طراقة إنه باني عمارتين، ومعاه فلوس في البنك أد دماغه.
دماغ الشيخ سعيد يعني يا ريس-

- وهو فعلا معاه كده؟

- الشيخ سعيد؟؟ الشيخ سعيد معاه يشتري مشرحة لوحده ويشرح بنص التمن ويشغلني عنده عشان يرقدي كل يوم يا ريس-

- و انت قلت پراته ليه كده يا شعبان؟

- عشان مش راضي يجيبلي عشا يا ريس، وأنا متغديتش وهمشي كمان ساعتين، وانت عارف بقا إنها هناك مره كهينه بنت كلب هقولها: العشا هتقولي: منين؟ واذاي؟

- طيب، فيه جنتين جارين دلوقت من السلام أول، دخلهم، على الترابيزات وأنا نازل حالا.
وعرفهم تحت إن الكل متحول للتحقيق عشان تبطلوا هزار في الشغل.

- کله یا کیس؟

- کله ما شعبان.

- کله یا ولید.

أطلع بره يلاالا، وسامعه ماشي في الكوريدور بيقلد الأخت الرقيقة وهو يقول: عاوزه
أترقد مش عاوزه أتصور.

شربت قهوة ليست ونزلت.

إشارة بحالة انتحار طالب جامعي في الواحدة والعشرين من العمر، بتقول التحريات: إنه كان يعاني من بعض المشاكل النفسية وتزداد مؤخرا على طبيب نفسي في نطاق القاهرة، وإن الحالة دي حصلتله بعد خطبة حبيبته وصديقه الجامعية وجارته في نفس الوقت لشخص آخر، فقام بربط حبل في السقف ولغى حول عنقه ووقف على كرسي وانتحر شنقا، بالنسبة لأي طبيب شرعي حالة عادية جدا عفاش فيها شغل كثير بالمعني الحرفي. يعني مجرد فحص موضع الإصابة والتأكد من إنها حيوية يعني حصلت والشخص على قيد الحياة، كمان بتأكد إنها سبب الوفاة مع بعض العيادات للبحث عن السموم والمخدرات والمهدئات والمنومات وجرعاتها لأن ممكن حد يتخدر الأول بعدين يتعلق، وهكذا.

محمود نايم مكانه بلامح شخص مرعوب فيه رعب الدنيا كله. وتفاصيل للعلامح شيطانية يهودية مقرزة، وريحة بشعة استمرت حتى بعد خلع الملابس، ريحة طالعة من قلب الجثة نفسها رغم إنها لسه فريش، ملامح توحى بنهاية صاعقة.

(ريكورد ينج)

«الجثة لذكر في بدايات العقد الثالث من العمر متوسط القامة والبنية يرتدي بنطال تريتنج أسود اللون، وقي شيرت أبيض اللون، وعلايس داخلية بيضاء اللون، والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبهة، والرسوب الدموي بلون بنفسجي غامق بالرجلين، والجثة في حالة تيبس رمي والتعفن الرمي لم يتضح ظاهريا بعد، ويفحص العنق تبيئا حزا عميقا محيطا بعقد وجانبي العنق على مستوي الغضاريف الحنجرية، ويرتفع لأعلى في الخلفية، وآثار عقدة الحبل موجودة بمنتصف خلفية العنق من أعلي، والإصابة حيوية حديثة، كما تبيئا أعلاها وأسفلها بعض السحجات الظفرية!!! عدا ذلك لم نتبين إصابات أخرى ظاهرة»

يللاا يا زفت، أيوه جاء، احم، تمام يا معالي الرئيس.

بدأت أركز في موضوع السحجات الظفرية المحيطة بمكان الشنق دي. (سحجات ظفرية يعني خرايش اتعملت بواسطة الأظافر) فهل المنتحر فعليا بعد ما انتحرك الكرسي من تحته الحبل مموتهوش على طول وكان يحاول ينزعه بايده مثلا فخرش نفسه، ده

أقرب تحليل منطقي خاصة إن مفيش أي إصابات ثانية تشير إلى حدوث عنف جنائي أو مقاومة

لحد كده الكلام عادي وطبيحي جدًا.

بإجراء الصفة التشريحية تبينا جميع علامات الأسفكسيا الداخلية، وثبت فعليًا أن الوفاة نتيجة أسفكسيا الشنق وما أحدثته من ضغط على المجاري الهوائية العليا للجهاز التنفسي، ومنع دخول الهواء مما أدى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل ومن ثم حدوث الوفاة.

العينات اللي أخذناها كلها طلعت سليبة تمامًا للسموم والمخدرات، وكان بس فيها آثار مهدئ ضعيف كان الدكتور كاتبه للحالة قبل وفاتها، كمان من ضمن محتويات المعدة اللي كان فيها بقايا أكل عبارة عن تمر فقط لقينا شيء غريب جدًا وهو عبارة عن ورقة سمكة مكتوب فيها شيء لكننا مبثلة تمامًا بعصارة المعدة وبقايا الطعام وبالتالي منش قادر لميز الشيء ده، منكرش أبدًا إني حسيت برعشة غريبة لما مسكتها، وبرعشة أكبر لما حاولت أقراها لكن محطيتش في بالي كالعادة، سببتها تنشف وقلت هبقي اشوفها بعدين حطيتها في ظرف وضعتها للورق بتاعي وخلاص، ووجود أشياء غريبة في المعدة هو شيء اعتيادي لأي طبيب شرعي بالمناسبة، فأحيانًا تجد أوراق أو أشياء بلاستيكية وأحيانًا لقايات مخدرات؛ بل في بعض الأحيان وجدت قفل معدني صغير ومفتاحه داخل معدة إحدى الجثث، خلصت الجثة بسرعة. شعبولا خيطها وبعدين غيرت هدومي وطلعت هخلص شوية حاجات وهيات هنا اليوم ده، مرت كل الأمور طبيعية تمامًا، والجثة استلمها أهل بتصريح الدفن ومشيو.

بعدها بيوم جت مذكرة النيابة كسلت أقراها وقلت هقراها وقت ما أجي أكتب التقرير على اعتبار إن الحالة منتهية تمامًا، ومرت أول (٣ أيام) عادي جدًا لحد ما بدأت السيمفونية تشتغل.

ورقي بالكامل بيكون عندي في المكتب مع أي احراز مهمة والتلت أيام دول تحت فيهم يوض في المكتب، وكان كل الملاحظة الغربية فيهم هيا الخلل في درجة حرارة جسمي، أنا سواء صيف أو شتاء يستحيل أنام غير في التكيف وفي درجة حرارة ٢٠، حتى في أقصى أيام البرد. فكنت أقوم أحيانًا، ورغم إني في الوقت ده كنت في عز أيام الحر فكنت أقوم

جاءوا نفس المجموع في الثانوي. دخلوا نفس الكلية مع بعض، محمود انقدها أكثر من مرة. أبوها كان بيرفض، وتحت الضغط الرهيب مننا والجيران كان بيتهرّب ويقول: لما يخلصوا كلية، وفوجئنا من شهر، إنه قعدها عن الكلية وجابها عريس غني وعجوز، هي أد بناته، باعها، وخطبها ليه، من يومها والبنت بتنهّار، لا أكل ولا شرب، لا هي ولا محمود - الله يرحمه - اللي اتبدل حاله، استني يا حاجة، هو محمود مات؟ ردت، مات حبيب أمه بعد ما قفل على نفسه وحاله اتبدل وولع في بيته مرتين، ويعدّها شقي نفسه زي بنتي بالظبط، وممرش ثلاث أيام شافت فيهم الويل غير لما شنقت نفسها زيه، سألتها شافت الويل ازاى، قالت: كان بيتهيالها حاجات وتقول: إنها بتشوف حد غريب ومرعب في كل مكان، وفيه مرة ضغط على كتفها وقالت: إنها حسّت بتار وفعلًا لقينا كنفها محروق تمامًا، وبعد كام ساعة اختفى، وفضلت في رعب لحد ما قالت: هنام وفرحنا لأنها مكانتش تامت من زمان. بعد شوية فتحنا عليها الباب لقيناها مشنوقة ومتعلقة في السقف، هو ممكن محمود يكون عملها حاجة يا بيه؟ ليه يتقولي: كده يا حاجة؟ أصلهم يقولوا: إن محمود قيل ما يموت بعد ما اتخطبت كان ليه في السكة دي، رديت قولتها: يا حاجة الموت ده بتاع ربنا، حتى لو عملها حاجة، هيا عمرها انتهي كده.

طلعتها، جوزها حاول يعتدي عليها عشان اتكلمت جيبثله الامن، ودخلت نشغل وشعبولا بيلبس الجوانتي وهو بيكلم نفسه ويقول: أما قصة، عبرة صحيح، وقال: ليه يا أخويا؟ الواد ولسه هيكمل زعقت، شعباااان، اخلص.

كل ده مكانش خطر في بالي لحظة واحدة علاقة الجثة دي بالجثة اللي بقايا ثلث أيام اطلاقا.

(بدأنا الريكوردينج)

«الجثة لأنثى في أوائل العقد الثالث من العمر، متوسطة القامة والنية، ترتدي بنطال تريتنج أزرق اللون وفي شيرت أصفر اللون، وملابس داخلية وحمالة صدر سوداء اللون، والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبهة، كما تبينها في حالة تيسر رمي والتعفن الرمي لم يتضح ظاهرياً بعض، وقد تبين الرموب الدموي بلون بنسجي غامق بالطرفين السفليين، وبفحص موضع الإصابة تبيناً حراً عميقاً محيطاً

بالعنى على مستوى النتوء الحنجري، يشمل مقدم وجانبى العنق ويرتفع لأعلى في الأجزاء الخلفية ويقل فيها عمقه، كما تبيناً سحبتان ظفريتان صغيرتان محيطتان بالعمق عند النقطة دي بس افتكرت محمود. لأن دي مكانتش حاجة واردة اطلاقاً، وقت الريكوردينج، شعبان، الجثة اللي اشتغلناها سوا من تلت أيام دي كانت تبع قسم إيه؟ رد شعبان اللي ذاكرته زي كمبيوتر مايكروسوفت الرئيسي اللي بيدير العالم كله تقريباً، وقال: بيانات القضية كلها، ودي مشكلة شعبان الرئيسية، هو عنده ذاكرة خرافية، لكن مستحيل يستغلها في إته يربط حاجة ببعضها، حتى لو حطيتها وملة قدام بعض وقولته: تستنح إيه؟ يقولك: لعب باليه، الولد من تلت أيام كان فعلاً اسمه محمود، القضية تابعة لنفس المنطقة، ونفس العنوان، أصبح بما لا يدعوا مجال للشك إنهم المقصودين، خلصت الجثة، سبب الوفاة واحد، اسفكسيا الشنى، المعدة المرة دي فارغة تماماً من الأكل، مفيش فيها غير عصارة معدة وحاجة دائرية صغيرة بقطر ٢ سم من نسيج غير معروف يحتوي على خيوط وأشياء غير واضحة وله رائحة كريهة، عينات السموم والمخدرات والمهدئات والمنومات كلها سلبية، خلصت الجثة وخيوطها شعبان وأنا مستعجل جداً، فيه حاجات لازم أعرفها، أخذت الحاجة اللي كانت في المعدة دي في كيس، وطلعت بسرعة على المكتب وشعبان جاي ورأيا جايب أكل في ايده بيتحاييل عليا آكل معاه، وبيقنعني إن اللي عامله آه كهينة بنت كلب لكن نفسها في الأكل حلو.

كنا في عز الصيف، وأنا آه طول الوقت سايب التكييف شغال حتى لو مش في المكتب، ولكن درجة الحرارة بمجرد ما فتحت الباب، أنا متعرضتش ليها في حياتي رغم سفري الكثير جداً، يمكن للأسف لأنى مزورتش المنطقة القطبية الشمالية، برد غير طبيعي يجمد كل حاجة فيك. شعبان أول ما دخل عمل أصوات غريبة ببؤه ومناخيره وهو في حالة لا وعي وطلع جري واقف بره.

أنا مكونتش فاهم، أخذت ملف القضية وحاجتها وأنا بتنفض من البرد وطلعت بره. دخلنا مكتب نسخ القضايا، وشعبان لسه بيحرك شفافة زي إسماعيل يس لما كان بيتخض، فتحت مذكرة النيابة، قلبت بسرعة الكلام وأنا بدور على التحريات لحد ما لقيت اللي بدور عليه، محمود لقيوا في غرفته ٦ كتب متعلقة بالسحر والجن والأعمال السفلية وأنواع كثير من البخور وأشياء مشابهة، فتحت الظرف، طلعت الورقة اللي كانت

نشفت ولزقت في جوانب الظرف، ففصلتها بصعوبة وبصيت فيها، نفس رعشة أول مرة، الورقة مليانة رموز وأرقام ورسومات هندسية وفيه في نصها جملة هزيل منها كام كلمة لتكون تعويذة أو طلسم أو شيء مكتوب فيها: "قسمها بطارش ال*** ال*** ال*** لتأين إلى يا نور، وعلى طارش الانتقام ممن تسبب".

رعشة غريبة وأنا بقرا، لكن من حكم خبرتي أيقنت إنها عمل سحري سلفي. كنت بقرا بصوت وشعبان واقف يقنعني بلذة طعم الأكل، دونت بياناتها، وشعبان يسأل ببلاهة هو مين الأطرش اللي بيحلفوا بيه ده يا ريس؟ قولتله: فريد الأطرش وانزل بلا يا شعبان دلوقتي، مش هاكل.

مشي يقلد فريد الأطرش وهو بيغني في الكوريدور "يا أبو ضحكة جناان، مليانة جناان". احتفظت بيهم تاني وأنا مش قادر افهم ولا أستوعب، ومش عاوز احطهم في المكتب، نزلت حطيتهم في شنطة العربية على مبيجي أمين المخزن الصبح وطلعت، الأوضة أصبحت عادية جدًا، لكن عقلي مبقاش مبطل تفكير في القصة العجيبة دي.

الموضوع فضل شاغلني كام يوم وفي نفس الوقت الحاجات دي فضلت في العربية، لحسن الحظ إني فضلت فيهم بايت في المشرحة ومركبتش العربية لأن أحد الشيوخ الثقات وأنا بحكيه قالي: إنه كان في منتهى الخطر إني أسوق العربية وهما فيها.

بعدها بيومين ثلاثة كلمت رئيس المباحث وهو صديق شخصي من المستوى الأول، سألته مكانش عنده أي شيء غير ملفت غير حاجة واحدة بس، إن من كام ساعة قبل المكالمه أبو نور مات نتيجة سقوط بلكوثة منزل آيل للسقوط على رأسه وهو ماشي في الشارع، قفلت.

افتكرت الورقة وجملتها، الورقة دي لعنة، لازم التخلص منها، نزلت، جيت الحاجات من العربية، وقفت في شباك فاتح على المنور، حرقت الورقة، طلع منها دخان أسود كثيف رائحته مقبته، مع رعشة في جسمي قوية وأنا بردد آية الكرسي، وحرقت أجزاء من الجسم الغريب في معدة نور والباقي المعمل مقدرش يحدد إيه ده، وكنت بسأل من بعيد لبعيد، لكن اطمأنيت إن الدنيا استقرت.

السحر موجود، والأعمال موجودة، وكتب السحر منتشرة، وناس كثير عندها، وناس كثير يتحرب بداعي الفضول، وأي حد ممكن يعمل حاجة زي دي ليك ويدمر لك حياتك كلها في لحظة، أوعى تحرب أبدًا الاتجاه ده، أوعى تدخل فيه بأي شكل من الأشكال مفيش حاجة اسمها سحر خير وسحر شر، كل الاتجاه ده كفر بيتن واضح، شرك بالله ونار خالد، كمان مفيش حاجة اسمها جن طيب وجن شريف، الاستعانة بالجن كفر بيتن، ونار خالد، اعرفوا معلومات عنهم آه، اعرفوا عن الدجالين والسحرة والكفرة عشان تكتشفوهم بسهولة، ولحظة ما تشكوا بس في حد ابعثوا عنه فوراً، اقطعوا أي صلة بيه أيا كانت، لكن أبدًا أوعوا تجربوا أو تدخلوا بأي شكل في الاتجاه ده، لأنه خسارة دنيا وآخره، ولي نهاية محمود ومظهره على تربيعة التشريع والله كل العبرة والعظة.

بالحقاسية، محمود ونور وأبوها اندفنوا في تربتين متلاصقتين تماماً.

الحكاية الثامنة

مساء البنفسج على الطوق في جميع أنحاء بلادني،
مساؤها تلك الجميلة متوهجة بشعرها الأصفر تهني القبلة الأول ونسائي: متى يأتي
الشقي للجنة؟
مساء القهوة المرة رفقتها، ما أحلاها.
مساء العيد كان دائما متسولا على بابها يسألها، كعكة.
مساء النمل كان في طريقها يناديها يا سكر.
ومساء البنفسج على جميع الراعدين في سلام، تحت التراب أو داخل ثلاجات مشرحة
زينهم

الزمان: أغسطس ٢٠١١

المكان: طنطا

التوقيت: اليوم السابق لمباشرة القضيةتين.

طلب من نيابة مركز طنطا عن ما إذا كان فيه جدوى استخراج لجشمان المتوفين لإثبات
أنهما لقيا حتفهما أثناء الثورة من عدمه، وكانت الإجابة بوجود جدوى للاستخراج
واستعدادنا لتنفيذ المهمة صباح باكر.

أيام ثورة يناير لم يكن هناك إطلاقاً أي شرطة أو قضاء بسبب الانهيار الأمني وعدم بصوت وقتها أهله ييدفونوه على طول. بعد فترة جت حكومة الجنزوري والمصري العسكري وقرروا إن فيه تعويض ومعاش دائم لأهل شهداء الثورة. فبدأوا الناس بجمع باثبات حق أبناءهم وبالتالي كان لا بد من استخراج الجنامين وغم مرور (٧ شعبان) الوفاة لإثبات سبب الوفاة، خاصة إن جميع شهداء الثورة كانوا بطلقات نارية، ومن فانا يا إما هبحث عن المقتذوف الناري نفسه، يا إما هبحث عن آثار دخوله وخروجه من الجسم زي كسور العظم مثلاً أو ما شابه.

المهم.

- الجثة الأولى: لمحمد، وده طالب في الفرقة الثانية لكلية هندسة عنده (١٩ سنة) تعرض لإصابة نارية مباشرة في يمين الصدر يوم ٢٨ يناير وتم نقله مباشرة إلى مستشفى الجيزة بطنطا، تواجد في المستشفى لمدة يومين حيث تم تركيب درنقتين خارجيتين بيمين الصدر لسحب النزيف من الرئة لكنه مات بعد يومين، ولم تفلح كل محاولات إنعاشه وخروج من المستشفى جثة هامدة بعد ما أنهى أهله التوقيع على الأوراق واستلموه من تلاجع المستشفى بعد (٥ ساعات) من وفاته فعلاً قضاهم في تلاجع المستشفى.

- الجثة الثانية: لعادل وده راجل عنده (٤١ سنة) عنده كشك صغير وتلقى إصابة نارية مباشرة في الرأس أثناء مشاركته في إحدى المظاهرات يوم (٢٩ يناير) وتوفي في مكان الواقعة وتم نقله لمشرحة مستشفى الجامعة وأهله استلموه بعد يومين لأنهم مكانوش يعرفوا بوفاته.

ويوم الاستخراج ده بالنسبة لينا يبقى مش أحسن حاجة، بسبب الشمس والتراب والرائحة التي لا يمكن لبشر تحملها غير إنه مكلف مالياً جداً، لأنك محتاج بعده تقريباً إزاتين بريقوم (mont blanc) تاخد بيهم شاور عشان تتخلص من الرائحة اللي عالية مناخريك، رجعت الأوتيل اليوم ده. كنت مقيم في أوتيل بانوراما في طنطا، خلصت شوية حاجات وتمت علي استعداد للاستخراج اليوم التالي، أثناء تومي ودي من نوادر المرات اللي حلمت فيها أساتما شقت حلم غريب جداً بقوله: بعدين، لكني لم أعيره أي اهتمام.

في الصباح ليست وكلمت المساعد بتاعي (شبل) وده مشهور بأنه بيفضل يكلم الجثث طول فترة التشريح، فمثلاً لو حيرك إيد الجثة بقولها: لا مؤاخذه، أول ما يسجي يفتح

البطن والصدر مثلاً يوطي على وذن الجثة ويقولها: حاجة في وذنك. ومرة بعد مرة عرفت إنه بيسأل الجثة يقولها: أشق ١١٩ غير كده. وأحياناً في الطريق لأي مكان يستعني باقة من أجمل أغاني الأفراح من نوعية على العجوة وشكها. والقصائد التي يرددها على المرتبة عروستنا حلوة مؤدبة، وأعمال حساب الشفوية، وما سيكون باقي يتجلى أغاني العروسة لعريسها، وهلبسة الكاكي وأوريله وراكي، ويتكلم على الله هما كلهم غالباً يضيّعوا من الشغلالة دي والله. كمان كلتمت السابق وتسلمت مع الشريحة بالنيابة واتحركنا لمقابر طنطا.

رايين في الطريق في عريش منتهى الروقان، يكلمهم بشدة من رايته التحذيرات "أتحداهم جميعاً، أن يخطوا لك مكتوب هوى. كملكتيب عراسي. أو يعينوك على كثرهم، بحروفي كحروفي، وكلام ككلامي".

وإذا بشبل معتعض فيوطي الصوت ويشدوا من رايته "سيد يا سيد".

المقبرتين جنب بعض تقريباً يفصل بينهم حوالي (٣٥ متر) بدأت بمقبرة محمد. وقتت على الباب أنا وعضو النيابة والترني وشبل، في حين رئيس المباحث يعمل كردون أني حوالي المقبرة عشان يبعد أي حد من الأهل أو المتطفلين ومحدث يشوف عملية التشرية.

في حالة زي دي بقاليا سبع شهور الجثمان هيخرج هيكل عظمي تحيط به بعض الأربعة أما باقي الجثة هتكون اتحللت تمامًا. وقتت أراجع الأوراق الطبية الصادرة عن مستشفى الجامعة لحين استعداد شبل والترني. عضو النيابة يياخد أقوال الترني عن معاد الدفن لو فاكرو فيه كام جثة جوه وما شابه. الترني أكد إن دي الجثة الوحيدة في القبر وأكد معاد الدفن من الدفتر بتاعه وقدم صورة من تصريح الدفن اللي يياخده أثناء الدفن. أولك، المقبرة عليها لوحة رخامية مكتوب عليها اسم المتوفي. وهي على النظام المصري، الدفن فوق سطح الأرض، وليها باب حديد مغلق بشغل معدني ومحاط أطرافه بالأسمنت، من بعيد واقف والد المتوفي في حالة شبه انهيار ومحاط بإخوته يهدونه ويبدو من طريقته معاهم وعتابه إنه كان رافض التشرية وإنهم أجبروه بشكل أو بآخر، أصريت على إبعادهم شوية كمان مراعاة لشغوره، لبست جواتني وبدأنا.

كالعادة الترني بيقتح الباب ويدخل أنا أولاً اتأكد من صحة أقواله إن مفيش غير جثمان واحد، ومدة وفاته تنطبق مع المدة المذكورة من حيث التحلل، الترني كسر الأسمنت

وفتح القفل والباب. وبمجرد فتح الباب أنا شميت رائحة كأن فيه عطور ياسمين مدلوفة
جوه لدرجة إن التري قال: "الله أكبر" بصوت عالي فغيره عضو النيابة بشدة، دخلت وإن
سعيد جدًا مشغل كشاف الموبايل، {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَجِيمٌ} [الواقعة: ٨٥]. رائحة
الكفن نسخة طبق الأصل من رائحة العطر المستخدم في الحرم، الكفن ليس عليه ذرة
تراب واحدة، رغم الأرض الترابية. كل ده مش ميم، الأهم إن الكفن محتفظ بوضعيته
وواضح بشكل مؤكد إن الجثمان داخله مش هيكل عظمي على الإطلاق، قربت فيه
دماء طازجة على الكفن جهة الصدر، أصبح عندي يقين إن مش ده الجثمان المطلوب
وإنه مدفون من ساعات بصيت للوجه، شاب ملائكي نايم في هدوء بابتسامة خفيفة
ورضا وقناعة، أخذت صورة، قبلت جبينه كتوع من التبرك وخرجت رائحة تملؤني ما بين
المسك والعود والياسمين وقفت قلت لعضو النيابة والمباحث مش دي الجنة، ده لسه
مدفون، التري خاف وأقسم أمان مغلظة إن هو ده وإن الترية متفتحتش من وقتها،
ودلل على كلامه بالأسمنت القديم جدًا والتراب اللي على الباب من الخارج وكلامه
منطقي جدًا، ارتيكت أنا، أخذت عضو النيابة على جنب وكان صديق شخصي، قولته:
الجنة زي ما هي متحللتش، انصعق، قالي: طيب ما تتأكد من الإصابات اللي فيه. قلت
أوك، دخلت أنا وشيل فتحت الكفن شفت الصدر اللي عليه دم لسه طازج ودافئ تمامًا،
لقيت موضع دخول المقذوف الناري ومكان الدرنقتين تمامًا في نفس الموضع اللي وصفته
الأوراق الطبية بالضبط، ضغطت على الصدر ببطء ازداد النزيف، لا إله إلا الله، بصيت
على وشه الهادئ تاني واللي حسيته ابتدا يتضايق، أغلقت الكفن كما كان، وخرجت
متأكد إن مش هو ده الجثمان، بصيت لوكيل النيابة وأنا بشاورله إن مش هو، جالي
وبدا يتهز، قالي: الإصابات مش موجودة؟ قولته: موجودة لكن حديثة جدًا، من كام
ساعة، وقف في حالة ذهول بعدها جاتني فكرة، ناديت للأب بعيد، جه هو وأخوه
والراجل شبه منهار تمامًا، طلبت إنه يكون لوحده، أخوه مشي في امتعاض، سألت الراجل
بهدوء معاك صورة ابنك، قال: في انهيار آه، كان حاططها خلفية موبايله، بصيتها،
اممم، هو الملاك اللي نايم جوه، حسيت إني في مشاعر مختلطة، ما بين السعادة
والارتباك والقدسية والخوف من ربنا والرجاء فيه، احساس عجيب، كان نفسي أقول:
للأب ابنك في الجنة لكن مينفعش، طلبت يرجع مكانه، ورجعت قولت: لوكيل النيابة
هو الولد، قالي: وهو ابتدا يعرق ويتهز. هتعمل إيه؟ قولته: مش عارف!! فضلت واقف
أنا وهو، الناس بدأت تستغرب، قولته: هتصرف، دخلت القبر تاني أنا وشيل، قعدت

خليت التري جه من بعيد جاب اسمنت وحطه وكان كل شوية يتقيأ، أنا وشبل منطفناش ولا كلمة بعدها، كبت في ورقة ثم تشريح الجثمان بمعرفتي وخطيت توقيعى، اديتها للتري يديها لعضو النيابة، مكوّنش طايق أتكلم مع حد، خليت شبل جمع أدواته ورمى أي أداة استخدمناها في الحالة دي، اتحركنا، ركبنا عربيتا ومشينا.

صمت مطبق مني أنا وشبل، كانت أول مرة أخاف، مش أخاف من اللي شوقته، أخاف من ربنا وأحس إن نهايتي هتبقى يا إما محمد يا إما عادل، والفرق صعب، صعب يجد، السواق بيحاول يفتح أي كلام، لا أنا ولا شبل بنرد عليه.

افتكرت الحلم اللي حلمته، وكان فيه قطرة سوداء مقرزة تحت شجرة بتصرخ صراخ القطط في رعب وكأنها ذئب يعوي، وعلى الشجرة طائر أبيض سيحان الخلاق البديع كأجمل ما يكون هو والشجرة، كان حلم غريب مفهمتهوش وقتها رغم إنى بطييعتي عدد أحلامي في حياتي لا يتجاوز أصابع اليدين.

عملت كام اتصال، بكلمات مقتضية، عرفت إن عادل كان عامل بمسجد ومفصول من عمله بسبب سجنه خمس ستين في قضية هتك عرض طفلين، داخل حمامات المسجد. استمرينا في الصمت المطبق، لحد ما ارتفع صوت شبل المبهج قائلا: أول ما دخل، دخل على الأوضة، لبسها الموضة، واتكل على الله

ثاني ما دخل، دخل على السرير، لبسها الحرير، فأرد أنا والسواق في خشوع، واتكل على الله، اختاروا بين محمد وبين عادل. قراركم لسه بين إيديكم، بعدين مش هيبقى ليكم قرار.

وبيوتكم اللي بتبنوها في حياتكم مش هي البيوت اللي عايشين فيها، بيوتكم الحقيقية هي قبوركم، فابنوها كما تريدون أن تكون.

الحكاية التاسعة

أنا كل هذا يا أنت، نعم، يلزمك عمرا فوق عمرك لتدركين الفارق الشاسع بين أشخاص تصنع الحياة بكل طقوسها، ألوانها، أفراسها، وأتراسها شخصياتهم، ورجل يصنع الموت منفردا شخصيته، الموت فنان مبتكر أسطوري، للموت خلطة يثرها في النفس لن يُعرف يوما سر طبختها. طبق شهيق من البوح، من الحزن، الغموض، الإرباك، الثقة، الوسامة، الكبرياء، والرقى. طبق لا يخلو من بعض توابل التواضع الحلو، والغرور المر، وأوجاع استثنائية رسمت عينان طاعنتان في الإغراء لرجل عشقته النساء لفرط ازدرائه للحياة.

حياة!

كيف أسميناها حياة؟! تلك التي في كل قبر لها جريمة وفي كل فرح فيها فجيعة؟ حياة؟! أي حياة تلك التي كنا نحلم أن نموت من أجلها، وإذا بنا نموت على يديها، أحياء هي؟ تلك التي كلما أقبلنا عليها وانحنينا لنبوس ترابها، ياغتنا يسكين وذبحتنا كالنِعاج تحت أقدامها؟

وها نحن جثة بعد أخرى نفرش أرضها بسجاد من أغبياء، كانت لهم قامة أحلامنا. وعنفوان غرورنا.

ربما من أجل هذا أنا هنا، ومن أجل هذا أحبكم.

أعدكم سأذكر الجميع عند موتي، فتحن عند الموت لا نتذكر إلا الوجوه السمحة التي منحنا لنا القلب والجسد والروح بسخاء وغطت الطرف عن الحماقات الصغيرة التي لا تغير كثيرا في نظام الأشياء، فالجمال عليكم، وروعة العشق، وحكاياته.

أراضي دي وأجيب آخري الثانية تعمل فضيحة فأقول: للأولى إني رابع أستحي وأرجع أراضي الثانية وأنا يموت الأولى تعرف تيجي على الباب تعملي فضيحة، فلأزم أرجع أراضيها الثانية تيجي وهكذا لحد ما بقيت بيات هنا في المشرقة، وآخر ما زهشت قولتلم: أنا كشفت وجلي عجز جنسي يا ولاد ميتن الكلب. ومن يوميا بقوا حباب ومعادوش بيتخانقوا أبدًا وبقوا سمنة على عمل، ومن يوميا وهما بيكلموني في البيت كاني اختهم، لما أرجع مثلا البيت يقولولي: انتي جيتي يا بيضة، طب تصدق بالله، أول امبارح معدتي وجعنتي وترجيج كده لحد ما دخت كنت خايف اطلع حامل، فالجنة دي تعتبرني اختها.

- ربنا يتعك بالسلامة، بس بعد ائلي إنت قلت ده كله اللي جاي راجل مش ست.

- راجل!!!! أmaal مبيظهرش على رجالة ليه بروح أمه، سوسو ولا إيه؟

- ده دجال بس على طول لابس نقاب مبيقطعوش ومحدث يعرف وشه شكله إيه خالص.

- قالي: عارفه ابن الكلب، سمعت عنه، مش ده اللي من ***.

- أه، داننا عارفه بقا وشكلك مضايق منه، إنت متأكد إن اللي إنت قلت لمراتك كان مجرد كلام مش حقيقة.

- لا والله ده كلام بس.

- نفوق بس ونبقى نكشف ونشوف، عموما اجهز بلا عشان جاية دلوقت وهنشغلها على طول، إنت عارف ضيف زي ده لازم نكرمه، خده من الباب للترابيزة على طول

- أوامر يا معالي الرئيس.

بعدين مشي في الكوريدور وسامعه بيكلم نفسه ويقول: قال حقيقي قال، وجه معلي صوته على الآخر عشان يسمعني وهو يقول: أوديكي فين يا صحة.

يا دوب الماكينة عملت القهوة لقيته جاي يقول: الأخ المتقب جه وع الترابيزة، لبست ونزلت.

بدأنا نالي، حسب شكل الأيد. اليمين مش مريحي، بصيت نايها نالي أيدها مكسورة،
إزاي وأنا لسه شايها حالا مش مكسورة ومسجل 1155 الأيد الشمال كمان مكسورة،
الرجلين مكسورين من عند الساق، شلعين مكسورين، أثناء التشريح جميع الكسور غير
حيوية، يعني حصلت كلها بعد الوفاة، يعني حصلت من دقائق، إزاي ده حصل وإيه
أصلاً اللي حصل معرفش، القلب الطبيعي والمخ الطبيعي بيكون لونه وردي قالب على
أحمر، فعلاً أنا ما شفت في حياتي قلب بشري ومخ بشري بهذا اللون الأسود، وليهم صورة
بالمنااسبة، الشيخ سعيد اللي مععرفش أي حاجة بيقتسم إن الأخ اخد مية في الغسل أد
عشر جثث ولا زالت المية بتنزل من جسمه متسخة رغم تغسيله بالعابون أكثر من (٣)
مرات) ولا زالت المية متسخة رغم إن جسمه نظف فاضطر يكفنه ويسلمه لابن عمه
وهو الوحيد اللي جه يستلمه، سواق عربية نقل الموتى جاي يرجع من الرالحة رغم
كولوليا خمس خمسات بتاعة الشيخ سعيد، والجثة بتبقى مثبتة دائماً على ترابيزة جواه
العربية بأربطة، جم يطلعوا الجثة لقيوا الرباط اتقطع والجثة اتقلبت على وشها في
أرض العربية طول الطريق.

الحكاية العاشرة

الزمان: أغسطس ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الحادية عشرة ليلاً.

إشارة بوصول جثة رجل في الخامسة والأربعون من العمر مات خنقاً باستخدام سلك تليفون. وقالت التحريات: إن المتوفي كان يعاني من حالة نفسية ويدعي وجود ملك جن يعيش داخله ويحدثه ويوجه له الأوامر ويعاقبه إذا لم ينفذها. وفي آخر يوم قال لأحد أفراد أسرته: إن الملك أمره بالانتحار وأنه سينفذ الأمر ثم وجدوه ليلاً في غرفة من غرف المنزل خنق نفسه بسلك تليفون، عن طريق لقه حول رقبته وربطه ثم قام بوضع عصا خشبية بين السلك والجلد ونلقها حتى اختنق. وهي طريقة شائعة في الانتحار بدول الغرب الإفريقي.

- يا مجنووون.

- (جاي وهو بياكل) اؤمرني يا معالي الرئيس.

- بتاكل إيه يا شعبولا.

- بطيخ يا معالي الرئيس، والله لازم أجيبلك.

- ماشي لما أنزل.

- هتعجبك والله يا ريس، مش الشيخ سعيد عزمنا على (شويس رمان).

- وأنا بقلب في ورق، معقول! ده اشمعني كده!

أصله غسل النهارده يبجي خمسين جثة وتقريبًا حطلمهم منك الرسول. كبر، وحلف إنه هيعزمني أنا وهشام وأحمد على العشا، ورايح جاييننا اتج ليه وشويس رمان، وبيقول: أصل أنا نباقي.

- وانت عديتها عادي كده؟

- لا طبعا، قلت لمراة: إنه متجوز عليها واديتها رقم مراة الثانية، ووصفتي له وزمانها عندهم دلوقت، أصله نباقي، عشان كده اديتها وهيا رابعة عن التمام جايينه اتخن عود، عشان تعالجه بالأعشاب.

- الله يخرب بيتك، هتموته، مين هيغسل الجثث دلوقت.

- أنا يا ريس متقلقش، وهجيبليهم منك النبي وكفن الصحابة كمان.

- طب يلا، جهز المنتحر ده خليتا نعليه.

- على فكرة يا ريس، جثة الواد ده شمال مش مظلومة، من ساعة ما جه وهو مشرعب بعضه، وكل شوية أبرقله مفيش قيادة.

- طب يلا جهزه أما نشوف.

لزلت، (ريكوردينج)

«الجنة لرجل في الخامسة والأربعين من العمر، متوسط القامة والنية، يرتدي بنجاً رمادي اللون، وتيشيرت رمادي اللون بنقوش سوداء، وملابس داخلية زرقاء اللون والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات والتلوثات المشتبهة، له لحية صغيرة قصيرة بمنطقة الفم فقط، كما ثياباً حرّاً بالعنق يعرض نصف ستيمو، وطول كي حوالي (٤٢ سم) بوضعية مائلة محيط بالعنق بشكل كامل عدا جزء بأقصى اليسار.

الفتح الهدوم دي يا شعولا يلا

في دخلة الشيخ سعيد يشتطة هدومه

- شعبان بفرج: إيه يا شيخ سعيد إنت اتطلقت ولا إيه؟

- الشيخ سعيد: ميني اللي قال ثواني إني اتجوزت يا شعبان؟

- شعبان بذهول: اتجوزت!! هو إنت اتجوزت؟ تصدق إنك راجل مش كويس، ده مراتك دي تخط على الجرح يطيب، اخص عليك يا شيخ سعيد، اخص.

- الشيخ سعيد عايش وهو يعرج: عايشي يا شعبان، بس لو عرفت إن إنت اللي قولتية: والله ما هعديك لك.

- شعبان تصدق بقا إنك زعلتني بالكلمة دي، فعلاً زعلتني، شكراً يا شيخ سعيد، شكراً.
- أنا بزعيق: خلاص خلاص في قصة محكمة الأمرة دي روح أوعتكم يا شيخ سعيد خينا لخلص.

الشيخ سعيد عايش وشعبان يقول: بصوت واطي بيحكم نفسه، اعرج يا نياقي يا *** اعرج، دنا هـ***.

وكيلو الموز ده هحطهولك في في بؤك

اخص يا شعبان بلا، وأنا مش قادر أمك نفسي من الضحك.

شعبان قطع الرجل الهندوم كليا، ولسه المشرط بيلمس رقبته ونشينا عضلاته كليا تشنجت، الدرجة إني فكرته عايش، شفت التيش لقيته متسبي، والعضلات تشنجت كليا وبمجرد ما المشرط بدأ يتحرك جت عينه مفتحة، شعبان قالي: مش قولتلكه شمال ومش مطبوط ضحكك وشعبان يقول: اهدي يا سعاد، سبي نفسك يا سعاد الفتح يبدأ من أسفل الذقن كده لحد آخر الحوض، وبمجرد ما وصلت عند نص البطن شفت موقف ما هناء في حياتي، أنا شفت مثال ليه أثناء استخراج جن من واحد عايش وكان من صباعه، لكن المرة دي مشوقتش قبلها، أول ما وصلت عند البطن بدأت عضلات البطن تشنج بشده وتنقبض وتنقبض بشكل غريب، وشعبان واقف يضحك ويقول: يلعبك السكس باكس يا ريس، وفجأة لقيت بين البطن بيتبض كأن فيه قلب نحته ويسعل كده كأنه بالونة، وجهه منفجر الجلد التشنج حوالي سم وطرطش الدم وجاب شعبان وهو يضحك من فوق لتحت، شعبان فضل حاطط إيداه على خده ويبص عليه ومينكلش روثه وهدومه كليا دم وأنا مش قادر أقف من الضحك، وقالي: الشيخ سعيد دخل قرأ عليا حديثه ياسين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كملت تشریح، سبب الوفاة هو الخنق وانسداد المجاري التنفسية العلوية. مشر
المهم، المهم إني لقيت في المعدة كتلة من نسيج متعفن أسود اللون قدر الرأب
واضح المعالم وجواه خيوط رقيقة جدًا زي خيط الفتلة لونها اسود وكانت متعفن
بجدار المعدة والفحص الباثولوجي مقدرش يحدد إيه دي، لكن أنا كنت عارف من غير
حتى مفحصها باثولوجي، ده سحر مأكول. بالمناسبة، ما أكلتش بطيخ عشان تسقع
إن شعبان حاطط نص البطيخة في درج جثث جنب جثة عشان تسقع.

الحكاية الحادية عشرة

الزمان: فبراير ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الواحدة ليلاً.

إشارة بوقاة رجل عاطل عُثر عليه ميتاً في شقته بعد بلاغ من مجهول. بإجراء التحريات تبين أن المذكور توفي من يومين حيث كان يتعاطي الهيروين رفقة أصدقائه في وجود بنات ليل، وعندما انفرد بإحداهن داخل غرفة النوم قاجأته أعراض الأوفر دوز وبدأ في التعرق والهذيان ثم تقول البنت إنه أصابه شلل أدى إلى اعوجاج قمه، ثم بدأ يهذي بكلام غير مفهوم إلى أن سقط ميتاً عارٍ الملابس من أسفل مرتدياً جاكيت تريننج أحمر فقط من أعلى، فتركه أصحابه وغادروا المنزل. باستكمال التحريات واعترافات أصدقاءه تبين أن أحدهم والمذكور حصلوا على الأموال التي أقاما بها السهرة من بيع توكتوك لأحد التجار، وقد تبين أنهما سرقا التوكتوك من طفل في الرابعة عشرة من العمر بعد أن غافله المتوفي بمطواة في عنقه من الخلف أدت إلى وفاته ثم قام بإلقائه في إحدى الترع وقد عُثر على الطفل بعد يومين أيضاً.

يلا يا هشام جهز الحالة دي عشان نشتغلها عشان أمشي، حاضر يا ريس بس يا ريس الحالة دي فيها حاجة غريبة جداً هما قايلين في الورق إنه يقاله يومين، لكن الجثة كأن يقالها شهر وإحتا الجو مش حر يعني ممكن قصدهم عشرين يوم، اتصلت برئيس المباحث، ألوووو، أحمد بيه، واحشني والله.

- إزيك يا دكتور، كنت لسه هكلمك والله.

- أكيد على نفس الجثة، هي يقالها كام يوم؟

- دنا الي همالك، دلوقتي الكاميرات بتاعة الشارع جايبه الواد وهو داخل هو وأصحابه والبنات البيت من يومين، وآخر ناس شافته من يومين وآخر مكالمه من تليفونه من يومين، وكمان واحد منهم مصوره وهو بيرقص مع بت قبل ما يموت بساعة وأنا كدنا من تاريخ الفيديو من يومين ومصطفى بيه شاف الجثة وبيقولي دي بقالها يبجي شهر، أنا قلت إنت الي هتنورني.

- طيب أنا لسه مشوفتهاش والله. بس سمعت نفس الكلام، فهنزل أشوف أهه بعدين نتكلم، حبيبي، مع السلامة.

- في حفظ الله.

تزلت.

(ريكوردينج)

«الجثة لذكر في العقد الثالث من العمر، متوسط القامة والبنية بلامح وجه متغيرة وفم معوج، وتظهر عليه علامات تعفن رمي متقدمة تقارب العشرون يوما، عارٍ الملابس من أسفل وجاكت أحمر من أعلى، وتعذر أخذ عينة دماء أو بول لإجراء الأبحاث بسبب التعفن المتقدم، لكن بعصر القلب تمكنا من استخراج بعض نقاط الدم المتجلط ثبت احتواءها على الهيروين والحشيش بجرعات كبيرة».

إيه المنظر القبيح ده، ويعدين يومين إيه، العيال دول بيشتغلوههم، لكن أسوأ ما في المنظر هو العضو الذكري الذي رغم كل هذا التعفن لا زال منتصبًا ومنتفخ بشكل كبير، وقد شمل التعفن جميع الجلد المحيط به، تم أخذ عينة (DNA) ثبت أنه نفس الشخص، مفيش أي شيء آخر يتعمل، وشيل يا هشام الأرف ده وأنا هطلع أليس عشان ماشي، هشام خييط وقفل وحط الجثة في درج، طلعت ليست ونازل عشان بخرج من الباب المصفح لأن عربيتي بتكون قدامه مباشرة، لقيت هشام وأحمد واقفين في نص المشرحة وبيضحكوا، فيه إيه يا أهبل أنت وهو؟ قالولي: تعالي يا ريس اسمع، رحى عند الدرج الي فيه الجثة، صوت فحيح أقاعي مقزز، نفتح باب الدرج يقف، نقفل الباب صوت الفحيح يشتغل، نقفل يقف، أكثر من (٢٠ مرة) لدرجة إني وقفت نص ساعة أسمع.

الصبح ولأن القسم اليي حصلت فيه الواقعة قريب مننا جدًا، قابلت ظابط مباحث ورحمت، كنت حابب أبص على البيت، فوجئت إن الجنة كانت على الأرض على البلاط جنب السرير في أوضة مقيش فيها غير السرير أصلا. الشياك بتاع أوضة النوم متوارب وفي آخر دور وهو أعلى مبنى في الجوار. الأوضة بتدخلها الشمس من ساعة ما تطلع لحد العصر تقريبا. الحيطه عليها مرآة زينة محدبة شديدة التحديب، بتعكس الشمس بقوة رهيبه وكأنها عدسة مجمعة وبتعكس ضوءها على الأرض في نفس المكان اليي كانت فيه الجنة بالظبط، المرآة دي وأنا صغير كان عندي منها واحدة على هيئة عدسة، لو كنت حطيتها في الشمس وتحتها ورقة الورقة دي كانت بتحترق من تجميع أشعة الشمس، وتجميع الأشعة وتساقطها عليه بالشكل ده هو الي عفن الجنة بالسرعة الرهيبه دي وشبه تفحمت، حتى البلاط مكان تجمع الأشعة أسود جدًا لأنه بيتعرض لتجمع الضوء ده من فترة، كده تهينا قصة التحقن، الظابط فضل يشكر كثير، باقي قصة الفحيح، رحبت المشرحة وهشام واقف يسمع اليي طالع واللي نازل، الجنة فضلت عندنا عشر أيام تقريبا الفحيح لم يتوقف، محدش من الأهل جه استلم، تقرر الدفن في مقابر الهدقة، الشيخ سعيد يقسم إنه لما حط الجنة ولسه بيطلع نسي حاجة بيحبها لقي تعبان أسود جنب الجنة ويعمل نفس الصوت بالظبط اليي كان في درج الجنث.

قال: دنا هفشخ ميتين جمعته دلوقت. وبدون أدل مبالغة بحرك إيدي حسبت
بسخونة طالعة من وده، قاعبت الجوانتي عشان أحسها، شفت لو حطيت إيدك فوق
شعلة بوتوجاز بخمسة سنتيمتر كده بدون مبالغة. شفت الصهد والحرارة اللي طالعة
منها؟ نسخة طبق الأصل، والله طالعة من وده الاثنين. بدأنا التشریح وكل ده مستني
فتح الجمجمة، اللي شعبان فشخها فعليا. توقف الصوت بمجرد فتحها، وألاقي درجة
حرارة الدم جوه الرأس (٧٠ درجة مئوية) ودي حاجة مستحيلة وباقى الدم بالبدن
والأطراف درجة حرارته ٢١ وده الطبيعي بعد ٦ ساعات وفاة لأنها بتنزل درجة كل
ساعة، كان شيء غريب جدًا. الشيخ سعيد غشله عادي، أهله استلموه من فتحة الباب
وحطوه في النعش ويحاولوا يطلعوا من النعش من البوابة النعش رافض تماما. قبل كده
شفت نعش بيتحرك بسرعة جدًا، لكن نعش مبيتحركش من مكانه مشوقتهاش قبل
كده، أخذوا خطوتين وبعدها النعش وقف تماما. يحاولو يحركوا فيه مشيش، الشيخ
سعيد نده عليا أنا وشعبان نتفرج، الشيخ سعيد قاعد يقرأ قرآن، وشعبان قاعد يقوله
شيبيني، حاليًا، لحد ما جه واحد منهم حط إيده على النعش وفضل يقول لا إله إلا
الله، ويقرأ الفاتحة لحد ما اتحرك أخيرا، حطوه في عريّة. مشيت، وعرفت بعدها إنها
عملت حادثة، واضطروا يحطوه على عريّة ربيع ثقل لحد المقابر.

الحكاية الثالثة عشر

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: فبراير ٢٠١٧.

التوقيت: الواحدة والنصف ليلاً.

إشارة بوفاة رجل في الخامسة والخمسين من العمر يعمل مؤذن وعامل في أحد المساجد بإحدى القرى التابعة للجيزة، بعد صلاة العشاء استمر في المسجد ساعة يقرأ القرآن ثم غادر المسجد وقام بإغلاق أبوابه ثم اتجه إلى منزله، وفي الطريق قام بعض الشباب بمحاولة سرقة سرقته بالإكراه؛ لكنه رفض ونهرهم ووعظهم فقام أحدهم بضربه بقطعة حديدية على رأسه ففقد الوعي، وقاموا بسرقة. وجده أحد المارة ملقى على الأرض فقام بنقله لأقرب مستشفى حيث تمت إسعافات أولية؛ لكنه لقي ربه بعد دقائق.

- شعبولا، جهز الحالة يلا اللي لسه حاية حالا.

- أوامر يا ريس، ده بسم الله ما شاء الله يا ريس، وشه طالع منه نور والله مع إنه شبه الشيخ سعيد بس على مؤمن كده.

- يعني الشيخ سعيد كافر؟ ماشي، عقبالك يا شعبان، يلا جهزه بسرعة جدّا عشان مستعجل.

نزلت، الراجل فعلا نسخة طبق الأصل من الشيخ سعيد لدرجة إن الشيخ سعيد لما شافه يكي، وشعبان قاعد يقوله: يا ريتك كنت أنت يا أخي.

الراجل ما شاء الله لا قوة إلا بالله، بدر التمام، نائم في هدوء، يرتدي جلبابًا أزرق، على رأسه ضمادة طبية ووجهه يشع نور ما شاء الله.

التشريح مر بشكل عادي جدًا سبب الوفاة شرح بعظام الجمعية وتزييف في الخ
تعمدت مبدئيًا أوي وخيطة بنفسه، خياطة تجميل. بعد ما خلصنا تشريح الجنة
انحطت في درج تلاجة لحين إنهاء إجراءات الدفن. الشيخ سعيد اللي حطها ولقبته جاي
ينادي عليا، ويقول: عاوزك في موضوع، وأخذني للتلاجة والذي نفسي بيده آذان الحرم
المكي من داخلها، الصوت واطي لكن واضح جدًا، آذان الحرم المكي كان فيه كاسيت
جوه شغال عليه، أفتح الباب الصوت يقف ومجرد غلق الباب يشتغل، حاجة مذهلة
والله عليه رحمة الله، غسلته بنفسه، وصليت عليه قبل ما أهله يستلموه لعلي أنال
بعضا من كراماته، منظر الرجل يجير أي أحد في الدنيا إنه يعمل كده، إحساسك إنك
واقف وتغسل وتتؤدى خدمة وتكرم واحد هو دلوقتي في جنات النعيم إحساس رائع
ومريح، إحساس إنه هيسبك دلوقتي ويمشي رايح جنة مخلد فيها إحساس رائع،
(سَيَمَاهُمْ فِي جُوهِهِمْ)، (مَوْعَ تَبَيُّضَ وَجْوهٍ وَتَسْوَدُ وَجْوهُ)، (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهُهُمْ
قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ). إيه اللي كان بينه وبين ربنا عشان يوصل لكده؟ دورت كالعادة وراه كثير،
عرفت إن الرجل ده مقتدر ماديا جدًا، وبالرغم من كده كان بيعمل في المسجد تطوعا
بكل أعمال النظافة والأذان ولا يتقاضى أي مرتب، كمان بيعمل مسابقات رمضان
للأطفال في حفظ القرآن توزع جوائزها ليلة القدر كل عام على نفقته الشخصية، لكن
ده مش كفاية، مش هيوصله لكده، اللي يوصله لكده قلب نقي سليم نيته كلها في عمله
لله لا نفاق ولا رياء، ده كان يعمل في مسجد والكلب اللي قبله كان بيعمل في مسجد،
ده كان متطوع، والكلب اللي قبله كان بيتقاضى راتب، ده مجرد بياذن ويتصدق، والكلب
اللي قبله كان بيحفظ الأطفال قرآن، شوفو ده مكانه في دلوقتي! وده مكانه في الدنيا
بتمر بسرعة أوي، اعملوا لأخركم والله، الموت بييجي في لحظة، أسهل طريق للجنة
إنك تحط ربنا في قلبك، حتى اللي ميعرفش أي معلومات دينية، والله في أي حاجة اسأل
قلبك هيجابك حلال ولا حرام ينتهي السرعة، مش محتاج تسأل حد، ربنا خلق القلب
على الفطرة، قلبك أعلم من أي شيخ أو قسيس أو رجل دين، اسأل قلبك هيجابك
أسأله في كل حاجة، الحاجة اللي تعملها وأنت مرتاح ومش مكسوف من حد ولا من
نفسك وأنت بتعملها تبقي حلال، والحاجة اللي تعملها وأنت متوتر وحذر وقلقان حد
يشوفك أو مكسوف من الناس أو من نفسك تبقي حرام، هيا دي فطرة ربنا، فاسألوا
قلوبكم في كل شيء، حتى في ديتكم.

الحكاية الرابعة عشر

حسنت، أنا طبيب شرعي ميداني. أنا لست فاسدا ولا مرتشيا ولا عميلا لأحد.

إن أشخاصا تعلموا الحق من مهنتهم الموت واستبدلوا الباطل الأبيض الناصع ببدايات رسمية أنيقة ارتدوا أسفلها أكفانهم البيضاء ليحارسوا حياتهم عابري موتي، مدركين أنهم حتما سيلقون حتفهم بين جثتين لن يخافوا أبدا سوى الله، وضمائرهم.

إن أشخاصا يحبثون في مقبرة لإجراء صفة تشريحية لجثة همدت منذ أيام عشر مبعدين بمشارطهم ديدان الأرض أثناء التشريح وهم يسمعون أزيزها ولا يعباون برائحة لا يقوى بشر على تحملها مدركين تماما أنهم يوما ما حتما سيكونون هناء لا بد أن يترفخوا عن ولائم الديدان البشرية المحيطة بهم، تاركين لهم نهم الدنيا وشغفها، وأكلهم حقوق الآخرين مشفقين عليهم من يوم ستلتهمهم ديدان الأرض لحما ودما. أشخاص حتما لن يخيفهم سوى الله وضمائرهم.

إن أشخاصا شاهدوا كرامات لجثث بيضاء كما القمر، وعذابات لجثث خضراء كما العفن، واستخرجوا جثثا لا زالت تنزف جروحها بعد دفنها بشهور واستخرجوا جثثا تعفنت بعد دفنها بساعات، أشخاص يستحيل أن لا يخافوا إلا الله وضمائرهم.

إن أشخاصا يحددون وقت الموت من طول الديدان بالجثة، ويعيثون بين الديدان والجثث في أقبح منظر قد يشاهده بشري على وجه الأرض، وفي لحظات تراههم استعادوا بذلاتهم الأنيقة ورائحة "جيفينجي" تغرقهم، لم تعد تعني لهم الحياة شيئا سوى رب، ودين، وعدل، وضمير، وما تبقى من وطن.

الجزء العلوي من جمجمة الراجل ومغزه بإيديه وفضل يتشنج وأخذهم ومشى. المن
جالها انهيار عصبي، فضلت تصرخ وحصل ليها إجهاض، الجيران اقلعوا الشرطه
ونقلوها المستشفى وقفوا النريف، ولسه الست في المستشفى وكانت حامل في الشهر
التامن، هو ده يتفح يا دكتور؟

- والنبي يا أخويا مانا عارف، أنا نازل أشوف أهه.

قفلت المكالمه وليست ونزلت وبدأت أشوف الجثث وأنا مستعجل، بدانا على طول
شغلت (الريكوردينج) وأنا بوصف من بعيد...

«الجثة لذكر في العقد الخامس من العمر، متوسط القامة والبنية، في حالة التيبس الرمي
المتداخل مع عوامل الحفظ بالثلاجة، والرسوب الدموي بلون باهت بخلفية الجثة
والتعفن الرمي لم يتضح ظاهريا بعد، وكان على الجثة من الملابس بنطالاً رصاصي اللون،
وتشيرت أزرق اللون، وملابس داخلية بيضاء اللون، وقد تبيّنًا به الإصابات التالية: إنه
ده؟ وقفت الريكوردينج.

إصابة أول مرة أشوفها في حياتي، الجزء العلوي من الجمجمة مفقود وغير موجود،
وكذلك تلت أربع المخ والربع المتبقي موجود فوق عظام الجمجمة، كل ده مش مهم،
المهم مكان انفصال العضم بتاع الجمجمة نفسه، في أي حالة شبيهة مكان انفصال
العظم يا إما يكون مستوى تماماً فيبقى الفصل تم بآلة حادة، زي ساطور، أو منشار، أو
مشرط ليزر، يا إما العظام تلاقيها غير مستوية وفيها كسور وشروخ كثير، ويبقى الجزء
العلوي ده تم تحطيمه وإزالته بأداة رضية زي مثلاً: قطعة حديدية ثقيلة، ولكن الموجود
هو العجب بعينه زي ما هتشوفو تحت، لا هو مستوي ولا فيه كسور ولا شروخ. مكان
الفصل كله أجزاء طالعة وأجزاء نازلة، ومفیش فيها أي كسور ولا أي شروخ، شيء عجيب
جداً، الأعجب بقا إن فيه أصابع معلّمة على الجزء المتبقي من فروة الرأس، والوجه
أصابع بشرية وعاملة تحت مكانها كدم واضح جداً، كمان جرح متهتك الحواف في
الكتف اليسر بطول (١٥ سم) باقي الجسم مفیش فيه أي معالم إصابية على الإطلاق،
وطبيعي سبب الوفاة إصابة المخ وما أحدثته من توقف المراكز الحيوية عن العمل
وحدوث الوفاة، تم أخذ عينات (DNA) وكمان أخذ عينات من الأظافر للبحث عن
الخلايا البشرية.

خاصة وأنا كل شوية ببص لمكان الإصابة ومندهش تماما، سينا الجثة مفتوحة، قلت أشوف الطفل الأول بعدين شعبان يخطط، قلبت على جثة الطفل بسرعة.

(ريكوردينج)

«الجثة لجنين ذكر في الشهر الثامن من العمر متصل بالحبل السري والمشيمة، وُلد ميتا خالي من المعالم الإصابية». وقفت الريكوردينج، هو فيه إيه النهارده؟

الطفل شكله مثير للإنقباض بشكل غير طبيعي، ملامحه تثير انقباض قلبك، لكنه قد يكون مقبول لطفل في الشهر الثامن لم يكتمل نموه، ولكن شفت اللي عمري لا أنا ولا طبيب زبي ولا طبيب نسا، ولا أي حد هيشوفه، الطفل اللي في الشهر الثامن اللي لسه متصل بالحبل السري بتاعه، عنده أسنان كاملة التكوين بحجم أسنان ذكر بالغ!

ستين كبار موجودين في مقدمة أسنانه بشكل مذهل، غير طبيعي، باقي الجثة مفبش فيها أي شيء طبيعي، وسبب وفاته عدم اكتمال الرئة ووصول الأكسجين. أخذت عينة للـ (DNA) وأنا لسه بقلب في الجثة؛ سمعت صوت حركة جاي من ورايا أنا وشعبان وحاجة وقعة على الأرض، التفتنا بسرعة، الجثة اتحركت من مكانها، الجثة في وضعها الطبيعي بتكون مستلقية على الترابيزة على الظهر، إيديها جنبها، ورجلها مستقيمة وبعيدة شوية عن بعضها، الجثة لقيناها مستلقية على جنبها الأيمن، إيديها خارج الترابيزة، ومغطية وشها، وإيد المشرط واقعة على الأرض، جه في بالي على طول نفس الوضعية اللي الست وصفتها، شعبان بيوصله في بلاهة كالعادة وبيقوله: خد راحتك عادي ونام على الجنب اللي يريحك. وفجأة! صوت حاجة بتزن، أشبه بزن دبانة رخمة، وطاقة سلبية مهولة تملأ المكان كله من أوله لآخره، خنقة وانقباض رهيب ونشويش تفكير وصداع لدرجة إن طلعنا قبل ما نخطط. فصلنا شوية ورجعنا تاني.

خلص اليوم عادي على حاجة مش مفهومة، وقررت أستنى التحقيقات ونشوف إيه اللي اتفصل بيه الرأس وإيه قصة الطفل، وفي اعتقادي إن التفسير كله هيكون بالقبض على الدجال.

يومين ثلاثة فعليا وتم القبض عليه، والست كانت حالتها استقرت، وتم إرسال الاثنين إلينا لتوقيع الكشف الطبي، الست لإثبات إنها كانت حامل وأجهضت وإنها أم الطفل.

مرة واحدة حرقنت ثلاثة وثلاثين وثلثون وكل الشواحن، برحة عادي، ومكونش مهم، لكن
اللي قائلني الصداغ رهيب، التشووش، وصورتك اللي شبه النعلب بشعوره الرمادي، واللي
بقيت بشوفها حواليا في كل مكان، على كل الجدران، على كل حاجة، حاولت أنام مش
عارف، الصداغ رهيب، وصورتك بتزداد وضوح، لكن عارف علاجها، فعدت وكل غايه في
جسمي بتتالم، رحت أتوضأ، بفتح الحنفية، المية نازلة لونها أحمر! ودي حاجة غريبة
نفسي أعرف تفسيرها العلمي أو الروحي، تقريبا في الفترة الأخيرة حكالي ناس كثير جدا
هنا موضوع إن المية تنزل حمرا من الحنفية، لكن مش عارف السبب، هل هو سحر
بصري ولا إيه؟! كمان كانت أول مرة أشوفها، قفلت الحنفية، جيت إزازه مية معدنية
أتوضيت بيها، دخلت أصلي وكل حنة فيا فيها ألم، سجدت وحسيت وإقفل جنب راسي
بالظبط، والضغط هيفجر راسي، وبدأت الدعاء، دعاء اليقين، اللي بتكلم فيه ريتنا،
وبتقوله إنه هو القادر وهو المقتدر، هو القادر على جميع خلقه، وهو الحامي، وإنك
في حمايته، وإنك لا حول لك ولا قوة إلا به، بتدعي بيقين، والألم بيخرج من كل خلية في
جسمي، بيتنزع منها تزع، مرفعتش راسي من السجود إلا ما كانت رجعت لطبيعتها.
وحسيت تمام إنه اختفي من عند راسي، تمام، قمت كويس جدا، ومسيطر عليا إحساس
رهيب بالانتصار، مبسوط.

صحبت ثاني يوم الصبح عرفت إنه انتحر في زنزانه السجن، وإنه كان انتقل زنزانه فردية بعد ما عمل مشاكل كثير مع المساجين، وقطع حته من البطانية وشنق نفسه بيها في حمام الزنزانه، وراح معاه سر موت الزوج بالشكل ٥٥. التياية بعنته المشرحة، مكوّنش موجود للأسف. لكن عرفت إن جثته كان عليها من الله ما تستحق، زرقه رهيبه، رائحة بشعة، وغضب الله ولعنته على وجهه، لكن الأمتع كان في شهادة الضابط اللي كان بيأمن الجنازة بتاعته، وهو صديق شخصي، ولإن الواقعة حصلت في منطقة شعبية فببقي لازم تتأمن الجنازات عشان يمنع الاحتكاك بين أسر الضحايا، الضابط يقسم إن على باب المسجد أكثر من نصف ساعة كاملة النعش يرفض دخول المسجد بكل الأشكال، يقرأوا قرآن يغيروا الناس مفيش أي فائدة، النعش لا يتحرك من مكانه أبدا، لدرجة إن أخذوه مباشرة على المقابر، ويُقسم الضابط إنه بفتح باب المقبرة أمام عيته كانت مليانة حشرات سوداء صغيرة زي الخنافس لكن أصغر وثعابين صغيرة سوداء طول كل واحد

والدجال لفحص مكان الخربشة، وتحديد هل هو أبو الطفل فعليًا ولا لا، وقعت الكشف على الست. واضح إنها غير متزنة نفسيًا، وعندها خلل نفسي، وتم إثبات إنها كانت حامل فعليًا وأجهضت من أيام، وثبت بال (DNA) إنها أم الطفل، وبعدها دخلت الدجال، قبل ميدخل قلت بعض الأذكار. وعندنا تيرم كده في الشغل إننا جهة محايدة، دايما بنحسب اللي جاي يكشف بده، عشان كده مبنحبش أبدًا أي متهم يدخل لينا بالكلايشات، خليت الشرطة فكت الكلايشات بره ودخل وحده خليته يقعد قدامي، لأ مدخلش لوحده، دخل ومعه طاقة سلبية غير طبيعية تمامًا المكان، طاقة رهيبة، قعد قدامي وأنا قاعد على المكتب وبص ليا جامد ومش عارف إيه حصل، صداع رهيب، تشويش، ألم في جسمي، عدم تركيز، ثقل، دوار، كل شيء، وأنا بقاوم، بدأت أردد أذكار، والصراع بيزيد جوه دماغي، إحساسي إن فيه اتنين بيقاتلوا بعض جوه راسي إحساس مميت. الأذكار بتحارب طاقة سلبية مهولة، الوقت ممرش بالسرعة اللي بهكي بيها دي، الوقت بتاع الصراع استمر ثلاث أو أربع دقائق، بدأت أكرر بسرعة الحي القيوم، وأكرر بسرعة ولا ينوده حفظهما وهو العلي العظيم. بدأ الصراع يهدأ، بدأت أفوق وأنتصر، أكيد ده الإسلوب اللي استخدمه مع الرجل القليل، نوع من أنواع السيطرة العقلية في السحر، بصيت على الورق اللي قدامي، والله والله بخط إيدي مكتوب إنه خال من أي إصابات. لا أعرف امتى كتبتها ولا أزاى؟ قممت رحت تجاهه، شديت إيديه الاتنين بعنف، رفعت كُم القميص، أثار الخربشة كان واضح جدًا في الساعد الأيمن، بصيتله، كان يبدو عليه في حالة ذهول من انتصاري.

قطعت الورقة الأولى وأنا ببصله، كتبت وصف الإصابة في الورقة الثانية، ورميت القلم على المكتب، قولتله: يلا يا دجال قوم، قالي: هندمك، بصيتله باحتقار، قام وهو بياخذ القلم من على المكتب، قولتله: سيب القلم، مسك القلم فركه بإيديه كذا مرة وسابه على المكتب، طلعت المعمل ياخذ عينة (DNA) ثبت فعليًا منها إنه والد الطفل، وكمان ثبت إن الخلايا اللي في أظافر القليل هيا خلاياه. اليوم ده حصلي فيه بعض الأشياء الغير مقهومة، واللي معرفش هي صدفة ولا لا، وأنا راجع كنت العصر، بدأ التشويش في دماغي فجأة، اصطدمت بعربية قدامي بدون أي مبرر، عادي بتحصل، في الشارع بتاعي اللي عمره ما كان فيه أي مشكلة فجأة لقيت نقرة نزلت فيها كاوتش العربية فرقع بمعني الكلمة، غيرته وعادي، رحت البيت، صداع رهيب، الكهريا زادت جدًا وانخفضت

مرة واحدة حرقنا ثلاثة وتليفزيون وكل الشواحن، برضه عادي، ومكونتش مهتم، لكن اللي قاتلني الصداع الرهيب، التشويش، وصورته اللي شبه التعلب بشعره الرمادي، واللي بقيت بشوفها حواليا في كل مكان، على كل الجدران، على كل حافة، حاولت أنام مش عارف. الصداع رهيب، وصورته بتزداد وضوح، لكن عارف علاجها، قمت وكل خلية في جسمي يتنأم، رحت أتوضأ، بفتح الحنفية، المية نازلة لوئها أحمر! وذي حاجة غريبة نفسي أعرف تفسيرها العلمي أو الروحي، تقريبا في الفترة الأخيرة حكالي ناس كتير جدًا هنا موضوع إن المية تنزل حمرا من الحنفية، لكن مش عارف السبب، هل هو سحر بصري ولا إيه؟! كمان كانت أول مرة أشوفها، قفلت الحنفية، جيت إزادة مية معدنية أتوضيت بيها، دخلت أصلي وكل حنة فيا فيها أم، سجدت وحسيت واقف جنب راسي بالظبط. والضغط هيفجر راسي، وبدأت الدعاء، دعاء اليقين، اللي يتكلم فيه ربنا، وبتقوله إنه هو القادر وهو المقتدر، هو القادر على جميع خلقه، وهو الحامي، وإنك في حمايته، وإنك لا حول لك ولا قوة إلا به، بتدعي بيقين، والألم بيخرج من كل خلية في جسمي، بيتنزع منها نزع، مرفعتش راسي من السجود إلا ما كانت رجعت لطبيعتها. وحسيت تماما إنه اختفي من عند راسي، تماما، قمت كويس جدًا، ومسيطر علي إحساس رهيب بالانقصار، مبسوط.

صحيت ثاني يوم الصبح عرفت إنه انتحر في زنزانة السجن، وإنه كان اتنقل زنزانة فردية بعد ما عمل مشاكل كتير مع المساجين، وقطع حنة من البطانية وشنق نفسه بيها في حمام الزنزانة، وراح معاه سر موت الزوج بالشكل ده. النياية بعته المشرحة، مكونتش موجود للأسف، لكن عرفت إن جثته كان عليها من الله ما تستحق، زرقه رهيب، رائحة بشعة، وغضب الله ولعنته على وجهه، لكن الأمتع كان في شهادة الضابط اللي كان بيأمن الجنازة بتاعته، وهو صديق شخصي، ولإن الواقعة حصلت في منطقة شعبية فيبقى لازم تتأمن الجنازات عشان يمنع الاحتكاك بين أسر الضحايا، الضابط يقسم إن على باب المسجد أكثر من نصف ساعة كاملة النعش يرفض دخول المسجد بكل الأشكال، يقرأوا قرآن يغيروا الناس مفيش أي فائدة، النعش لا يتحرك من مكانه أبدا، لدرجة إن أخذوه مباشرة على المقابر، ويقسم الضابط إنه بفتح باب المقبرة أمام عينه كانت مليانة حشرات سوداء صغيرة زي الخنافس لكن أصغر وثعابين صغيرة سوداء طول كل واحد

الحكاية الخامسة عشر

"صباح الفل عليك يا مخيف". وصلتني هذه الرسالة من طيبة رعاية مركزة فأحييت نشرها كما هي:

«آه مخيف أنا بقيت أخاف أبص ف وشك، على فكرة من غير نظارة عيونك زي الموناليزا منين متبع للصورة تلاقىها بأصالك» ماعلينا، أنا طبيب زعرايه بقالي (٩ سنين) ويا ما ناس مانت تحت إيدي. قليل جدًا اللي بينطق بالشهادتين، لدرجة حالات ال (MI) من كتر الألم العيان يفضل يتأزع ويتفطقط "ياالما" "يا أبويا" في مرة بقول لعيانه: اذكري الله. قولي: لا إله إلا الله، بحلقت لي، نظرة عمري ما هتساها. سبحان الله هي ثقيلة فعلا مش أي حد بيقدر ينطقها فعلا. اللهم ثبتنا على قول: لا إله إلا الله في المحيا والممات وعند البعث.

فيه حاله عمري ما هتساها، هو ويموت، وشه كانه حد بيخنقه وأسود خالص، عمري ماشوفا شكل حد ويموت بالمنظر ده!

دكتور زميلي مرة بيحكيلي عن حالة مانت معاه، مجرد ما مات جسمه بدا يتنفخ لوحده كأنك يتنفخ بلونه ومش عارفين السبب لحد دلوقتي لدرجة إن الستاف صورده علشان يعرضه في سيمينار.

مرة حالة اتوفت عندي. الراجل كان قام صلى الفجر ونام، البنات بيقولولي: الحالة أريستد، رحت والله لقيت وشه منور كأنك جايب كشاف مسلطه عليه، أحط إيدي أقول: يمكن النور ده جي من الشباك بس الشباك معتم ومش معدي نور. اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وارزقنا حسن الخاتمة نحن وأنت وجميع المسلمين. (ربنا يثبتك على اللي بتشوفه ويعينك).

انتهت رسالة ههنا الجميلة لكنها فكرتني بلقطة من أجمل لقطات حياتي فرحاً وبهجة.
اللقطة دي شفتها في مشرحة مستشفى المنشاوي العام بطنطا، والحالة لم تكن للتشريح.
دخلت مشرحة المستشفى، قابلت عامل المشرحة، اسمه (فتوح) بيحبني بشكل غير
طبيعي، سلمت عليه وفضل يحضن ويبوس، يلا يا فتوح طلع الحالة، فتح مكان الحالة
أخرى بالخطأ، وأحياناً بيكون فيه خطأ بيبقي هو الحاجة الأجل في حياتك، أحياناً
الخطأ بيكون هو الحاجة الصح الوحيدة، فتوح فتح الباب وقال: مش دي وبيقفل، وأنا
مش قادر أبص من النور الطالع من جوه، فتوح بيقول: لا مش هو وبيقفل، وأنا بقوله:
استنى. ولما بصيت شفت وجهه كذا القمر، مش بقا زي اللي شفته قبل كده وش ملور
مش قادر تنزل عينك من عليه، لا ده المرة دي أنت مش قادر تفتح عينك فيه، من قوة
وسطوح النور ورائحة المسك مش قادر تفتح عينك فيه، بصيت بسرعة بشكل عام،
ملابس مبدونة تماماً بالية، عليها آثار قراب، يد مشققة أنهكت الحياة بشرتها، حذاء
قديم تخرج منه الأصابع من القطوع، ومصحف صغير باين من جيب قميصه، مين ده
يا فتوح؟ قال: يا باشا ده راجل أرزقي علي باب الله كان بيعسج متاديل ويسكوت، ووقع
ميت في الشارع والإسعاف جايت عليه هنا، أرزقي؟ ده إحنا اللي أرزقية، علي باب الله،
هو فعلا علي باب الله، علي باب الجنة، لدرجة إن نورها وريحتها طبعت عليه، قعدت
علي كرسي ومرحت، فعلا ربنا ليه سنة غريبة في كونه، افرح بجد لو كنت في بلاء وحاجة،
ويوم ربنا ما يدبك كل اللي أنت عاوزة أبداً خاف، خاف علي نفسك وعلى آخرتك، طول
ما أنت عايش في بلاء أيما كان نوعه. سواء فقد أو وجع أو فقر أو مرض، احمد ربنا
وافرح، أنت قطعت نص الطريق في أمان، قطعت بالابتلاء ده، حتى بذنوبك قطعت نص
الطريق، وكلنا بذنوب، وباقي نص الطريق تقطعه بعملك، وطول ما أنت في رخاء وسعة
وغنى ورقاهية، خاف، خاف لأن أنت أصبحت مطالب إنك تقطع الطريق كله وحدك،
تقطع الطريق كله بعملك، بعملك وبس، مفيش وسائل مساعدة، وأنت ونصيبك.

حاولت أشوف أهله مفيش، معاه موبایل لا يتجاوز (٥٠ جنيه) اتصلنا بحد طلع شريكه
في السكن، لأ مش سكن، شريكه في العشة، عشة من صفيح في أحد مناطق طنطا، جه،
عرفت منه إنه لا اتجوز ولا ليه حد. وكان عايش معاه على حد تعبيره بيتزلوا يسرحوا
بالمناديل والبسكوت الصبح يجيبوا تمن أكلهم ويقسموا اللقمة سواء، وإن (عم محمود)
وهو -اسم المتوفي- عمره ما زعل حد ولا قطع فرض في المسجد، الراجل شافه واتفتح في

البكاء، كلاهما ملابس بالية وهينة رثة وتحابا في الله. وسدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤمنه الله. لو أقسم على الله لأبره". حضرت غسله وتكفينه، ودفنه في إحدى مقابر الصدقة وليس على لساني سوى (وَلَنَبَاؤُكُمْ بَشْرٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ كَى وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧))

[سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧]

حالة استخراج الجثتين، زوج وزوجة. الزوج كان يتعاطى أكثر من نوع من المخدرات ودائم الاعتداء على زوجته الصعيدية الأصل. عائلة الزوج عائلة ثرية ومرموقة، أما عائلة الزوجة فهي عائلة بسيطة من أقصى صعيد مصر. مرّ على الزواج عامين دون أن ينجب الزوجة تعمدت أخذ موانع للحمل حتى يعتدل حال زوجها ويتوقف عن تعاطي المخدرات، خافت أن تنجب طفلاً فيشاهد أباه في موقف غير متزن فيسقط من نظره الأب دائم الهلاوس والكلام غير المفهوم، ويطلب من الزوجة طلبات شاذة؛ حتى إنه طلب منها يوماً استقبال تاجر الهيروين بقميص النوم حتى يعطيه ما يريد. الزوجة كانت ترفض طلباته باستمانة؛ فينالها نصيب هائل من الاعتداء الجسدي كل مرة، تقابله حيناً بالصبر والدعاء، فلا يهتدي، وحيناً يطلب الطلاق، فلا يستجيب، وحيناً بالهجر، فلا يرتدع. عانت الأمرين معه كما تقول التحريات، حتى يوم الوفاة، حين علم البائس أنها تتناول حبوب منع الحمل وهذا سبب تأخر الإنجاب. ودار شجار عنيف بينهما واجهته بالقول له: أنها لن تنجب منه حتى ينصرف عن طريق المخدرات، وأن أي ابن لا يتشرف بكون هذا المسطول دائماً أباه. اعتدى عليها بالضرب وصدّم رأسها بالحائط فسقطت ميتة. لم يعرف ماذا يفعل! اتصل بأخيه ذي المنصب المرموق، حكى له ما حدث، وأخبره أنه سينتحر. اشترى سم فتران، تناوله ومات.

العائلة الكبيرة ذي المناصب المرموقة، والتي تخشى على مظهرها أمام الناس، فكرت في طريقة لإخفاء الفضيحة، فزورت تصريح دفن، ودفنت الجثتين ليلاً في الظلام، وأخبرت الجميع أنهم سافروا فجأة للخارج.

بعد خمسة أيام جاء أخو الزوجة المغدورة لزيارتها، بعد أن وجد هاتفها وهاتف زوجها مغلقاً لأيام. شك في الحديث عن سفرهم لأن أخته كانت تحادثه بشكل شبه يومي، وتحكي له كل أسرارها ومعاناتها، دخل شقة أخته بعد إلحاح فوجد آثار دماء في غرفة نومها. اتجه إلى أقرب قسم شرطة، وانفضحت القصة كاملة، طلبت النيابة الاستخراج للجثامين وتحديد سبب الوفاة. وتم تنفيذ المأمورية صبيحة اليوم السابع للدفن.

ركبت العربية أنا وشبل والسائق، أدوات التشريح في الشنطة وراء، وبدأت سيمفونية الصوت والضوء المعتادة، ما بين "يا منجد على المرتبة واعمل حساب الشقيلة"، حتى "البت عاوزة الدلع والواد جيان خالص" تتخللها مقطوعات موسيقية وصوت شبل

الرحيم بطرب يا حضرة العبد أدرك جملة حذني بالسندية، إيهي، وفحت على
حذري طبعكوا علما زملائه الافدية، إيهي، برحمتك يا عذبة، فترد أنا والسائق في
خشوع "لا لا لا لا لا".

وصلنا المقام، ثم تحديد القبر بواسطة اعضاء النيابة والمباحث، وتم فتح أعرب قبر
شاهدته في حياتي كلها، وكأنك على الخط الفاصل بين الجنة والنار.

الدفن فوق الأرض على الطريقة المصرية، المحدثين جنب بعض نالهم في أكفانهم، لا تعرف
تحدد ريعته حلوة ولا وحشة، لا تعرف تحدد هو مريح ولا مشر لكابة، شيء غريب
جدا أول مرة أشوفه، لا أنت عاوز تمشي ولا أنت عاوز تقف، والله والله والله من القبر
حر الحسب، ونصه برد يناير، نصه رائحة لا تطاق، ونصه من روائح الجنة، شيء مدخل
الترابي بدأ في اخراج جثة الزوج التي كانت أقرب، حالة تحفن رمي متقدم ولكنها تفوق
معدل الست أيام حتى في أيام الصيف بديدان منتشرة بعموم الجسد ومنظر كتيب
مثير للإشمزاز بالرغم من تعودنا عليه، الوجه الذي لسه محتفظ ببعض ملامحه يظهر
عليه علامات غضب زادهما يحفظ العينين كابة وإثارة للإشمزاز، خلصنا بسرعة، أخذنا
العينات وتحركنا للنص الثاني الداخلي من القبر التي كان كبير وعالي على غير العادة،
وكان أرض النص الثاني مغطاة بأوراق شجر ليس لها مصدر، جثة الزوجة في كفن أبيض
تماما لم يتسخ إطلاقا عكس كفن الزوج، الرائحة وكأنك في مدخل عبد الصمد القرشي،
مزيج من روائح عجيبة مثيرة للهدوء بشكل خرافي وغير طبيعي، بينما على بعد نص متر
بس النقيض تماما، ودون وجود أي فاصل بينهما، لحد كده شيء غريب وأول مرة أشوفه،
لكنه لا زال مقبول، تم فتح كفن الزوجة، والتي كأنها القمر في ليلة التمام، وما زادت
الجروح في وجهها إلا جمالا، وشها أبيض زي الثلج، ناتم في خشوع، لم يتغير أبدا عن
حياتها، جرح الراس عليه دماء لم تجف بعد، منظر مبهر، صبر، فضلت أبص ليها، تدرك
سكينة وراحة نفسية رهبة، حسيت جرح الراس بإيدي وتأكدت من وجود كسر
بالجمجمة، قعدت في ركن القبر على الأرض، إيه ده!! هيا الناس دي فيه إيه بينها وبين
ربنا، هو ده فعلا جزاء الصبر على الأذى؟ [لما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب].

وجنبها تماما نفس الراجل التي كان يشاركها نفس السرير، في حالة مزرية، السرير التي
كانوا بيتاموا عليه في الدنيا كان واحد، لكن القبر التي نايمن فيه دلوقتي مبقاش واحد،

كل واحد فيهم ليه حدوده، بحد فاصل بين الجنة وبين النار، بحد فاصل بين الجحيم وبين القبح، بين الطهارة وبين الدنس، بين نعيم الخلود وجحيم الخلود، كنت خرجت شبل من فترة وقتله هشرح أنا، والفترة دي قعدت فيها وحدي، لا أجمل من التأمل داخل قبر، لا أصدق من التأمل في حضرة الموت، سمعت الأصوات بره بتتململ من الحر والشمس ومستعجلة. وأنا قاعد في حديقة ياسمين مكيفة بكل ما تحمله الكلمة من معني، قفلت عليها الكفن وخرجت. في حالة شروود تام، قفلت الباب بإيدي عشان محدش يبص جوه، حطوا القفل وأسمنت وأغلقوه تمام، سبب الوفاة مطابق للاعترافات، ربنا العربية، وشبل بيغني، وأنا في عالم آخر، عالم برضه ليه حدود، بين الحزن وبين الفرح، بين الرغبة وبين الرهبة، بين الخوف من ربنا والطمع في رحمته، اعملوا لليوم ده، والله لو تحدث الموتى ونطقوا لقالوا (إن خير الزاد التقوى) اعملوا لليوم ده، ذنوبنا يا رب كبيرة، كبيرة أوي، أوي، ولكننا بنحب الصالحين، بنستمتع بقصصهم وبنغبطهم ونتمنى نكون مكانهم ومعاهم، وأنت الرب الملك الرحيم، وحبيبك الصادق الأمين قال: المرء مع من أحب، متحرمش عبيدك من أمتيتهم، احشرتنا معاهم، عرفنا وآمنا وصدقنا إن الحياة الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، وأن ما عندك يا رب خير وأبقى، إحنا ذنوبنا كثيرة أوي، أوي، أثقلت ظهورنا، لكنك عزّ جاهك قلت {كتب ربكم على نفسه الرحمة} وقلت: "رحمتي سبقت غضبي" وكتبتها على عرشك، ونحن نسألك بمقاعد العز في عرشك، ومنتهي الرحمة في كتابك، ونسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العليا وكلماتك التامة، ونسألك باسمك الأعظم وسرّه العظيم أن لا تحرمنا جمال هذا المثلوى وخشوع هذا المآب وسعادة هذا المصير، عزّ جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا إله غيرك، لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

يا رب هذا المطلب، وأنت الرب.



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار وضعيفي القلوب..
لذا وجب التنويه!

لجنة رأي آخر

لجنة رأي آخر

لجنة رأي آخر



الحكاية السابعة عشر

مساء جئت جديدة.

مساء الرعب لا يعرف حقيقته إلا قاطني مشرقة زينهم.

مساء حكاياتها الآثمة، تلك المشيرة للفوضى والرجس، لن يورثها إلا، ولا يعرف إلا.

مساء الغنى والفقر، القوي والضعيف، الجوال والنازل، كلهم هنا على متخذ الشريع سواء!!

مساء الجمال الميشتة التي لم تعد تصلح للتفكير، والأرجل المشوية التي لم تعد تصلح للخطى، والشراب المشوية التي خانت أمانة نقل الدم القوي!!

مساء الجروح لم يعد في الإمكان تضميمها إلا بالضمير فقد نكس القطن والشارب من ردى! مساء النسوة المستحبات المنتحبات بالسواد في الخارج والجهت الحرام المشوية باليسار في الداخل!

مساء الجئت البيضاء كما الشح الفواحة كما المسك البرة كما ظفر كآتهم غمرل يوم زفانهم!

مساء الجئت الخضراء كما العنبر، كريمة الرائحة كما الرمم، النيسة كروح كآتهم حنن قسدة!

ومساء السكر على وجودكم عليكم البيقة.

الزمان: يوليو ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: الثالثة فجراً.

حفل زفافي تقليدي في إحدى قرى مركز البدرشين محافظة الجيزة بين محمود (٢٩ عاماً) ووفاء (٢٦ عاماً) بعد قصة حب عذرية بريئة استمرت لثلاث سنوات بسبب رفض تام محمود من أسرة وفاء.

بعد محاولات مضنية من محمود العامل البسيط اللي اتقدم لحبيبته أكثر من ست مرات ولكن كان أعمامها دائماً يرفضونه بحجة إنه معاه إعدادية وهي معاه معهد عالي. قال يعني معيد أكسفورد البدرشين.

وفاء والدها متوفي عن (١٩ سنة)، وهي عندها سنتين بالخطيب، وأخوها أحمد كان عنده شعور، أبوهام ساب أطفال رضع بنت وولد لأهمهم. البنت فاطمة. الست الطيبة اللي جوزها مات في حادثة وهي في عز شبابها فمفكرتش لحظة إنها تبص لنفسها، قفلت عليها باب بيتها، ربّت الولد والبنت، اخوات زوجها المتوفي رفضوا يدولها أي ميراث بالحجة القذرة بتاعة ملك العيلة منفطرش فيه.

{إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (١٠)} - [سورة النساء]

فتحت محل أحذية صغير بفلوس ذهبها، مقلعتش الأسود طول عمرها. حتى في فرح بنتها يادوب شوية طعة في الأسود برضه، بدأت تتاجر، علمت الولاد، جهزت البنت بجهاز عروسة كامل وبنت للولد شقة. ماخذتش جنيه من حد، وهما أساساً معروض عليها. البنت أخذت معهد تكنولوجيا والولد في كلية هندسة، أعمامها واقفين في وش رغبة البنت اللي عاجبها محمود اللي كان يشتغل في ورشة بتورد الأحذية لمحل أمها وشايفاه راجل وريتا هيكرمه وهيقدر يسعداه، وأعمامها شايفين إنه لأ، ده مش من مستوانا.

مع إنى لما سألت على وظائفهم بعد كده طلع أتجح واحد فيهم شغال سباك، وكمان ازاي محمود معاه إعدادية وبنتنا معاه شهادة من كامبريدج البدرشين، ولما سألت اكتشفت إن أعمامها الثلاثة معاهومش محو أمية حتى.

تکملہ

الأم بعد إلحاح من البنت ومحمود وتعت الأعمام، بلغت محمود وأعمام البنت إنها موافقة ومش هتقف قدام رغبة بنتها، وهتجوزها للي اختارته، الأعمام قاطعوا أي شيء يخصهم. الأم كملت مشروع الجواز، وقالت: مفيش حتى خطوبة. وحددت معاد للفرح فوراً يوم (٢٠ يوليو ٢٠١٦).

W9

يضحكها، ووفاء كل ما ينبغي عليها كادر نظراتها شاردة، ابتسامة متوترة، يتدح على أبي
والخوها وتدمع وتحاول باستمالة تسيطر على نفسها إنها متبكيش، ومحمود سعيد
وفرخان بشكل لا يوصف، ذي الصورة التي أنا اخذتها من الفرع ككل.

الفرح خلص بدري. كان في قاعة بسيطة كده، تقريبا قبل (١١) العريس أخذ عروسته ورايحين شقتهم ووراهم مامتها وإخوها رايحين يوصلوهم مع عدد بسيط جدا من أسرة محمود، الست فاطمة كانت مجهزاهم الأكل وكل شيء. وصلوهم لحد باب البيت. حضنت بنتها كثير، وبكوا الاثنين مع بعض، وأحمد اختفي من المشهد عشان ميبكش. ومشيو.

محمود قفل الباب عليه هو وعروسته الي كان طائر بيها من الفرح، وبدأت طقوس
أحزانه الي هتقضى مضجعه وتحزن قلبه العمر كله.

محمود بيحكلي ويقول: بلهجة بسيطة اللي حصل يا بيه إن أنا قفلت علينا الباب، وكنت عاوز أفرجها الأول على الشقة لأن الأصول عندنا إن العروسة مبتشوفش شقتها غير يوم دخلتها. قالتلي: مش دلوقت أنا هبقى أشوفها بعدين، واذاتني كيس فيه فلوس كثير تقريبا الناس كان منقطاها بيهم في الحنة والفرج لأن أمها مكاتتش بتسيب أي حد في مناسبة من غير ما تنقطه، قولتها: بس دي فلوسك انتي مش كفاية اللي عملتية معايا؟ قالتله: أنا وأنت حاجة واحدة. وقالتله: استنى.

وفتحت شريطة كانت مامتها اذاتهاها في إيديها وهي داخلة وطلعت منها عشرين ألف جنيه، وقالت له يا محمود خلي دول معاك لأي ظرف. فقالها: ظرف إيه وأعمل بيهم إيه؟ أصرت إنه يخليهم معاه لأي حاجة تحصل.

يقول: كانت كويسة جذا، محمود قالها: ناكل الأول ولا نصلي ركعتين ستة الزواج الأول، قالتله: نصلي الأول. يس أنت خليك هنا وأنا هدخل أغير هدومي واتوضي وأصلي ركعتين شكر وبعدين أناذيلك تصلي معايا، عاكسها زي أي عرسان وقالها: طيب. وضحكوا ودخلت أوضتها وفتحت الباب.

لبيت هذو بها، وطلعت تنوضي محمود شافها بلبس عروسة ليلة دخلتها فضل يعاكسها.
فأله: لما نصلي الأول، اتوضعت، وخرجت من الحمام ليست إسدال وقفلت باب الأوضة
وبدأت تصلي.

أأخرون كثير، محمود راح فتح الباب لقهاها سجدة بتدعي بصوت غير واضح وبيكاء
شديد، فخرج وقفل الباب، فضل مستني، ربح ساعة، نص ساعة، يقول: أنا عارف إنها
بتحب الصلاة والدعاء فحببت أسيبها براحتها ساعة إلا ربع، متاديتش عليه، وهو قاعد
في الأتربة شاف خيال كأنه رايح تجاه الأوضة، فكرها طلعت، راح لقي الباب له
مقفل، فتح الباب وهو بيهرز ويقولها: إيه يا مولانا هو إحنا هنقيم الليل ليلة الدخلة؟
لقها له ساجدة، لكن من غير صوت ومن غير بكاء. حاول يحركها وقفلت على جنبها
مبتحركات ووشها مبتسم، صرخ، فتح الباب وجري في الشارع يدور على دكتور مقيش،
ناس جيرانه جم فضلوا يكبوا مية كثير جدًا على وشها شالوها أخذوها في عربيتهم طلعوا
على المستشفى. قابلهم طبيب الطوارئ بكلمة محمود مش هينساها، البقاء لك.

ازااااي، محمود في حالة انهيار وحلم عمره بيضيع منه، أو ضاع منه، البنت اللي حارب
عشان تبقى في بيته وشاف الذل وداق الهزيمة تلت سنين، يوم ما ينتصر وتبقى في بيته،
تطلع منه متشاله على قبرها.

الدكتور له صغير، لما عرف إنها عروسة متجوزة من ساعتين قلق، بلغ الشرطة، جه
ظابط صغير، معجبهوش شكل البنت اللي نائمة زي الملاك خاصة إن وشها مقيش عليه
نقطة ماكياج واحدة، وقال: عروسة ازاي؟ فضلوا الجيران يقولوله: إنهم كبوا عليها مية
كثير جدًا عشان يفوقوها ومسحوئها وشها بفوطة، مقيش فايدة، قلق، كلم النيابة، وقاله:
يا باشا تبعت طب شرعي عشان مش مطمئن، أمين، انقل يابني على مشرحة زينهم.

محمود مش مستوعب اللي بيحصل، وحاسس إنه في حلم، محمود له لابس بدلتة
مغيرش هدومه. يا دوب فك الكرافت وقلع الجاكيته، والمطلوب منه دلوقتي إن عروسته
اللي مقلعهاش قستانها يشتريها كفنها.

عربية إسعاف نقلت الجثة المشرحة. محمود راكب معاه، بيوصلها في ذهول، والبنت
ملاك نايم، مبتسمة، في هدوء وطمانينة غريبة.

مجاش في باله لحظة إنه يكلم أمها أو أخوها ولا أساتا مستوعب إنه يعمل حاجة في دي. دمار قلبه أكبر من إن يخلي عقله يفكر في أي شيء، لكن الجيران كانوا قدامه بالواجب، الجثة وصلت، استلمها هشام فني التشريح، دخلها. والأم والأخ وصلوا يعلمو بدقايق.

محمود بيحكيلي، بيتقول: اللي أنا مش مصدقه إن الحاجة فاطمة كانت متماكة جدًا وجت طبطبت عليا وواسيتني من غير متتكلم ولا كلمة، وأحمد أخوها لما اتأكد من الخبر راح قعد لوحده في الميكروबास اللي جاييهم، وكان السواق نزل وهو الوحيد في الميكروबास.

كل اللي حصل ده بالنسبة لشغلنا عادي، وفيه جزء من المنطق، عروسة بذلت مجهود كبير في الفترة اللي قبل فرحها عشان تجهيزات الفرح ومبتنامش ومجهود أكبر في الشرح ولا أكل ولا شرب مع شوية توتر وضغط نفسي بيقوا عند أي بنت بتتجوز، جاليا هبوط وأزمة قلبية وماتت.

لكن اللي هيحصل ده، هو اللي لا يستوعبه عقل ولا يخضع لأي قانون من قوانين المنطق. كنت بايت في المشرحة كالعادة، معظم أيام (٢٠١٦) كنت بايتها هناك، قاعد بقلب على التت في المواقع الإخبارية وأنا بسمع الست، هشام اتصل بيا، يا ريس فيه حالة جت، مش أنا قايلك: يا هشام محمد صلاح هيجي يشتغل الصبح، قالي: مآنا قولتلهم: والله يا ريس الدكتور جاي الصبح، بس لما عرفت قصتها صعبت عليا، ليه يا حنين، إيه قصتها، قالي: دي عروسة متجوزة من ساعتين بس، أممممم، حاسة الشك ابتدت تشتغل عندي، عروسة يبقى حاجة من أربعة: يا هبوط عادي وأزمة قلبية، يا اختناق بغاز السخان في الحمام، يا نزيف بسبب إنها متجوزة حلوف في صورة إنسان، يا إما الحلوف اكتشف إنها قرطسته وإنها مش تمام فقرر إنها تدي للحياة تعظيم سلام.

وأنا أحب الحاجة اللي فيها اللغز، فيها التكة.

طيب أنا جاي يا اتش، جهزها يلا.

نزلت، ووقفت على الشباك الحديد طلبت جوزها جه، الولد في حالة توهان، بس مجرد إنه جاي معاها يبقى استبعدنا السبب الرابع على طول.

سأنت زينه حصاره قلبي كنت بتصلي وحكالي القصة كطبيب شرعي كل لي محمود
حكه ده ميشغلنيش أنا مشغلنيش غير كلمة واحدة شفت خيال ده زينه اخیال ده
بقى يا محمود؟ قال: خيال على الحيطه ده خيال زينه بعنى انسان حيوان زينه بالسطه
قلبه لا ده خيال زي انسان بس طويل جدًا وأصل المسقف.

اصمم، يا أزمة قلبية يا محمود يلعب بيا

هنشوق.

يلا يا اتش. يا دوب همشي لقيت ست طيبة كده بوش بريء جدًا بتقولي بتماسك لو
سمحت يا دكتور، قبل ما تنطق كنت عارف إنها أميا وعاوزة تشوقها، وممنوع مخلوق
يدخل جوده. ساعات العيون الصادقة بتقول: كل حاجة قيل الشايف، فما بالك بعيون
أم فقدت بنتها ليلة قرحها، وما بالك بعيون ست أصلا زي الحاجة فاطمة.

الست وشها بريء بشكل يشدك، شكل غير طبيعي، قبل ما تكمل، قولتها: انتي أميا
وعاوزة تشوقها، قالتلي: آه، قلت دخلها يا هشام، ببص ليا باستغراب وقتح الباب المصطح
ودخلها.

وقفل.

طول الطريق للقاعة بحاول أواسيها والست صابرة ومؤمنة ومتماسكة جدًا كل ده وأنا
لسه مشوفتش البنت أساميا.

وقفها بره القاعة، وقولتها: استني.

ناديت على هشام، غلبته دخل الأول شال أي أدوات زي المنتشار، والسكاكين، والمشارط
عشان الأم متشوفهاش وده شيء لواحدده يقتلها، وكمان يخطي البنت مظهرش غير وشها
بس، عشان لو كان فيها حاجة الأم متحملش شوشرة على ما نخلص شغلنا.

دخلت معاهما القاعة.

ببص على البنت لأول مرة، ملاك نايم مبتسم هادئ رزين مطمئن سعيد مضيء كل
حاجة حلوة، شكلها يفرح ويصبر ويواسي أي حد زعلان عليها.

الأم شافتها، ابتسمت بهدوء، باست جبينها، وقالت لها: "طبتي حية وميتة يا حبيبتي. أنا لله وأنا إليه راجعون، لا إله إلا الله" ولفـت عشان تمشي بنفس الهدوء اللي دخلت به، إيه الجبروت ده؟! إيه الايمان ده؟! إيه التماسك والصبر ده؟! وصلت عند باب القاعة وداخت كانت هتقع، سندتها بسرعة، هشام جاب كرسي، قعدتها في الكوريدور اللي قدام الباب، الست دايدة شوية، وصعبانة عليا بشكل رهيب، وفي نفس الوقت مش مشرح بنت وأمها قاعدة على الباب، مش هخلي أم تسمع صوت نشر جمجمة بنتها أو قص ضلوعها، مستحيل.

قولتها: تعالي يا ماما، محبيتش أخرجها بره، سندتها ووديتها غرفة الأشعة اللي في آخر الكوريدور تماما.

ودي غرفة بعيدة عن القاعات فيها جهاز أشعة متحرك ينستخدمه في حالات الكسور أو البحث عن مقذوفات نارية داخل الجثث، وكمان فيها مكتب وأنترية وبطبيعتها معزولة عن المشرحة، قعدتها في الأنترية، طلبت مائة، طلعت جيبـتـلها مائة وعصير من تلاجتي. رفضت العصير وأخذت المية شربت حاجة بسيطة جداً، وطلبت سجادة صلاة لحد ما نخلص، جيبـتـلها سجادة صلاة فرشتها وبدأت تصلي.

سيبتها في هدوءها الرهيب وخشوعها، ورجعت قاعة التشريح، مبهرة ابتسامتك يا وفاة، مريكة، وكأنها شمس تضيء وسط وجه كالقمر، أخذت كام صورة، هشام بيحاول يشيل الإسدال والملابس، وأنا كل شوية أرجع ابص لابتسامتها التي لا تتغير، واضح تماماً إن البنت خالية من أي إصابات مشبهة وواضح إنها ما زالت عذراء. وواضح إن مفيش أي سبب جنائي للوفاة وإن السكتة القلبية هي السبب الحقيقي للوفاة، في وسط الريكوردينج ومتابعة أدق التفاصيل لقطع أي شكوك، شفته.

باب القاعة باب خشبي يتدخل يقفل وراك وبيتفتح في الاتجاهين. الجزء العلوي فيه إزاز.

وأنا شفته من خلال الإزاز، شفت الرؤية مشوشة من الإزاز المشغول لكن شفته، طويل جداً واصل للسقف على هيئة ضوء مجوف شفاف، ليه وراه جناحين، المشرحة عموماً إضاءتها قوية جداً، ومطلية أرض وسقف وجدران باللون الأزرق وسقفها عالي جداً

ومفیش فیها أي مخلوق غیری أنا، وهشام بیتحرك لكن هو كان واضح لیا جدًا، رجلیه بیتحرك ببطء، وثقة وجسم واصل للسقف ویتحرك فی هدوء، غریب، تجاه غرفة الأشعة، وفعلیا وقتها أنا ما كان فی تفکیری غیر محمود والخیال یتاعه، رمیت المشرط، قلعت الجوانثی بسرعة البرق، هشام بیقول: فیہ إیه؟ زقیت الباب برجلی واتحركات بسرعة لغرفة الأشعة.

وأنا فی الطريق، شفت منظر لن أنساه ما حییت، شفته بعینی خارج من الأوضة بنفس الهدوء والثقة، ضوء مجوف شفاف علی هیئة بشر بجناحین جای علیا، وقفت، عدی من جنبی، لمسنی، حسیت برعشة عمري ما حسیتها فی حیاتی، اتكهريت قبل كده مرتین ثلاثة، لكن ده إحساس لا یمكن وصفه، كل خلیه فی جسمك یتتنفص. كل خلیة حاسة ببرودة لدرجة التجمد. كهربا رهیبة ماشیه فی الأعصاب، تشنج رهیب فی العضلات، وكأن كل أجهزة جسمی وقفت عن العمل فجأة، مع إحساس مهول بالبرد. فضلت لمدة ثلث ثوانی فی نفس الوضع، فی حالة بین الوعي واللا وعی، بعدها انتبهت، حسیت كأنی كنت بحری بقالی عشرة كيلو متواصل. إرهاق رهیب، رهیب، كملت بهدوء ورجل ثقیلة تجاه غرفة الأشعة

ودخلت، هدووووووو رهیب.

الست فاطمة ساجدة علی الأرض، مفیش صوت ولا حركة.

نادیت علیها مردقش، رحت أحركها مالت علی جنبها، مفیش نبض ولا دقة قلب!

لا إله إلا الله!!!

نقلتها بهدوء لكتبة الأنتریه، وبعص علی وشاء لا إله إلا الله!!!

نفس الملاك المظلمین، نفس الابتسامة الهادئة الرزينة، ابتسامة حتی بدت ثنایاها، ابتسامة حاولت أوصفها علی مدى ثلث سنین، علقیتش غیر وصف واحد ابتسامة رضا، ابتسامة من رأى الراحة والنعمیم أخیرا.

قعدت جنبها علی كرسي، ستدت راسی لورا، غمضت عینی، یا الله، ماذا یتهم وینق الله؟

أین نحن من هؤلاء؟

بص لي وفضل واقف!

خرجت أنا عند الشباك، غير متزن وغير ثابت النظرات، ناديت محمود: احكي لي، فبين أهل حمائك؟

- يا بيه ملهاش أهل؛ جوزها ميت وأهله مقاطعينها هيا وبنتها وابنها الصغير، فقط لا غير.

- وفين ابنها؟

- من ساعة ما جه وهو قاعد في الميكروباص اللي هناك ده.

- طيب ادخل.

فتحت الباب ودخلته، وأخذته بهدوء لخرفة الأشعة.

لما شاف حماته انهار، فضل يبوس إيديها. هديته، قعد يتكلم معايا، قال لي: دي أطيب ست عرفتها في حياتي، دي كانت تديني فلوس تقولي روح هات شبكة لخطيبك بعد ما تحلفني على المصحف إني مجيبش سيرة مخلوق ولا لينتها، تديني فلوس تقولي هات هدايا لخطيبك وتحلفني، حتى فلوس الفرخ هيا اللي مديها لي. وانهار في البكاء.

حاولت أستغل الموقف: بص يا محمود، يبقى من واجبنا عليها إننا نخلص كل الإجراءات في هدوء ومن غير أي شوشرة، أنا هجيب دكتور الصحة هنا وهخلص الإجراءات كلها، إنت معاك ما يثبت إنك زوج بنتها؟

رد قال: لا، أنا لسه ما أخذتش القسيمة.

- طيب فين ابنها؟

- بره في الميكروباص.

- طيب أنا هطلع له، وإنت خليك هنا، هجيبه بهدوء عشان نعمل الإجراءات.

- طيب.

طلعت الناس حاسة إن فيه شيء غريب بيحصل، روحك يكل هدوء للميكروبي
أحمد قاعد في آخر كرسي وساند راسه على الشباك، كنت خايف عليه من العدم
فتحت الباب، طلعت أقعد حبه، ملتفتش ليا أساساً!

قوله: إنت مؤمن؟

مردش غلبا، حركت إيدو، وقعت... أحمد مات!

أنا غاوز حد يس يحط نشه مكاني، الناس واقفة بعيد ويتبص، وطالع أقول لاين إن
أمة اللي كانت جاية تاخذ جثمان أخته ماتت، فالأقية مات!

يا الله...

قمت أسنده وأنيحه على الكرسي، الناس بدأت تيجي، كلام كثير حواليا مش سامعه ولا
غاوز أسمع... أحمد مات.

ونفس الابتسامة، نفس الابتسامة...

الناس بتصرخ وتعيط وأنا راجع المشرحة مش عارف فعلياً إيه ده، هل حلم؟!

طلعت مكتبي من غير أي كلمة، قفلت الباب من الداخل، ولم أنهر في حياتي زي اللحظة
دي.

يا الله! إيه بين الثلاثة دول وبين ربنا؟ إيه العهد اللي أخذوه إنهم يعيشوا مع بعض
ويرحلوا مع بعض؟ إيه البنت اللي ماتت أول يوم تبعد فيه عن أمها؟ وأمها وأخوها
يموتوا في أول يوم تبعد فيه أختهم عنهم؟! إيه الابتسامات الثلاثة الهادية دي؟! وإيه
اللي شوفته تحت ده؟! معقول!! وهل لما كان خارج من الأوضة وكهرب جسمي كله
كان رايح لأحمد؟! وليه بيظهر لي أنا؟! وليه في المشرحة؟!

أسئلة أسئلة... إيه الرضا اللي باين على وشوشهم ده؟! إيه الملائكة الثلاثة اللي
نايمين دول؟ وهل موت السجود ده سهل كده؟ احنا فين من الناس دي؟! إيه الهدوء
والسكينة اللي ختموا بيه حياتهم ده!!!

من الأحداث دي مأخدتش نص ساعة تقريبا، نص ساعة التجر فيها بالنسبة لي الكون كله!

غسلت وثني، قرآن الفجر في مسجد السيدة زينب القريب بدأ، وكانت هذه هي التلاوة:
 الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا
 بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
 تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١) نُزِّلَ مِنْ غُثُورٍ رَجِيمٍ (٣٢)

[سورة فصلت: ٣٠-٣٢]

وختم التلاوة بـ (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (٣٥).
 لا إله إلا الله!

نزلت، الثلاثة جنب بعض على تراييزات، في قداسة رهية، كأني واقف قدام ناس من
 زمن الصحابة، ناس لا ده زمانهم ولا ده مكانهم.

حاولت أدفع رسوم الغسل والأكفان للثلاثة، محمود رفض، قال لي: وقاء مدياني فلوس
 لكده وقالت لي هتحتاجهم.

أخذت العنوان، حضرت صلاة الجنازة والدفن، ظهر لي فيهم كرامات مهولة، قعدت مع
 محمود، حكاكي كل اللي حكيتة فوق بالتفصيل، محمود النيارده من أعز أصدقائي، عشان
 حاجة واحدة بس، يحكي لي عن الحاجة فاطمة...

صلحوا اللي بينكم وبين ربنا، كل اللي فوق التراب تراب، مفيش حاجة عساهلة.



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار وضعيفي القلوب..
لذا وجب التنويه!



الحكاية الثامنة عشر

هل أنتم مستعدون؟ حسنا، هنا هي هناك، قرية جدًا، عندها فقط تبدأ طقوس رعبكم، ليس أسهل من الوصول إليها، إن لم يكن بسؤال الصحفيين الواقفين والمتجمعين حولها، فسيكون من رائحة الموت التي تملأ منطقتها، والتي جعلت منها مكانا مرتبطا في أذهان الكثيرين بأنها بيت الرعب الحقيقي.

وغاب عنهم أنها سيف آخر للقضاء يفصل بين الحقيقة والادعاء. يبحث في منهجية الأحداث، وقد يقلب الأمر رأسا على عقب؛ فيكشف عن أن المتهم بريء، أو أن المجني عليه مدان.

اقربوا من أبوابها، أكثر، أكثر، هل شممتهم رائحة الموت، الباب مفتوح، ادخلوا، ادخلوا، ولكن لا تلوموا بعدها إلا أنفسكم عندما تتسمرون رعبًا في الأرض في صراخ طويل لا تعلمون أين أنتم، فتجيبكم أول جثة في أقرب ثلاجة: هنا مشرحة زينهم.

الزمان: يناير ٢٠١٥.

المكان: مشرحة زينهم.

إخبارية مفاجئة بحدوث انفجار بأحد الأحياء السكنية في مدينة من المدن الجديدة. تحركنا كجهات معنية في تمام الواحدة ليلاً كل من مكانه في اتجاه المدينة، هناك لم يكن الوضع يتذر بشر، ولا بخير.

لا يوجد أي آثار لانفجار، لا نار، لا دخان، لا بنايات محطمة، ولا سيارات مهشمة، ولا نوافذ مخلوعة، ولا زجاج محطم. حسناً، لا يوجد انفجار.

ولكن في الطابق الثالث هناك خمس جثث لخمس سيدات!!!!

استمعت لحوارات جانبية لسكان المنطقة مع ضباط المباحث. الجميع يقسم أن هذا المبني شهد انفجارا كبيرا رج الأرض من تحتهم مع صوت رهيب يصم الأذان. الجميع مصمم على وجود انفجار دون أي أثر له، حتى صاحب السوبر ماركت الهادئ في المبني القريب يقسم أنه لما سمع الصوت وشاهد ارتجاف الأرض تحت قدميه نطق الشهادتين وأيقن أنها النهاية وأن رائحة الدخان والحريق كانت تملأ المنطقة حينها ثم اختفت فجأة.

ما هذا العيب!!؟

قيادة تصرخ في حلق: يلا يا حسام بيه شغل المجانين ده، فض الليلة دي والطب الشرعي يشرف على نقل الجثث في عربات الإسعاف بروحوا مشرحة زينهم. وحراسة تقف هنا على البيت للصبح.

يسلم قملك، أنا عاوز أنام.

عملت نفسي إن الفكرة مش عاجباتي، وده سيستيم اتعلمته مع الزمن، فترد بضيق، خلاص يا باشا، أنا بس كنت بقول: إن ال... خلاص يا باشا اللي تشوقه.

وتسكت دقيقة كده وتعمل نفسك بتفكر بعمق.

وتيجي قايله: تصدق يا باشا أنا قلبتها في دماغي كده وطلع فعلا كلامك مطبوط. الخبرة يا باشا مفيش كلام، المهم...

طلعنا عشان ننقل السيدات مع طباط مباحث الشروق وأفراد الاسعاف، ٤ جثث جميعهم في الرئيسيشن الكبير جدًا. كل جثة في ركن من الأركان ملتصقة بالحائط، والجثة الخامسة موجودة بالكوريدور الواصل بين الرئيسيشن والغرف. والجثث الخمس بملابس سهرة سوداء وملقاة على وجوهها على الأرض. المنظر من بعيد يقول: إنهم كانوا مجتمعين في منتصف الرئيسيشن، وحصل انفجار قوي جدًا. أطاح بهم كل واحدة في حنة، فأربعة اتخططوا في الحوائط، وواحدة اترمت بقوة الانفجار في الكوريدور، لكن مفيش انفجار ولا أي أثر ليه، فين آثار الانفجار؟ مفيش كوباية مكسورة، مفيش إزاز

مشروع، مقيش حريق، مقيش دخان، مقيش أي شيء، كل حاجة هادية ومتشقة تمام.

الوضع مش مريح، اتقسمنا مجنونات، الأدلة الجنائية بتخرج البصمات، البصمات بتسب على أي أوراق، وإحنا بنفحص الجثث عاشرين كده قبل ما نعطها في أكياس القوق وتترا الإسعاف.

عندو بيه معاه ثلاث جوازات سفر أجنبية ثلاث سيدات عرفناهم قبل من لون شعرهم الأشقر ولا زالت الجثث على وجوهها، أما الجثمان الباقيان فقد تيبا في ملابح لجاهل وفي شنطة يد حرمي ملقاة على الأرض بطاقتان رقم قومي السيدتين مصرتين من مكان أحد أرقى أحياء الجيزة، حي غالبا بياخد المركز الثاني في الدوري.

حتى الآن الموضوع غامض لكن لم يعمل بعد للدرجة التعقيد.

التعقيد بدأ لما بدأنا نقلب كل جثة عشان تعديل، أو مش التعقيد الدخول.

بدأنا بالثلاث جثث الأجنبية. والمواقى ثبت فبين مستأجري الشقة مفروشة، منظر بشع اثنان منهما وجوهها مغطى بالكامل يساقل أحمر أكثر كثافة من الدم ولزج كآله دم بدأ في التجلط والجفاف، والغريب لا يوجد أي جرح لا في الوجه ولا في الرأس ولا في الجسم كله، ولا آثار دماء على الأرض مكان وجوههم، ولا آثار دماء في مناطق وقوعهم، ومنظر الوجه إنه تعرض لرعب مبول وإن الوفاة صدمة عصبية بشعة. الجثة الثالثة ويدو أنها لأكبرهم سنا، متخيل لما قطر كيرياني مبول السرعة يخيظ وش واحد ممكن يعمل فيه إيه؟ أو مثلا أتوبيس سياحي فاخر يدوس على وش واحد ممكن يعمل فيه إيه؟! ممكن تتخيل أي شيء ممكن يحصل، أي شيء، إلا اللي أنا شفته وهتشفوه في الصور، الوش ممكن يتحطم، يتكسر يتسلخ يتجلد، لكن إنك تلاقى فم الجثة في مكانه بينما الأنف والعيون في مكان ثاني آخر ده اللي مش ممكن، مش قادر أوصف الموقف بدقة أكثر من إن أنت جيت عجينة بليدو (صلصال يعني يا نورين) وعملت منها وش بني آدم وأنت بتسلى، بعدين زهقت فجيت فاعصها بإيدك مضيع ملامحها ومخلي وشها مكان أفها وعينها فوق حواجبها، هو ده اللي حصل، ولكن، بدون نقطة دم واحدة.

الجنثين الباقيتين المصيرين، واحدة سادتها معدلة، والثانية يصعب شرحها
ثالثة الأولى بها إصابات غريبة جدًا جدًا جدًا يرمي الصقي، أكثر من عشرة عروج شديدة
بالطعنات، ولكن كل جرح يشغل مختلف تمامًا

الجنة الأخيرة في الثور يدور ثانت مشوهة تمامًا مقسمة الوجه والرقبة والذراع والأعضاء
التناسلية.

انتهت عملية رفع البصمات وشغل الأدلة الجنائية حين في الشقة أوراق تخص إحدى
السيدات الأجانب أنها تستورد أجهزة طبية من الخارج وبالفعل تبين في إحدى الغرف
أكثر من (500) عاية جهاز ضغط طبي في كرتين مقلدة.

تم نقل الجنامين الخمسة إلى زيلهم ووضع حراسة على الشقة لهذا الجزء الأكثر رعباً
في القصة.

بجدة وصول الجنامين وقيام شعبان باستقبالهم اشترك أفراد سيارتي الاسعاف التي نقلوا
الجنث الخمسة من أشياء غريبة طول الطريق، سألت زي إيه؟ قالوا: إحنا أول مرة
يحصل معانا كده يا دكتور، إحنا بننقل جنث من عشرين سنة، لكن عمرنا ما حصل
معانا كده، إيه بس اللي حصل؟ قال: طول الطريق سامعين صوت صرخ رهييب ونصيح
وعياط وإحنا ماشين ورا بعض بالعريتين، لدرجة وقفنا ونزلنا لقينا العربية اللي ورانا
بيقولوا نفس الكلام، تلف العربية مفيش صوت، أول متحرك الصوت يشتغل. تلف
يسكت، ده غير إن كل شوية العربية تهبد هبده كأنها أكلت مطلب محترم من غير
فيكون فيه أي حاجة في الأرض والصويت ده دمر أعصابنا، لدرجة إن واحد منّا نزل في
الطريق وسابنا ومشى، أخذت الموضوع أنا وشعبولا بهزار وضحك. استلم الجنث،
الحملت في التلاجة الكبيرة ودي غرفة كبيرة جدًا كلها عبارة عن تلاجة، التحمل فيها
الخمسة جنث مع جنث تالية مجهولة حوالي 10، مرصوصين على ترابيزات قريبة جدًا
من الأرض، والتلف الباب.

الساعة بقت سبعة الصبح، بلا يا شعبان أنا همشي وهاجي اشتغلهم بالليل على ما
يجي قرار النيابة، رد يا ريس طلب متاخذلي في طريقك لحد موقف السيدة عائشة
وهشام جاي أهه هيستلم مكاني، طيب هجيب حاجة من فوق، شعبان غير لبسه.
فصلت واقف معاه 5 دقائق، هشام جده وإحنا واقفين سلام وركبنا العربية ومشيت مع

أدركه زاهد يد على ظهره ولا إله ينجي حشرة بالليل حشرات يشعرون بها، لأن شعرا على
مناظير، وسيرنا الذين أو خذ.

بالليل حيث في محاذي بالخارج، حوالي الساعة التي، إلا روح بالليل.

فوجدت بشعران ومضام والشيخ سعيد، وفرد أحد قاعدين على كرسي خارج المبنى فقام
الرواية المشرقة المشرقة، وأنا محاذي قبل ذلك بلاش القصد في عروفا من أي حد يد على
يرسي حاجة من الشراك لجوه، أو مثلا يواقع في المشرقة، وقد محاذي ذلك عروفا.

دخلت عروفا بالحريه وسما قاعدين بدأت أفيهم بالكراشي على الكرونة لحد ما
جوزوا على جوه.

تأملت شعبان يوم علي بالظرك استهالة، أنا هنا من الساعة عشرة على فكرة
عملت مسعوش ومرديش.

الشيخ سعيد رويوز المشرقة: معالي الرئيس شفت التي حصل امبارج؟
إيه التي حصل يا شيخ سعيد؟

شعبان: ما أنت سامع أهه أنا هنا من الساعة عشرة.

عملت نفسي بشوف حاجة على الموبايل وقلت إيه يا شيخ سعيد التي حصل؟ قال: كله
ساب المشرقة امبارج وطلع ما عدا دكتور حازم.

ليه؟

المشرقة طول النهار صويت وتصغير وخبط طالع من التلاجة الكبيرة لفتحها مفيش
حاجة لثقل وبعد نص ساعة يشتغل ثاني لحد ما صدعنا كلنا والله يا ريس وكله طلع
ما عدا دكتور حازم، أسأله حتى.

اتصلت بحازم، إيه يا زوما إزيك؟

حازم: إزيك إيه الله يخرب بيتك على بيت مجايك.

مش عارف أنا من الصداق من ولاد الـ*** اللي أنت جاييهم امبارح صويت وتصغير
وخبيط وطيل، أنت جاييهم من شقة دعارة ولاد الـ*** ولا إيه؟؟

فاصل ضحكك، طيب أنا هدخل أشوف

غيت بسرعة، لبست لبس الشغل. رايح أنا وشعبان للقاعة بحاول أفتح كلام أراضيه،
يقوله: هو بجد اللي الشيخ سعيد بيقله يا شعبولا؟

رد باستفسار: هو قالك إني جيت الساعة عشرة؟

يا أخي بلعن ميتينك آخر الليل خلاص سمعت

المشرحة هادية وزى الشل.

قولته: وهو فين الصريخ والخبيط؟ رد باستهتار شوية وهتسمعه، قولته: أنت سمعته
بنفسك؟ قال: آه سمعته كذا مرة من ساعة ما جيت الساعة عشرة.

امشي يا شعبان أنا مش عاوزك تشتغل معايا، ووسط الضحك بدأت السيمفونية.

صراخ متواصل بدون توقف بصوت عالي ويشع يوتر الأعصاب، مع صوت حد بيصفر
بيوه صفير متواصل وأشياء كأنها بتترزع على الأرض تتكسر. الحاجات دي سمعناها كثير،
لكن كنا مثلا نسمع صوت صرخة واحدة نص الليل، ساعات ضحكة عالية، خبطتين ثلاثة
ورا بعض، لكن إنه يستمر نص ساعة متواصل همستوى الصوت ده فعلا شيء ينفز
ويجيب صداق، طب اعملي قهوة بقا على ما يطلو، نص ساعة كده هدي الصوت ما
عدا الخبطات، يلا يا شعبولا، روحنا فتحنا التلاجة، شعبان باستظراف، هاللا مين عاوزة
تيجي لعمو. الأول؟

محدث بيرد.

طب نهذا بقا، نهذااا كده ونقول: إحنا هاديانين أهه، وشد أول واحدة أجنبية بتراييزتها،
ويلا بينا، لحظة ما قفلنا الباب. قبل ما يتقفل كله تقريبا الصوت اشتغل، بنفس التون،
صريخ ورزع، بصيت لشعبان اللي وقف مرة واحدة، فكرته هيقولي: نرجع الجثة
وصويت وخبيط بس في الخلفية، لقيته بص للجثة بنظرة متفحصة وقالها: يبقى انتي
الي كنتي بتصفري يا بنت الـ***.

تقريباً، وصلنا الشاعرة والصوت يترددان فيهما، كل ذي مائة تقريباً
بشكل عام دقيقة ويحدثين يرجع بنفس البشاعة، شعبان، حط الحجة على التواييرة، وربما
مستطع.

الحجة الأولى:

«أنثى في قرابة الثلاثين من العمر، متوسطة القامة والبنية، ترتدي فستان سهرة أسود،
يحلوه جاكيت خفيف وردي، شقراء وذات شعر قصير، الوجه والظهر عليهما سائل أحمر
اللون. ثبت من الفحص أنها ليست دماء بشرية، وعموم الحجة خالية من أي إصابات
كثيلة بإحداث الوفاة، وبها مسحات خفيفة بالوجه. والشم مفتوح ومحوج بشكل يبدو
عليه العنف، وداخل الشم مادة بنية اللون لزجة أشبه بالسكر المحروق. لم يستطع
الفحص تحديد هويتها.

يخلع الملابس وإجراء الصفة التشريحية تبيناً وجود مظاهر عدم اهتمام تام بالعناية
الشخصية، والتهابات فطرية بالمناطق التناسلية. وبالفحص الداخلي والتشريح تبيناً أن
سبب الوفاة سكتة قلبية مفاجئة ربما نتجت عن صدمة عصبية، وانهايار عصبي شديد
أدى إلى حدوث الوفاة، ولا يوجد أي شيء غير ذلك من إصابات خارجية أو داخلية أو
أمراض، وبالفحص المحملي تبيناً آثار كحول بالدم ولا توجد أي مواد أخرى سامة أو
مخدرة».

آدي واحدة، طول التشريح ومع كل حركة مشرط الصراخ يزداد قوة وعنف لدرجة أننا
حطينا قطن في وداننا عشان نقلل ضغط الصوت، خلصنا، خيطنا، قلت لشعبان
متدخلهاش التلاجة الكبيرة، حطها في درج من الأدراج لوحدها على ما نشوف الليلة
السودا دي، وهات الثانية اللي كانت جنبها على طول.

«الحجة لأنثى في منتصف الثلاثينات من العمر، بدينة نوعاً ما متوسطة القامة، شقراء
والشعر متوسط الطول، ترتدي ملابس سهرة سوداء، والوجه مغطى بسائل أحمر لزج.
ثبت من الفحص الطبي أنه ليس دماء بشرية ولا يمكن إزالته بسهولة، والشم مفتوح
أيضاً بشكل غير طبيعي، وبداخله ذات المادة بنية اللون لزجة، لم تستطع تحديد هويتها
وإن كانت أشبه بالسكر المحروق.

عموم الجسد خالي من أي إصابات ظاهرة؛ إلا كدمة بيسار الوجه دائرية الشكل بقطر (٢سم) ربما نتجت عن ارتطامها بشيء. وباقى الجسد خالي من أية إصابات كتيرة بإحداث الوفاة.

وبإجراء الصفة التشريحية تبيننا آثار سكتة قلبية مفاجئة ربما تكون ناتجة عن انهيار عصبي شديد أدى إلى حدوث الوفاة. وبالفحص المعملّي تبيننا آثار كحول بالدم ولا توجد أي مواد أخرى سامة أو مخدرة.

الصراخ بيزداد عنف في الخلفية والصداع والنفرة بتزيد، يلا يا شعبان في درج لوحدها، وهات الأجنبية الثالثة.

«الجثة لأنثى في منتصف الأربعينات من العمر متوسطة القامة والبنية شقراء، وطول الشعر متوسط، ترتدي ملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، بها إصابات عبارة عن: سحجتين بيسار العنق متوازيتين، وسحجتين بالساق اليسرى، وكسور بعظام الوجه والفكين؛ أدت إلى تغيير مواضع الفم والأنف والعينين، وكل هذه الكسور دون إصابات خارجية مقابلة لها!!!!

كما تبيننا على الوجه ذات المادة للزجة حمراء اللون؛ ثبت أنها ليست لدماء بشرية، ولا يمكن إزالتها بالماء والغسيل، كما تبيننا الفم أيضا مفتوح ومحوّج، وبداخله نفس المادة بنية اللون للزجة لا يمكن تحديد هويتها تشبه السكر المحروق.

بالفحص التشريحي تبيننا سبب الوفاة سكتة قلبية مفاجئة نتجت عن انهيار عصبي، وصدمة عصبية شديدة ولا توجد إصابات كفيفة بإحداث الوفاة، حتى كسور الوجه لم يصاحبها أي نزيف داخلي، وبالفحص الكيميائي تبيننا بالدم آثار كحول مع عدم وجود أي مواد أخرى سامة أو مخدرة» خيط وشيل يا شعبان وفي درج برضه على ما اشوف الشيخ سعيد يعملي قهوة. معدي من جنب الأدراج مفيش أي صوت منها، حتى من اللي اتحطوا منهم، والصوت البشع كله طالع من التلاجة الكبيرة. أفتح بابها يسكت، أقفله يشتغل! مينفعش أسيب الباب مفتوح عشان حفظ الجثث. بقيت أسكت وأجي فاتحه مرة واحدة وأقولهم بخ. برضه مفيش فائدة. متيين بصدمة عصبية يبقى عمر بخ ما هتجيب نتيجة معاهم؟

طلعت، لقيت الشيخ سعيد قاعد عن الباب وبيقرأ قرآن، قال: أنا قربت أخلص المصحف يا ريس وبرضه مش راضين يسكتوا، قولتله: أنت بقالك كام سنة هنا يا شيخ سعيد؟ قال: (٢٨ سنة) قولتله: مرت عليك حاجة زي دي؟ قال: آه تلت مرات ولسه هضحكي لقينا الصريخ زاد جدًا، قولتله: طب اعملي قهوة على ما أشوف شعبان بيضربهم جوة ولا إيه؟ رحت لقيت شعبان واقف في نص القاعة وبيضحك، قولتله: أنت عملت إيه؟ قال: جبت الجثة الرابعة وضربت الخامسة بالقلم.

مبقيش عارف أقوله إيه ده؟ معاه شهادة معاملة أطفال، وواقف سعيد جدًا كأنه عمل مقلب في واحد صاحبه، بدانا الجثة الرابعة.

«الجثة لأنثى في العقد الثالث من العمر، طويلة القامة، متوسطة البنية، سوداء الشعر، والمادة الحمراء اللزجة مركزة كلها على العنق من الخلف، والشعر من الخلف وأعلى الظهر، حيث يبدو أنها كانت في حالة سجود، والفم يحتوي على ذات المادة البنية اللزجة الغير معروفة، وترتدي ملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، وقد تبيّن بها ما يلي: عشرة جروح طعنية بيمين العنق نافذة إلى الداخل، كل منها له طول مختلف، وعرض مختلف، وعمق مختلف، وشكل مختلف، بعضها خطي، وبعضها دائري، وبعضها بضاوي، وبعضها مستطيل، من المؤكد أنها أحدثت بواسطة أدوات حادة مختلفة الأبعاد والأشكال والأطوال، وليست أداة واحدة، والمتوفاة كانت في حالة حيض وعثرنا بالدم على نسبة عالية جدًا من الكحول، ولا يوجد أي مواد أخرى سامة أو مخدرة، وسبب الوفاة تلك الطعنات، وما أحدثته من إصابة الأوعية الدموية الرئيسية بالعنق، وإصابة القصبة الهوائية والمريء مع نزيف داخلي أدى إلى الوفاة» خيّل وشيل يا شعبولا في درج لوحدها وهات الأخيرة النهار هيطلع خيلنا نخلص.

الشيخ سعيد كان جه وإحنا شغالين ماسك القهوة في إيد، والمصحف بإيد وبيقرأ بصوت عالي ومفيش فايدة، قعدت أشرب القهوة في الكوريدور وشايف شعبان جاي جاي الجثة الخامسة، وبرضه بيضحك ومش عاوز يجيب عينه في عيني ومش عارف هو عمل إيه جهوا فضلت أضرب كف على كف ودخلت وراء، الصوت وقف ثامنا الشيخ سعيد قفل المصحف، وطلع وعلى وشه ابتسامة رضا وحاسن إنه النصر عليهم بالنقوى والصلاح بتاعه، وأنا قولتله الله ينور يا شيخ سعيد، وابتسامته تزداد انساقا وثقة، وماشي

في خشوع ولا كأنه الشيخ ميزو وهو ماشي، ومرضيتهش أقوله إن الصوت وقف أسان في التلاجة عشان طلعتاهم كلهم ومبقاش حد جوه، سييته يطلع المسرح.
نكمل...

«الجثة لأنثى قرابة العشرين من العمر، متوسطة القامة والبتية، ذات شعر أسود قصير، بملابس سهرة سوداء دون ملابس داخلية، والمادة الحمراء مركزة أيضًا على الشعر من الخلف، والظهر كونها كانت في حالة سجن، ونفس المادة البنية الغير معلومة موجودة في الفم، كما تبينًا بها جرح ذبحي عميق ييسار الوجه والعنق يمتد من أسفل الأذن اليسرى مباشرة، وحتى أسفل العنق محدثًا إصابات بالأوعية الدموية الرئيسية وهو سبب الوفاة، باقي الجثمان به إصابات عبارة عن قطع حاد في الأعضاء التناسلية أدي إلى تشويبعها والمتوفاة في حالة حيض».

خيّط وشيل بقا يا شعبان وفي درج وحدها لحد ما نشوف إيه القصة الجامدة وراهم. الأدراج عندنا بيتحط كل جثة في درج، والدرج عريض عشان يسمح بدخول الجمالة اللي عليها الجثة فبتدخل الجثة بالجمالة بتاعتها وتطلع برضه بيها.

اتخللوا واندفنوا على الطريقتين الإسلامية والمسيحية كل حسب ديانتة. الشيخ سعيد بيقول إنه لما نزل الثلاثة الأجانب في مقبرة لوحدهم وقفل بالأسمنت الصريخ اشتغل، ونفس الوضع حصل مع الجثتين التانين، والخمس جثث موجودين في مقبرة صدقة كبيرة بباب واحد متقسمة جزئين؛ جزء على اليمين للأخوة المسيحيين في توابيت، وجزء على اليسار للمسلمين في الأكفان فقط والدفن فوق سطح الأرض.

وبعدها ابتدا البحث والتفكير وربط المعلومات، لحد ما وصلت لشيء لا هو علمي ولا منطقي ولا ينفع يتكتب في تقرير أسان، مش هضحك على نفسي وأبرر لنفسي أكثر من كده، واضح إن دي كانت جلسة بطقوس معينة، ربما تكون عبادة شيطان أو تحضير أرواح أو سحر كابالا أو شيء بهذا الشكل.

بدأت اقرا وأبحث عن نوع السحر اللي يستخدم الزئبق، لحد ما وصلتله، مكتوب بالحرف الواحد ما يلي: السحر الأسود وهو أعنف درجات السحر يبدأ بسحر التهام، والتعويذات على عظام حيوانات، وهو سحر قوي يفوق كل درجات السحر السفلي،

عليه ثمانم وتعويدات على عظام آدمية، وهو من أعنف أنواع السحر المعروفة في العالم، ويملك صاحبه قوة خرافية مهولة، وأقصى درجاته وهو السحر الزئبقي وهو نوع من السحر الداوودي، ويتم باستخدام الزئبق الأحمر النقي، أو الزئبق الفضي المخلوط حيث نكتب بها التمانم بعد الطقوس، وهو أعنف درجة سحرية عرفها عالم السحر الأسود حتى اليوم، ويشترط أن يملكه شخصين معا وليس شخصا واحدا، ويكون لذيها قدرات تمكنهما من هزيمة جيش بأكمله دون أن يتحركا من مكانهما، ولكن أي خطأ في الطقوس أو التمانم يؤدي قورا إلى موت الجميع دون رحمة، حاولت أبحث وجبت كتب كثير جدا، ومواقع كثير جدا عشان أوصل لإيه الخطأ اللي ممكن يحصل، ولو الخطأ ده حصل، إزاي بيموتوا دون رحمة؟ وكنت دائما بلاقي باب مسدود ومفיש أي توضيح أو تفسير لحد النهارده. اللي وصلته بس إنه موجود في غينيا والنيجر في أفريقيا، وفي بعض دول أمريكا الجنوبية اللي منها البنات فعليا، وإن عدد من يمتلكوا طاقته على مستوى العالم لا يتجاوز عشرة أفراد، ولا يمكن توريثه بالعهود.

التقرير اتكتب بعد كام شهر بنقس البيانات بتاعة الإصابات اللي فوق دي، دون تفسير أو توضيح لكيفية حدوث الواقعة، أو إجابة الأسئلة اللي ملقيتلهاش إجابة، واتاب فيه الباب مفتوح لأي شيء يظهر بعد كده، وتم حفظ القضية واتقيدت ضد مجهول، وما زالت من أكثر القضايا غموضا في تاريخ مصر، إن لم تكن أولهم، ومظيرش أي شيء جديد لحد النهارده. إلا شيء بسيط.

إن بعد شهور تقرب من السنة، جالنا استخراج جثمان اندفن في مقابر الصدقة من سنة ونص؛ عشان بعد سنة ونص ظهرت أدلة إن مماتش طبيعي وممكن يكون اتسمم، والسموم بنلاقها ولو بعد عشر سنين، مقابر الصدقة كل قين وقين لما بيندقن فيها حد، وبتفضل مقفولة بالشهور وساعات بالسنين، المهم أخذت شعبان والشيخ سعيد ورحنا نعمل الاستخراج. افتكروا القصة دي وإحنا في الطريق، وفضلنا نضحك، شعبان اعترف لي إنه لما ضرب الجنة بالقلم كان عشان لقاهم حاضنين بعض، والشيخ سعيد قال إن مقابر الصدقة متفتحتش من يومها، وصلنا، مفيش صوت صرخ ولا أي شيء، فتح القفل، وكسر الأسمنت اللي حوالين الباب، نور كشاف ودخلنا، كل جثة بيقي محطوط جنبها كرتون عليه بياناتها ومربوطة بالكفن بتاعها، طلعتنا الجنة المطلوبة وكانت عبارة عن هيكل عظمي. أخذنا العينات من البقايا ومن الكفن ومن التراب اللي تحت الجنة عشان

ندور على السموم المترسبة، وجعلناها مكانها، هدوء رهيب، قلنا نبص على الثانيين وكان الفضول هيموتنا، دخلنا غرفة المسيحيين لقينا تابوت في هيكلين عظيمين حاضنين بعض المسلمين لقينا هيكلين حاضنين بعض وملقوفين بكفن واحد والكفن الثاني فاضي، بمنتهى الهدوء طلعنا، محطيناش حتى غطيان التوابيت عليها، الشيخ سعيد قفل، وحط الأسمنت. وبتحرك، الصوت اشتغل، نفس الصوت بتاع أول مرة في المشرحة، مشينا سرحان أنا والشيخ سعيد، وشعبان بيضحك.

بعد كده عرفنا من حارس المقبرة بالصدفة إن مقبرة الصدقة كل كام شهر بيطلع منها نفس الصوت بالليل، ويختفي فترة طويلة ويرجع، الجثث الخمسة موجودة بمقبرة الصدقة، مقابر الغفير، السيدة زينب، القاهرة.

الحكاية التاسعة عشر

أثارتني نقاش عن تناسخ الأرواح وتلبس القرين لشخص، فقررت كتابة هذه الحكاية، ربما يزيد الأمر تحقيقًا ظهور روح تبحث عن الجنة وتسلمك صك الإدانة وترحل.

الزمان: سبتمبر ٢٠١٦.

المكان: بين مدينة ٦ أكتوبر ومشرحة زينهم.

التوقيت: الثانية صباحًا بتوقيت مشرحة زينهم.

في الواحدة ليلاً دار هذا الاتصال.

- الووو، ازاي حضرتك يا معالي الدكتور.

- أهلاً وسهلاً مين معايا.

- أنا ***** عضو مجلس النواب عن دائرة ٦ أكتوبر.

- أهلاً بيك، خير.

- أنا بعذر والله عن الاتصال متأخر بس عندنا (٣ حالات وفاة) ماتوا في حريق طلعالهم

مذكرة تشريح وعاوزين حضرتك عشان ندفنهم

- أولاً البقاء لله، بس أنا مش هقدر أنزل غير الصبح وأوعدك هنشتغلهم الصبح على

طول

- يا دكتور عشان خاطري دول أقارب شخصيين.

- والله على راسي بس فعلياً مش هقدر أتواجد غير الصبح.

- دول (٢) إخوان وكانوا لوحدهم وأمههم في الحج وأبوهم متوفي، والبيت ولع بينهم والحالة مأسوية والله.

- اممم، طيب حضرتك جيت رقمي متين؟

- قال: من واحد عندكوا هنا في المشرحة معرفش اسمه.

- شكله إيه طيب؟

- والله شكله غريب كده متعرفش توصفه.

- عرفته، قوله بيقولك: دكتور محمد جهز الحالات عشان هيبجي يرفعك معاهم.

- رد يعني إيه يا باشا؟

- قولته قوله: بس كده وهو هيقدم دي حاجة عندنا في الشغل هو فاهمها.

- أشكرك يا معالي الباشا، في انتظار حضرتك.

- بإذن الله، مع السلامة.

- مع السلامة.

متعرفش توصفه، هو شعبان ابن ***، وهروح أطلع ميتين أهله. أنا لسه هستني لما أزوح.

- ألو ازيك يا معالي الرئيس، صحيت ليه إنت مش قلت هتنام؟

- مين ادي رقمي لبتاع مجلس الشعب يا شعبان؟

- والله يا معالي الرئيس دنا جت حالات وقلت مش هكلمك عشان إنت هتنام، إيه صحاك بس!

- بصوت أعلى! مين ادي رقمي لبتاع مجلس الشعب يا شعبان؟

- أنا طبعا يا معالي الرئيس، بس قولته: إنك هتنام.

- إنت ابن *** يا شعبان.

- صحيح يا معالي الرئيس.

- وهاجي أطلع ميتين أهلك.

- تسلم يا معالي الرئيس.

- بانفعال أكثر، وهاجي أحولك للتحقيق يا شعبان

- يعني هتيجي في انتظارك يا معالي الرئيس

قفلت، وأنا يتنطط من برود أهله.

لبست ونزلت، طائر على الطريق، في ربع ساعة كنت هناك.

شعبان يفتح باب المشرحة الكبير الخارجي عشان أدخل العربية، دخلت بعنف وتعمدت أخبطه وأنا داخل بجانب العربية، ابتسم وقال: تسلم عربيتك يا معالي الرئيس.

مش هنزل أفشخه قدام الناس أكيد، ركنت، راح جري فتح الباب المصفح، دخلت وقفتله، دخل وقفل الباب ولف ليا، وقال: اضرب يا معالي الرئيس، اضرب عشان أعملك تقرير طبي وأوديك في ستين داهية، اضرب.

فقدت السيطرة وهيسير يا ضحك، وهو بيقول: أصلك بتوحشني يا ريس.

طلعت المكتب، غرت هدومي، ونزلت، شعبان مقابلني بالقهوة وبيضحك!

دخلنا القاعة، الجثث الثلاثة على ترابيزات

ثلاث جثث، بنت كبيرة وولدين صغيرين. واضح إن الولدين إخوات، وواضح إنهم ماتوا في مكان الواقعة؛ لكن مش بالحرق؛ بل بالاختناق! إنما البنت واضح إنها اتعرضت لحروق شديدة جدًا، أخذت جسمها بالكامل تقريبًا، أوك، بصيت لشعبان اللي مش طايقه، وقولتله بأرف: يلا يا أخويا، رد بنفس البرود شرف ليا معالي الرئيس.

بدأ شعبولا يجهز الجثث وأنا بقرا مذكرة النيابة بسرعة، ملخص الحادثة إن جه إخبارية باشتعال النار في أحد المنازل، وإن سيارات الإطفاء بدأت بسرعة التعامل وبعد انطفاء النيران تبين إن الأخت الكبيرة محروقة بالكامل وجثتها متواجدة على باب غرفة محرق، واضح إنها دخلت الطفلين للغرفة أثناء الحريق ووقفت عند الباب تحاول تطفي النيران

بيطانية لكن التيران التهمتها، وتم إخماد النيران قبل وصولها لجنّة الطفلين ولكن للأسف كانوا ماتوا بالاختناق. تقرير الأدلة الجنائية قال: إن السبب تسرب غاز واشتعال نيران من المطبخ انتشر لعموم الشقة، وكمّان واضح من الأبواب إنها مغلقة جيّداً من الداخل وإن مكانش فيه أي دخول غير شرعي يشير إلى شبهة جنائية، وإنهم هيكملوا الفحص فيما بعد.

(ويدأنا الريبكوردينج)

«الجنّة لأنثى (١٦ سنة) متوسطة الطول زائدة الوزن بشكل نسبي جسمها مغطى بالحروق بدرجاتها الثلاث، وبعض الأجزاء واصله لدرجة التفحم، يظهر من الحروق أنها حيوية، أي تمت أثناء حياة المجني عليها. ولا توجد أي إصابات أخرى ظاهرة خارجياً. بإجراء الصفة التشريحية تبيننا آثار ترسب كربون في الجهاز التنفسي وهذا يؤكد استنشاقها للدخان الشديد قبل وفاتها، وأن الحروق على جسدها حيوية، عدا ذلك لم نبتين أي شيء غير طبيعي، إلا كدمة مستطيلة الشكل في مؤخرة الرأس، من الممكن أن تكون حدثت جرّاء سقوط على الأرض، وكذلك لم تؤد إلى أي نزيف داخلي ولا دخل لها بإحداث الوفاة. وتُعزى الوفاة إلى صدمة عصبية شديدة نتجت عن إصابات حرّقة بدرجاتها الثلاث وواصله لدرجة التفحم في بعض الأجزاء مما أدّى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة»

- خيط يا زفت.

- أولمرك يا معالي الرئيس.

- قولي يا شعبان: هو إنت ميتحسش؟

- هو أنا مش قايلك أنا تعبان يا شعبان هروح أناام ومثصحنيش أبداً!!! إلا لما أصحى! قال: حصل، وأنا فعلاً عملت اللي قولتلي عليه يا معالي الرئيس.

- قولتله: حلو، ليه بقا اديت رقمي للراجل؟ قال: يابتسامة عريضة، مش عارف.

- بس يمكن يكون عندي نقص في الإحساس يا معالي الرئيس.

- قولتله باستنكار: يمكن؟

- قال: أمي الله يرحمها كانت دائما تقول: إنت جبلة. أه والله يا معالي الرئيس.

- طب يلا، الجنة الثانية يا جبلة، أبدا.

(ريكوردينج الجنة الثانية)

«الجنة لذكر يبلغ من العمر حوالي (٧ أعوام) متوسط القامة والبنية لمن في مثل سنه، يبدو على وجهه مظاهر الاحتناق بأول أكسيد الكربون مع زرقية سيانوزية بالشفاة والأظافر، والرسوب الدموي بلون أحمر في خلفية الجنة والتعفن الرمي لم يتضح ظاهريا بعد، بإجراء الصفة التشرية، تبين آثارا للكربون والفحام مترسبة في مصرات الجهاز التنفسي، وبعمل الفحص الكيميائي تبين حالة التسمم بأول أكسيد الكربون. وتُعزى الوفاة إلى التسمم بأول أكسيد الكربون مما أدى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة.

- خيطة يا بيه، عنيا يا معالي الرئيس.

(الجنة الثالثة)

كيوت خالص، لا حول ولا قوة إلا بالله.

(ريكوردينج)

«الجنة لذكر يبلغ من العمر (عامًا وبضعة أشهر) عارٍ الملابس، يرتدي فقط حفاضة طبية للأطفال ويظهر عليه آثار الاحتناق بأول أكسيد الكربون، والرسوب الدموي بلون أحمر بخلفية الجنة وبالصفة التشرية تبين آثار ترسب الكربون والفحام بالجهاز التنفسي، وتُعزى الوفاة إلى التسمم بأول أكسيد الكربون مما أدى إلى توقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل وحدوث الوفاة».

تمام، خيطة.

كده كله تمام، ثلاث حالات في ساعة إلا ربع وبارك الله فيما رزق.

كوباية الحبة التي قدامها، وقالت لي بكل هدوء، وبالعينين ثابتين المرة دي ويصوت العميق حق ولادي في رقبتك، وأنا هرجعتك ثاني لما أعرف إنه اللي حصل بالقبط، لأنني حامية من المطار عليك، وسأبقي ومشيت من غير ولا كلمة.

فقلت ساكت شوية وأنا بتخيل كم المعاناة الرهيبة اللي بتعمر بيها الست دي زوج سنين من شهر، راحت تعمل حج، فرجعت ولادها الثلاثة ميتين، حاجة معيبة، حاجة تيجن، مشغلتيش الموضوع كثير، خلصت شغل، ورايا شغل كثير لازم يخلص عشان مسافر، وهيات في الشغل النهارده.

الساعة تسعة بالليل، اتصال ثاني من أمن البوابة بأن فيه ست مصرة إن فيه معاد معانا دلوقتي، وهما بيكلموني أخذت السماعة وقالت: يا دكتور أنا ماعت الأولاد اللي متو محروقين وجيتلك النهارده، قولتلها: أهلا بحضرتك بس هستاذنك تجيلي الصبح. قالت: أنا حامية عن سفر النهارده زي ما قولتلك وتعيانة عش هأخذ من وقتك غير دقيقة واحدة، طيب، اديني الأمن، أيوه يا محمود، مين عندك من الستات؟ قال: مدام مني، قولتله: طيب خليها تطلع معاها.

دقايق وأنا في المكتب لابس تريننج سبور الباب بيخبط مدام مني، دخلتها واستنت بره، من غير ما أتكلم قعدت وقالت: عرفت اتقتلوا ازاى! قولتلها بهدوء ازاى؟ قالت: للأسف أخويا اللي قتلهم، حسيت إنها بقيت مريضة نفسية والموضوع بدأ يوسع منها، وفي الحالات دي مينفعش تهاجمهم أبداً، لازم تطببط عليهم، قولتلها: ممكن تهدي بس، انتي عارفة إن بعد أي حادثة كبيرة أو صدمة بنتعرض ليها بيبقى بعدها فيه اختلال عصبي لجسمنا بيخلينا نتخيل حاجات مش حقيقية، وحاولت أقنعها أكثر قولتلها: أنا نفسي تعرضت لحالات زي كده وكمان، قطعت كلامي بكل ثقة وينفس الصوت العميق، والعينين ثابتين تماماً مبيرمشوش مش العين الزجاجية بس وقالت: بقولك: أخويا اللي قتلهم، ووقفت بحركات تمثيلية. وقالت: كان واحد مخدرات، راح قالهم: إنه جاي بطمئن عليهم، وبعدين قالهم: هبات معاكم، وحاول يسرق المجوهرات من أوضة تومي، بنتي الكبيرة شافته، قالتله: إنها هتقولي: خبطها على رأسها من ورا بفازة وقعت على الأرض. وحاولت تزحف عشان تروح عند إخواتها، وهو مش عارف يعمل إيه!! راح قطع خرطوم الغاز وولع كبريت ورماه وخرج من شباك المنور اللي على السلم الخلفي وقفله وراه

ومشي، البنت حاولت تحمي إخوانها النار مسكت فيها، ماتت محروقة، وإخوانها مري
مخوفين، أنا قولتك وحققهم في رقبتك، وجات ماشية، مدام هني أخذتها ونزلت.

سكت، وعندي يقين إنها مقتنعة بالهلاوس اللي شايفها، رغم إنها رواية منطقية جدًا
تشر الغاز اللي جاي من المطبخ. وإن الباب مقفول من جوه، بس مجرد هلاوس.

طلعت ملف القضية أقراء، قعدت أقلب في الورق، فضلت أقلب في الورق ورقة بعد
ورقة، لحد ما عيني اتسمرت مكانها، من كلمة أنا اللي كاتبها بخط إيدي في ورقة
التطريح، كلمة دائرية الشكل بقطر ٣ سم يخلقية الرأس لم تؤد إلى حدوث كسور
بالجمجمة أو نزيف داخلي، ويرجح لأنها بسبب السقوط على الأرض.

فضلت أبص للجمجمة وأفتكر كلام الست الهادي الوثائق عن أخوها اللي ضرب بنتها بغارة
في رأسها من وراء معقول؟

رجعت لورا في الكرسي وأنا بضحك، هتشتغل بالأحلام ولا إيه يا أبو حميد، وهتكتبهم
إيه في التقرير!

(يحلهم بيك أنا يحلم بيك)

أنا، كملت كتابة، دخلت الاستراحة غمت ومفكرتش في شيء، لكن الست كلامها
ميروحش من بالي، قمت الصبح، كملت نيابة أكتوبر، سألت القضية دي مع مين من
البهوات؟

قال: مع إسلام ييه، تمام، كملت إسلام ييه، إيه يا باشا اخبار القضية دي؟ قالي: متريحش
خالص يا دكتور والله، قلبي بدأ يدق، إيه بس؟ قال: الأدلة الجنائية جابت تقرير تكميلي
بتقول: (إن خرطوم الغاز مقطوع بآلة حادة، وإن الحادث بفعل قاعل). كأن صاعقة
نزلت على رأسي! كمل الكلام، وكمان فيه درج مكسور في دولاب غرفة النوم وعليه
مجوهرات قاضية وفازة مكسورة، فيه قلق كده، هو بيتكلم وأنا في عالم ثاني، تفتكر يا
دكتور حد من الأولاد اللي قطع الخرطوم؟! رديت بسرعة لأ، الأولاد الصغيرين قوتهم
أضعف والكبرة أعقل من إنها تعمل كده. قالي: عموماً هنستنى لما أمهم تيجي عن
الحج وهمحل كل اللغز ده، قولته: أمهم جت امبارح وجاتلي المكتب. قالي: مجاتش

معلش، اداني الرقم والاسم، اتحركت على الأمن قابلوني بترحاب جميل، نورت الإدارة يا ريس، سألت مين كان هنا لما الست جاتلي امبارح الساعة ٩ بالليل؟ قالوا: معصوم وعصام، طب هاتوا كشف الدخول.

دورت في كشف الدخول على المعادين اللي الست جت فيهم، أي حد بيدخل بيتاخذ إثبات شخصيته ويتثبت بياناته، الأحد عصرًا، الاسم والرقم القومي متاخذين من جواز سفرها ومتطابقين تمامًا، الأحد ليلا، الاسم والرقم القومي متاخذين من نفس الجواز متطابقين تمامًا، مشيت مش مركز إطلاقا، وبحاول أقنع نفسي إن حد قريبها هو اللي كان معاه باسبورها ودخل بيه، بس باسبورها ازاي وهي مسافرة وأكيد جواز سفرها معاه، هتجنن!

طلعت على المكتب، طلبت قهوة، أم عاطف الست الجميلة جاية بتضحك، وتتقول: إيه يا دكتور محمد هي الست اللي كانت عندك دي بتعط إيه؟ ماية نار! قولتلها: وأنا مش مركز ست مين؟ قالت: اللي جاتلك امبارح ومرضيتش تشرب غير مية، انتبهت فجأة، قولتلها ليه بتقولي كده يا أم عاطف؟ قالت: بص، وطلعتلي الكوباية، مكان شفايفيا معلم مكان الشرب بشكل أبيض تام كأنه لبن.

وأم عاطف بتكمل وتقول: غسلتها (١٠٠) مرة بكل حاجة مش راضية تطلع أبدًا!! شكناها غريب فعلاً كأنه دهان أبيض، اديتها لها بذهول وأنا بقولها كانت ناقصاكي يا أم عاطف، ضحكت وخرجت، وهي على الباب سمعت صوت حاجة بتتكسر، طلعت بسرعة لقيت أم عاطف بتلم إزاز، وتتقولي: آسفه والله يا دكتور الكوباية اتكسرت، وكملت وهيا بتضحك، كده كده مكانتش نافعة أساسًا، دخلت شربت قهوة، دماغي هتشت من التفكير.

دخلت الاستراحة، حاولت أنام ساعتين معرفتش، (٣ ساعات) بتقلب على السرير مش عارف أنام من التفكير، ومنظر الست مبيروحش من بالي إطلاقا. الساعة بقيت ثمانية وشوية بالليل، ليست وفزلت المشرحة أستنى الجثمان، وقلبي بيدق، لقيت إشارة فعلاً من النيابة إن الجثمان ميوصل الساعة اتنين بالليل، فضلت مستني، قهوة ورا قهوة، شعبان بيرغي وأنا مش فايق ليه، والشيخ سعيد قدام بيقتنع واحدة اسمها مدام هدي إنه بيحط على الأكفان مسك الرسول، رغم إن أزابز كولونيا خمس خمسات مالية الأوضة

بتاعته، مكانش ليا نفس أضحك، الساعة اتنين وربع، جه الجثمان، ومع الجنة أخوها، أخوها؟!!!! دخلوا الجثمان، أخوها جه على الشباك، أداني جواز سفره وجواز سفرها، سأله أنت كنت معاها في الحج؟ قال: آه، لكن رجعت قبل عرقه أجيب جثمانها، ملناش نصيب، قولته: إنتوا ليكوا إخوان تانيين؟ رد قال: أخ واحد ربنا يهديه عنده (١٩ سنة) ومطلع عينا، قولته: مكانش معاكوا في الحج؟ قال: لأ، سيئاه هنا، دقات قلبي بتزيد، قولته: ليكو أي قرايب تانيين؟ قال: إحنا التلاقة مالناش غير بعض مقطوعين من شجرة لا أب، ولا أم، ولا خال، ولا عم، وهو بقينا اتنين، سيئته ودخلت أناظر الجثمان قبل ما أوقع شهادة الوفاة، بقرب من القاعة ودقات قلبي بتزيد بعنف، دخلت، الجثمان ملفوف في أكياس وقماش، ومجمد، فتحت الأكياس، شيلت القماش وبصيت على وشها، يا الله، هيا الست اللي جاتلي!!! لابسة إسدال صلاة ونائمة في خشوع، ملامحها هادية رغم إنها مجمدة من ٣ أيام!! حسيت إني دايع، سندات على الترابيزة، مديت إيدي، فتحت عنها، بهدوء. دقات قلبي تجاوزت الـ (٢٠٠) من اللي حصل. وفجأة لقيتها ابتسمت ابتسامة عريضة جدًا جدًا حتى بانت كل أسنانها لحظة ما فتحت عنها، نفيت واحدة فيهم عين زجاجية ومكان عملية قديم، والثانية سليمة، أخذت خطوتين، شديت كرسي، وقعدت، خلعت شعبان صورها، دقايق وطلعت لأخوها، قولته بكلام متقطع عنها، قالي: آه كان فيه عين فيها كانسر ومتشالة من ٥ سنين ومكانها عين إزاز، حركت راسي ومشيت، مضيت شهادة الوفاة وطلعت.

منمش طول الليل، وصوتها في ودني، حق ولادي في رقبك، وهشيت إزاي إن أخوها اللي قتلهم؟ هقولهم إيه؟ جاتلي في المنام، ولا جالي الإلهام؟! الساعة بقت سبعة الصبح، اتنطرت فجأة، افكرت حاجة، عندنا كاميرا واحدة مسلطة على بوابة المبني الرئيسية من الداخل. بتصور بس اللي داخل واللي خارج، مفيش أي كاميرات تانية، عشان مينفعش يكون فيه أي كاميرا داخل المبني، لبست ونزلت بسرعة، سألت مين مسئول عن الكاميرا؟ قالوا: مهندس ياسر، اتصلت جييته في نص ساعة، فتح تسجيل الكاميرا، شفت معادين دخولها المسجلين في دفتر الدخول يوم الأحد، المعاد الأول البوابة بتفتح، محدش بيدخل، بعدين البوابة بتقفل، بعد ربع ساعة البوابة بتفتح تاني وتقفل من غير مخلوق ما يظهر، المعاد الثاني البوابة بتفتح، بتدخل (منى) لوحدها، وبعد عشر

دقائق بتخرج (منى) لوحدها، مفيش مخلوق دخل معاها ولا خرج، جبت (منى) سألها فاكدة الست اللي طلعتها بالليل؟

قالت: آه دي ست غريبة، قولتها: غريبة ليه؟ قالت: بكلمها مبتردش عليا ولا بتبصلي حتى!! وريتها الفيديو. بلّمت قدامه، قالت: ازاي ده!! واقفتحت في العياط. واضح من الفيديو إن منى بتحاول تكلم فراغ موجود جنبها، هديتها. وهي بتقولي يعني دي كانت شبح؟ هديتها، فهمتها إن تقفل الموضوع ومش عاوز أسمعها ثاني، طلعت المكتب، الساعة عشرة اتصلت بإسلام بيه، قالي: كنت لسه هكلمك، تقرير الأدلة الجنائية جه بالليل إن بصمات خال العيال على علبة المجوهرات والفازة واعترف في المباحث إنه هو اللي ولح في البيت، وضرب بنت أخته بالفازة على دماغها، قولتله تمام وقفلت، دخلت الاستراحة، قفلت، وحالة انهيار على السرير، حالة ما بين الإيمان واليقين والثقة في الله والحمد والشكر والفرح والحزن والبكاء والضحك، حالة لا يمكن تفسيرها، بس كانت مريضة جدًا، مريضة بجدة.

«وتبقى مشرحة زينهم مكان خارج الإطار الطبيعي للحياة، بأبعاد استثنائية للزمان والمكان والأشخاص، بوقائع لم يشهدها البشر العاديين يوما، ولن يشهدها أبداً».

الجناب من الثلاثة عند راسهم بالظبط. المهم خرجت وقولت لهم: تمام ومرضيتش أنكم إطلاقاً، وظليت التري عشان يبجي يطلع الجثمان بره عشان أشرجه.

جه هو والمساعد بتاعه، دخل أصريت أدخل معاه، حاول يشد الكفن عشان بسحب الجثمان للخارج مش راضي يتحرك أبدا وده شيء غريب، حاول كذا مرة مش يتحرك، وقال: كلمة مش هنسأها. قالي: إيه ده؟ دا كافي بشد في قطر!

نادى علي المساعد بتاعه، وقاله: أنا هدخل أرفع الرأس، وأنت تشد من عند الرجل.

وبزحفت علي ركبته وبيتجه للرأس عند الخيال بالظبط، وأنا كل تركبزي هو الخيال، وبمجرد ما وصل عند الخيال، وركبته جت عليه، أنا شفت اللي عمري ما شوفته في حياتي، صرخة من التري عمري في حياتي ما سمعت صوت بالقوة دي، ولا بالألم ده وبيتجه بسرعة فوق الجثث ناحية الباب ولسه بيصرخ.

المساعد خرج فوراً وأنا انسحبت للخلف عند الباب، وهو جه ببص في وشه شفت علامح لن أنسأها طول عمري، عينه بارزة تماماً عن تجويفها قرابة (١٥ سم) بشكل مستحيل تخيله، حمرا كالدم، شعره أبيض مع إنه شاب (٢٠ سنة)، تجاعيد الوجه وحدها ترعبك، وبيصرخ في اللحظة اللي كل اللي بره خايقين يقربوا من الصوت!!

طلعت بره خرج ورايا وحط إيدته علي وشه، وصوابعه جوه عنيه، وفضل يجري بسرعة مهولة، والعربية ماشية علي سرعة (٢٠٠)، وكانت أرض فاضية محاطة بزرعات لحد ما اختفى، محدش بره فاهم حاجة، محدش عمومًا فاهم حاجة غيري أنا.

سألوني في رعب: فيه إيه؟

رديت وأنا مذهول قلت: معرشف.

جاءوا واحد تاني يطلع الجثمان لأن المساعد خاف يدخل، سحبه من رجله طلع بمنتهي البساطة. بسلاسة تمام، وأجريت عملية التشريح في ذهول وشرود رهيب، كل فترة كنت بتصل بظابط المباحث أسأله علي الواد ده، فات علي الواقعة (٥ سنين) واحد اليوم الراجل ده مظهرش ومتحررله محضر غياب.

الحكاية الحادية والعشرون

قبل كل شيء، أود أن أخبركم أن تحتفظوا بكتاباتى هذه، أنا ساموت خلال خمس سنوات على الأكثر. كل الحقائق تقول ذلك، وربما تكون حكاياتى وقتها كرسومات (دافنشى) تباع في مزادات (كريستي) بلندن لكل الموجهين والمحزونين، وبآلاف الدولارات.

طبيب القصة دي حصلت في قرية تابعة لطنطا برضه، اسمها محلة مرحوم، وكانت يوم الوقفة بعد المغرب وصايع العيد.

قبل ما أبدأ فيها، أكيد طبعا كللكوا شفتو فيلم (أدرينالين) وأكيد شدتلكوا الحنة بتاعة إن الجثث بتكلم الطبيب الشرعي ويتوجهه لسبب الوفاة. الكلام ده كلام فاضي، أو بمعنى أصح كنت بعتبره كلام فاضي لهد الحالة دي، إخبارية عادية جدا من رئيس مباحث مركز طنطا؛ إن فيه جثة بدون رأس وجدت في الماء وتم نقلها لمشرحة مستشفى الجامعة بطنطا. رحت المشرحة مع الفريق بتاعي اللي مكون من اثنين، السواق ومساعد التشريح.

المهم، بدأت (الريكوردينج) بتاعي كالتالي:

«جثة لأنثى في العقد الثالث من العمر؛ مفصولة الرأس على مستوى الققرة العنقية الثالثة، والرأس غير موجودة، ترتدي حمالة صدر برتقالية اللون، وينطال جينز أزرق اللون، وسليب حرمرى برتقالي اللون، ولا توجد أي ملابس أخرى، والملابس جميعها خالية من القطوع والتمزقات، والجثة في حالة تيبس رمي وبدأيات تحلل، وأثار غمر في الماء لفترة تقارب يومين».

بدأنا الشغل.

طعنة في أسفل يسار الصدر واصله للرنة اليسري محدثة نزيف داخلي، غالبا هي سبب الوفاة. لكن استنتي، بفحص الجرح غير المستوي بالرقبة تبين أنه حيوي، يعني بدأت عملية فصل الرأس عن الجسد أثناء حياة البنت. مكانتش لسه ماتت.

الإيدى في حالة اسمها توتر رمي، ودي حالة بتحصل مع الوفاة اللي تحت ضغط عصبي رهيب زي الخنق أو الغرق. ضوافر البنت مقصوصة كويس جدًا وبالتالي صعب نلاقي فيها أي أنسجة بشرية أثناء المقاومة. الإيدى في حالة تخشب، والأصابع محيططة بجرح الرقبة بشكل غريب، وكأنها كانت بتحاول تحمي نفسها وتخشب بعد الوفاة على الوضع ده. التخشب ده شيء طبيعي وعلامة من العلامات اللي بتحدث بعد الوفاة، وينقدر نفكه عن طريق الشد القوي للذراع من عند المرفق وتحريكه في أكثر من اتجاه، لكن ده الطبيعي.

غير الطبيعي بقى، إن أنا والمساعد أخذنا مجهود رهيب عشان نبعد إيديها عن رقبتها وكأنها مُصرّة إن فيه حاجة هنا. وقتها الصراحة ملتفتش لكده واعتبرته تخشب عادي مع التوتر الرمي فزيادة شوية.

كملت التشريح، البنت غير عذراء، من فترة قصيرة، تقريبا شهور، وبفتح الرحم تبين أن فيه حمل في نهاية الشهر الثاني.

أوك، كده حددنا سبب الوفاة، أخذنا عينات للـ (DNA) من البنت والجنين أخذنا عينات ثانية عشان تدور عن السموم والمخدرات؛ لو كان تم تخديرها قبل الجريمة لقينا كل ده سلمي.

لحد كده القصة بالنسبة لي كطبيب شرعي منتهية، والباقي شغل مباحث.

روح عادي جدًا. وكنت وقتها مقيم في فندق اسمه (بانوراما) في طنطا. في شارع النحاس أخذت شاور وقلت: هنام شوية وأقوم انزل البلد عشان العيد.

أنا بطبيعتي مبعلمش، نادر جدًا لما أحلم بشيء. وبعتبر ده نعمة من ربنا خاصة مع طبيعة شغلي. لكن حلمت بالبنت دي، وده كان في حد ذاته شيء مبهر، ولابسة فستان زفاف لكن بسيط جدًا، وعليه بقع دم كبيرة وجسمها كامل بالرأس وبتشاورلي على رقبتها، قمت مستغرب جدًا. حاجة بالنسبة لي غريبة إني أحلم أساسًا، واشمعني

الحالة دي؟ وقصدها إيه بمشاورتها علي رقبتها؟ هل عاوزة تعرفني إنها اندبحت وهيا عايشة؟ ما أنا عارف! مفهمتش! كملت نوم. حلمت نفس الحلم وقمت، كملت نوم حلمت نفس الحلم، قمت متكدر جدًا كوني بحلم أساء، ده شيء مكدرني. تزلت اللوحي شربت قهوتي وقررت أنزل البلد، وفي نفس الوقت صورة البنت مش بتفارقني وده خائفني؛ لأن عمرها ما حصلت، وبعدين بالنسبة لي الجثة اتشرفت وانتهدت، وحددت سبب الوفاة، وقاريخها، والموضوع انتهى.

ركبت عربيتي وبدأت أتحرك والموضوع مسيطر علي دماغي، وفي نص الطريق قررت أرجع أبص علي الجثة دي ثاني، كده كده الجثة هتفضل في التلاجة فترة لحد ما نعرف بتاعة مين، قعدت أقنع نفسي إني بعد العيد أروح، لكن إحساسي إني عاوز أتخلص من القصة دي خلاي أرجع المشرحة.

دخلت.

عم مصطفى طلعي جثة البنت بتاعة النهارده اللي من غير رأس.

- خير يا باشا ما نعا شريحته!

- لا عاوز أبص عليها ثاني.

الراجل استغرب وراح طلعيها وحطها علي ترابيزة التشريح، رايح أبص عليها وأنا دماغي كلها في صورة البنت، وإشارتها لرقبتها، ودي بس اللي أنا جاي أبص عليها، بصيت علي الرقبة بتركيز أوي المرة دي، لقيت شيء غريب جدًا!!!.

الجلد عند موضع الذبح مشرشر تمامًا بشكل دقيق أوي، وكأنه مقطوع بسكينة مشرشرة مش سكينة عادية، بدأت أركز مع الجرح وأصوره من كل الاتجاهات، وطلعت برضه مش فاهم حاجة، فكلمت رئيس المباحث.

- سامي بيه إزيك؟

- حبيبني يا دكتور كل سنة وأنت طيب.

- البنت بتاعة النهارده ظروفها إيه؟

- والله عندنا من يومين محضر تغيب لبنت، بتنطبق عليها نفس المواصفات. وبعثنا نجيب أمها عشان تحاول تتعرف عليها من لبسها.

- طيب عرفني ضروري وصلت لإيه.

- استنى خليك معايا، تمام يا باشا هي البنت بتاعة محضر التغيب. كده عرفنا هي مين وهنبدا نشتغل بقا.

- هتبدا امتي؟

- بكرة الظهر.

- طيب أنا جاي.

- تنورني؛ بس اشمعني الجثة دي يعني؟

- لا عادي بفكر في كام حاجة بس.

- تمام في انتظارك.

تاني يوم نمت شوية بعد صلاة العيد. محلمتش.

كنت قايم مبسوط جدّاص موضوع إني أحلم أساسًا موتري جدّا.

قعت بعد الظهر، رحت قسم الشرطة، قابلت رئيس المباحث.

- احكي يا شهرزاد.

قالي دي بنت مخطوبة والمفروض هتتجوز بعد (٧ شهور) نزلت من البيت العصر من (٢ أيام) قالتلهم: هشتري حاجة، والأم قالت: إنها كانت لايسة كل ذهبها، وبها إنك بتقول: إنها حامل فإحنا شاكين في أبوها، أو واحد من إخواتها الاثنين يكون قتلها بداعي الشرف.

طيب، سألته وأنا محدد أنا عاوز إيه بالطبط، عاوز أعرف إخواتها وأبوها بيشتغلو إيه.

كلهم بيشتغلوا في مصنع مواد غذائية صغير بتاع حد قريبهم، اممم.

وخطيبها يشتغل إيه، قال: خطيبها مستبعد جدًا لأنه منهار من ساعة ما عرف تمامًا
وكمكان مكانش موجود وقت اختفائها، ده شغال في القاهرة.

- تمام. بس هو شغال إيه؟

- نجار مسلح.

حبيبي، ابعت بقى هاته عشان هو القاتل، قال: ازااااا؟ قولته: هتشوف دلوقت.

بعث جاب الولد من تحت، كانوا محجوزين كلهم، دخل في حالة انهيار مش قادر يقف،
قولته: اقعد، وطلبتله لمون يهدي أعصابه

منظر الولد فعلا كان بدأ يخدعني، قولته: أنت شغال إيه؟

قال: نجار مسلح، وهو بيتشحتف.

قولته: كويس، وإيه الأدوات اللي بتشتغل بيها؟

قال: أسماء أدوات كتير جدًا وأنا مستني يقولي: المنشار، مبيقولش.

أسأله وإيه كمان؟ قال أي حاجة ثانية، وميقولش المنشار.

قولته: والمنشار؟!!

ارتبك، وقال: آه والمنشار.

قولته: ودي حاجة تنسي، حلو جدًا، المنشار بتاعك فين بقي؟

قال: أنا سيبتته في الشغل في القاهرة.

فرد سامي بيه قاله: أنت مش جاي ياد ومعاك شنطة الشغل بتاعتك على كتفك؟ بدأ
يعرق، وبيقول: آه بس المنشار سيبتته هناك، قاله: طيب إحنا هنطلع على هناك دلوقتي
يا روح أمك نجيب المنشار من هناك.

- فين اللمون يا سامي بيه؟

جه اللمون حاطه قدومه. وأنا فتحت صورة رقبة البنت على الموبائل. وروحت للولد. وقولته بصوت واطي: أنا عاوزك تفهمني أنت ازاي قدرت تنشر فكرة يا مفاري؟ الواد انهار تماماً. قلم كده على قفاه من معاون المباحث. قال: يا باشا أنا مشول كل حاجة. قاله: طب اهدي بس واشرب اللمون وإحنا معاك متخافش. وبدأ الكلب يحكي: غدايته كانت حامل منه. ولما اكتشفت الحمل طالبتة بإله يتجوزها بسرعة ومينافش تستاني كل ده. بطلها هتكير وأهلها هيموتوها.

يوم اتصل بيها. قالها: أنا حاجي بس متقوليش لمخلوق إن أنا جنائي عشان همشي على طول؛ ولو أهلي عرفوا إلى جيت ومشيت من غير ما أروحهم هيزعلوا. وهائي الشبكة بتاعتك معاني: عشان أنا معايا شبكة واحد صاحبي كان خاطب وفركش. وشبكته جميلة أوي. وأكثر من بتاعتك فلو عجبتك خديها واديله بتاعتك. المهم لتقابل في الأرض اللي بتقابل فيها. أرض زراعية مقطوعة كده. البنت راحت أبلتة. ماوس معاها الجنس الأول. وبعدين والبنت بتلبس ملابسها طلع مطواة وطعننها في صدرها. البنت وقعت وفصلت تستعطفه بسببها. فصل بكل برود واقف وهي بتنزف وولع سيجارة وصتنيها تموت. لحد ما البنت أغمى عليها. فكرها ماتت. طلع المنشار من شنته وبدأ يفصل راسها عن جسمها. فصلت تتحرك وحاولت تقاوم لكنه كمل الدبح لحد ما سكنت وفصل الراس وحطها في كيس بلاستيك. وقفله وبعدين حطها في شوال. وحط معاها المنشار وباقي لبسها. ورماضهم في مجرى مائي اسمه (الملاحات) ورجع بالليل شال الجنة في شوال ورماضها في الملاحات. الجنة ظهرت لكن الراس مظهرتش. قالوله: وأنت عارف المكان اللي رميت فيه الراس؟ قال: آه. طب قوم يا ابن *** (وشوية شتايم كده مصحوبة بأصوات غريبة والفاظ أكثر غريبة).

اتحركنا للملاحات. شاور على المكان. نزل ناس. طلعو الشوال. وكان فيه نفس اللي قاله. والرأس موجودة في كيس بلاستيك مقفول. نقلنا الرأس واللبس للمشرحة والمنشار للنيابة. فحصت اللبس عباية سوداء وبودي وحذاء. وبعدين فتحت الكيس بتاع الرأس. وطلعتها. كل ده عادي ويتقابله كل يوم.

اللي مش عادي إن وش البنت يطلع نفس البنت اللي شفتها في الحلم. وبنفس الابتسامة.

الحكاية الثانية والعشرون

أما أنت أيها الموت

لي اثني عشرة عامًا لم أفعل شيئًا مهمًا سوى البحث عنك بين العثث والمشارج. في
النهارات والليالي، في الضوء وفي العتمة. وحتى اليوم لا جدير بذكر فيشكن أين أنت أيها
المغادر ۱۱۱۲

فكرت ان السحب من بين البعث قليلا. كي تعلم اني. لتتمكن من رؤيتي بوضوح اكثر.
فلقد تعبت من الاجدوى ولم يبق لي ما أقوله لحيات فلقد. لا انا ليه لها كثيرا ولا هي
تعاكرني الا بهزيد من الماسي. تعالى، تقدم. انا حذفا تواضع لمشيعة واحدة. توأم ملتصق
لا تستطيع كل كتاب الجراحين في العالم فصله دون فاجعة الرحيل. فاقرب. لقد لقد
صرى في انتظار كبرياء النفس الأخير.

أما أنت، دعيني أقول لك: أولاً وأنت غائبة عني منذ سنوات، أحبك بحجم السماء، أحبك يا حبيبتي، دمت للفرح والسعادة، اعذريني على موتك، أما السبب، دالما أنا هكذا، الحياة معي متأخرة دالما عندما يتعلق الأمر بالمواعيد الحاسمة.

المكان: مصرية زينهم

الزمان: يناير ٢٠١٦.

التوقيت: الثالثة عشرة ليلاً.

- طب اصبلنا كاسين طاه.

- انفجار ضحك.

اسمع، سيب الكتاب ده هنا، سيب، وانزل بلا فيه حنة جاية من المقطم يقولوا أشلاء، جهزها أما نشوف إيه قصتها، قال: دول اتنين يا معالي الرئيس، قولتلها: بابني المذكرة بتقول: أشلاء في شقة، قال: لقيو أشلاء تانية في الشقة اللي قصاها على طولها هما بعد ما فتحوا الشقة الأولى، ادوليا رقم قضية وبعثوها، وبعدين فتحوا الثانية لقيو أشلاء برضه ادوها رقم ولله جاية كنت هجيبالك معايا.

امممم، ياما جاب الغراب لأمه يا أخويا، طب جهزهم بلا وأنا جاي وراك أه، بيسحب ايده ياخذ الكتاب، سيب الكتاب.

طلع أرفان مقابل الشيخ سعيد جاي جايب قهوة يقول: أه خذ الكتاب يا بومة، دنا يا دوب لسه بقوله قصيدة لا تضربني دي خذ، أمال لو كنت قولتلها قصيدة ثورة نهد كان خدني أنا بقا ورا مصنع الكراسي، وبيعلي صوته كالعادة يسمعي ويقول: ربنا على الظالم يا رئيس، طلعت بسرعة قولتلها: بتقول إيه يا شعبان؟ قال: لا يا رئيس ده الشيخ سعيد بيألني عامل إيه؟ بقوله أنا تمام، كويس.

شربت القهوة، لبست، ونزلت، الجنتين كل واحدة في كيس، جثث ومخطوطة على ترايزة، فتحنا أول كيس، وبدأنا، وده أي يا شعبان؟ قال: مكانش في الكتاب يا معالي الرئيس، بصيتله بزغرة كده.

(ريكوردينج)

«أشلاء بشرية محترقة واصلية لدرجة التفحم، عبارة عن عظام الحوض والجزء العلوي من عظام الفخذين، محاطة بعضلات متفحمة ولا يمكن الجزم بهويتها، عما إذا كانت لذكر، أم أنثى، ولكن يشير شكل عظام الحوض أنها لذكر بالغ كبير السن، وعظام الفخذ محطمة، ومقطوعة على مستوى أسفل رأس عظمة الفخذ بحوالي (٢٥ سم) على الناحيتين بينما عظام الحوض سليمة، حيث تم أخذ عينة عظمية لإجراء أبحاث الـ (DNA) للتأكد من الجنس وتمهيداً لإجراء أبحاث المقارنة»

رد بتردد وقال: الله ما هو لازم. وبدأت خطواته تبقى أثقل، وأنا مستنيه يعترف ويقول: أنا خفيف، وأنا طالع خيطة غصب عني في خشية على الأرض عملت صوت جامد وسط السكون ده. لقيت بهاء حاضن فيا، ضحكت جامد، قال: بقولك إيه يا دكتور، امسك كده المفاتيح دي يا دويب جيت الكشف على المفاتيح ومسكتها من إيدك، ملقيتش بهاء، كنت، واضح إن مفيش أصوات صرخان ولا شيء، وصلت لأول باب.

جريت في المفاتيح لحد ما فتحت، بمجرد ما الباب افتتح سمعت صوت صرخة قوية جدا كأن حد يتعذب طالعة من آخر الشقة، وفيضة قلب لا أخطئها، بتعرفني إن ثمة شيء ما وراني سين هنا، قرأت آية الكرسي ودخلت، الصراخ بقا أعلى، كل نص دقيقة صرخة ومن أماكن مختلفة في الشقة، حاولت أشغل النور، واضح إن الكهرباء مفصولة عن الشقة، الجو كده ازداد شاعرية، كنت مبسوط لكن ندمان إني مجييتش شعبان معايا الحفلة دي. بدأت ألف في الشقة معتمد على كشف الموبايل، الأثاث كله محطم، بس من رأيي دي مش آثار معركة، ده حد تعمد يحطمه بالشكل ده، لأن فيه أجزاء منشورة بالكامل نشر حاد، كمان الكتب مشقوق ومطلع القطن اللي جوه، وكمان المراتب، مش معركة خالص دي، الصراخ شغال ومعدل أعلى، وبقو صوتين مختلفين مش صوت، وواضح إنهم جاين من المطبخ والحمام، بدأت أنحرك ناحيتهم وأنا برده (ولا يؤوده حظه) وهو العلي العظيم الصراخ بيزيد كل ما أقرب، لكن مش دي المشكلة الأكبر، المشكلة في رائحة لا تُحفظها أنف طيب شرعي أبدا، أبدا، جئة متعفنة، بدأت أنحرك جوه الحمام، اضطريت أوقف الأيات، وميقاش شاغلني الصراخ اللي حسيته جاي من قاعدة الحمام نفسها، إنما شاغلني ريحة التعفن اللي زادت جدا جدا أول ما قربت، وكل ما أقرب بتزيد أكثر، بدأت ألف بالكشاف في المكان يكون فيه فار ميت أو شيء، مفيش حاجة، والبانيو واضح إن هو اللي تم فيه حرق الأشلاء اللي جائلنا، آثار الحريق واضحة فيه، والرائحة البشعة جاية من القعدة، بصيت جواها، مفيش مية، لكن الرائحة مقبلة، وحسيتها متحركة من مكانها، والصراخ بيضعف شوية ويقوى شوية، لكن الغريب لما أقرب من مصدره يقف ويشغل من مكان تاني، يعني أول ما قربت من قاعدة الحمام، ميقاش فيه صوت في الحمام والصوت أصبح جاي من المطبخ، حسيت قاعدة الحمام مخلوعة أساسا مش ثابتة، بزقها برجلي اتحركت، وإذا برائحة لا يمكن لبشر تحملها على الإطلاق، أسوأ رائحة لا يمكن أسا إنك تكون اتعرضت لها في يوم، زقيتها برجلي أكثر

وصراخ المطبخ يزيد، ولقيت الماسورة الكبيرة فيها شيء غريب جدًا. شيء غريب ما جد
يتخيله. أجزاء من رجل بني آدم، منقوعة في المية جوة الماسورة. أو بمعنى أدق: هيا
سدت الماسورة ففضلت المية محجوزة فيها، ومحاطة بالفضلات. ورائحة لا يمكن وصفها،
الفضول هيموتني. نفسي أشوق إليه ده؟ طلعت البلكونة. ناديت على بهاء. فتحت
العربية بالريموت، وقولته: في جواناتيات في شقة العربية حد يطعني واحد. أنا بتكلم
وصوت الصرخ شغال ورايا. وكمان تخيط. بهاء طلع جواناتي من العربية وفي لهجة
حازمة قال للعسكري. بلا طلع ده للدكتور بسرعة. العسكري مرطيش بهاء فضل يهدده
بأنه هيدينه جزاء ثلث أيام. والواد يقوله: إنشالله (٣ سنين) حتى اطلع ألت. ربع ساعة
مناقشات وصلوا لحل. إن الخفير يطلع لحد الدور الثالث بس. وأنا أقابله ويأخذ (١٠٠
جنيه) من بهاء. قايسته وأخذت الجواناتي. لبسته ورحته. وشديت. لقيت المنظر اللي
هتشوفوه تحت ده. أجزاء من رجل بني آدم. ثلث أجزاء. ورا بعض. معشورين جوة
الماسورة. مبهوتين بشعل المية. طلعتهم. كده مثل صلاحياتي. اتصلت بأحمد بيه. قولته:
لازم تجيلي حالا. قالي: بقولك إيه أنا لا كنت هنام ولا روجت ولا هدخل الشقي دي
من الآخر كده. بعد الحاج قالي: أما النور يطلع. الساعة كانت بقيت أربعة الشجر.
فضلت عستي في البلكونة. شعبان اتصل. قال: إن فيه (٣ جنيه) وصلوا من العياط.
قولته: أنا له قدامي شوية. وهجيب الخير معايا. قالي: عاشي بس إذا جيت لقيتي
نمت لا توقظيني. الساعة بقيت ستة. جه أحمد بيه ومعه عضو نيابة صديق لي. بدأنا
وطلعت القطع. ثلاثة كبار وحتت صغيرة. حتت الرجل طالعة بحتت البنطلون بتاعها.
والصراخ شغال في المطبخ. والراجل بتاع النيابة قلبه جامد للأمانة. فضل واقف بس من
غير ما يبص. و(٥٠ متديل) على مناخيره. وأحمد بيه على باب الشقة. والصرخ شغال
في المطبخ. طلعت كل اللي قدرت عليه. رحت المطبخ. عارف أنا رايح قين. تحت الحوض
شفت الماسورة. نفس الوضع. ابدین وقطع تانية. بسرعة رحنا على الشقة الثانية اللي
كان صراخها بدأ يهدى كثير. مع طلوع النور. كنت عارف رايحين فحين الحمام. والبانيو
كمان واضح إن هو اللي تم فيه الحريق. وبنش الطريفة. زقت القاعدة. طلعت بقايا
الست. رجلين وقطع. ومن ماسورة المطبخ طلعت الباقي. النيابة استدعت الأدلة
الجناية. بدأوا يدوروا كويس جدًا. لقيو آثار دم على كرسي. أخذوا منها عينات. وتم
نقل البقايا للمشرحة. داخل على شعبولا والأشلاء في عربية إسعاف ورايا. كل دقيقة
تقف وينزل السواق والمسعف يرجعوا من الرائحة. ويكملوا ثاني. دخلت قدام باب

المشرحة، الإسعاف جاية ورايا والريحة قلبت المنطقة كلها، شغلت السارينه، شعبان طلع وقف قدام الباب، وأنا ببصله وببتسم وهو بيكلم الشيخ سعيد، بيقوله: أنا قولتله لا توقظيني فقرر يطلع مبتيني، أخذنا القطع، ركبناها زي الـ (puzzle) على أد ما قدرنا، وشعبان قاعد ينقل القطع اللي ليها رائحة محصلتش عندنا قبل كده وبيقولها: أرجوي لا تفرقيني، إنما الرأس بتاعة الجثتين فين؟ مش عارفين، خلصنا وحطينا كل جثة في كيس، ودخلوا التلاجة الكبيرة، كانوا هادين ومؤدبين طول النهار، ومع بداية الليل قلبوها مدعكة، دار الأوبرا، بس على فترات طويلة، تقريبا كل ما يفتكروا اللي حصل، فضولي قاتلتي، عاوز أعرف، نتيجة الـ (DNA). أثبتت فعلا إن ده راجل ودي ست، لكن مفيش حد من أهل نقارن معاه عشان نعرف مين دول، الأدلة قدرت تطلع عينة (DNA) من الدم الناشف على الكرسي بكفاءة للأمانة، كان مقرر إن القضية دي تفضل غامضة للأبد، جثتين مجهولين بدون رأس، مفيش أي أوراق، أو أي موبايلات، أو أي حاجة تثبت أي شخصية في الشقتين، عملنا مقارنة للـ (DNA). طلعت عينة الدم الناشف، لشخص تالت تمامًا، لا هو الراجل ولا الست، لحسن الحظ الرهيب، العينة كانت متسجلة في الأدلة لشخص من بلبيس كان متهم قبل كده في جريمة قتل فانهمله (DNA) قبل كده، لكن طلع منها براءة، لكن كان قدر رباني تام إنه يتهم في قضية سابقة عشان نتحفظ نتيجة الـ (DNA) بتاعته على الجهاز، وتكشفه لما لقيوها نفس الدم الناشف، طبعا في ساعات الشرطة جابته، وتعد يحيي:

الراجل والست كانوا بيعملوا بالسحر والدجل والأعمال، والبيه كان بيتعامل معاهم، وكان بيروحلهم لما يحب يأذي حد، البيه قرر يتجوز، أقرب صاحب ليه حب يديله تذكّار الصداقة، فراح للراجل والست وخلاهم يعملوله سحر بالربط، البيه في ليلة الدخلة طلع مبيعرفش، صاحب تالت ليهم راح قاله: إن صاحبه التاني هو اللي عمل فيه كده عند نفس الراجل والست، فقرر ينتقم منهم، عشان إزاي يعملوا سحر للزبون بتاعهم، دي مش أصول دجل ولا أصول كُفر دي، راح البيت غافلهم وقتلهم بطعنات سكين في الرقبة، عند جثة الراجل الأول قطعها بساطور، حط اللي حطه في الماسورة، منطقة الحوض مرضيتش تدخل ومعرفش يقطعها، حرقها في البانيو، بعدين نقل جثة الست الشقة الثانية، وعمل نفس الطريقة، لكن قدر يقطع الحوض ويدخله، الصدر كان تعب، فحرقه برضه، بدأ يدور على الأسرار، هو عارف إنهم بيحطوها عندهم، دور في كل مكان داخل

البيت حتى الكذب فتحه والمراتب، كان كل سحر معطوط في كيس عليه اسم صاحبه، لقي أكياس بالآلاف لكن ملقيش أبدا أبدا الكيس بتاعه اللي عليه اسمه، أخذ كل الأسحار وكل الورق اللي في الشقة حرقهم في البانيو، وأخذ الرأسين في شتطة رماهم في منطقة جبلية غير معروفة، السحر بتاعه بالذات مقدرش يوصل ليه، وفضل ميعرفش لحد يوم ما اتقبض عليه، يعني إعدام وميعرفش، الاتنين مع بعض.

الجثتين فضلوا مجهولين فترة طويلة، قرابة ٨ شهور محدش عارف مين دول، وورقهم اتحرق، والواد اعترف اعتراف كامل بالقتل مش محتاج يكذب في أي تفصييلة صغيرة، بعد (٨ شهور) كاملين الرأسين اتلقوا، في كيس مشمع أسود مش شتطة، ولقيوهم في مصرف صحي، مصرف مياه مجاري، وفين، في أسوان، رغم إن الولد عمره ما سافر في حياته أسوان ولا جاب حتى أول خط الصعيد، اتأكدنا إن الرأسين بشوع الجثتين، لكن للأسف فضلوا مجهولين حتى اليوم، بكل الغموض مين دول؟ وازاي وصلوا مصرف صحي من منطقة جبلية، وف أسوان؟

وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

[الأنعام: ١٢٨]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَضَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)

[النساء]

أما بخصوص حسن الخاتمة لمحبها، فهاكم صورة ليد جثة مستخرجة من القبر بعد دفنها بخمس أيام ترفع إصبعها بعلامة التوحيد لا اله إلا الله.

لمثل هذا اليوم فاعدوا، والله لا مال ولا بنون، إلا من آتى الله بقلب سليم، أصلحوا قلوبكم من الداخل، طهروها، انزعوا منها الغل والعقد نزعا، والله إنهما آفة القلوب،

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

يحولان بينك وبين أن تأتي الله بقلب سليم، قد تكون عاصيا، أو مذنباً، أو مقصراً، لكن
ربما وحده قلبك السليم الخاشع لله والموحد له، ينجيك
أخيراً، كل هذا الذي شاهده من مواقف قد ترعب البعض، وأخرى تدهشهم، لم يكن
تحتاج قوة إيمان وصبر وخشوع مني، لا والله، إني أعصاكم الله، وأكثركم هنا ذنباً يا وراز
كالجبال، ولكن قذف الله في القلب بعض محبة له ويقين فيه، فحماني منهم ونجاني.

وصيحتان من خرت لهيبة ملكه *** جن البرابر وانجلت أحزانه

فكأنني بالرمح أضرب قائلاً *** الأرض أرضي والزمان زمانه

[ناصر القراعنة]

الحكاية الثالثة والعشرون

ورحلت سيدتي كما يرحل كل الموق.

في حضرتها كان الأمان يبدو جميلاً، أسطورياً، وكنت لجماليتها أريد أن احتفظ بتفاحيه متقدة في ذاكرتي.

كان رحيلها يشبهني، يشبه قصاص حياتي، قليل الاستعمال جداً وفيها دائماً لبرار لن يأتوا، كقلبي، قلبي الذي يذكرني بابه كلما أفتحه أن الرفاق من حولي انقضوا، قلبي الذي به رائحة وجع توقظ زمن الموق، وتفسد عليك زمانك.

حتماً ثمة من ينال منك دون أن يقصد إيذاءك، إنما باستحواذة عليك حد الإيذاء، دائماً هو أقرب الناس اليك، من يملك سعادتك يملك كامل الحقوق في أن يجعلك تعباً، يحكم أنه شريك حياتك، والراعي الرسمي لك، ولن أغضب أبداً من شخص لم يؤذني، لم يخني، ولكنه اغتالني ببطء، ببطء.

المكان: مشرحة زينهم.

الزمان: نوفمبر ٢٠١٤.

التوقيت: العاشرة ليلاً.

قاعد في المكتب بخلص شوية حاجات وتاوي أسهر ومزاجي رايق، شعبان جي وماسك ورقة في إيده ودار بيتي وبينه الحوار التالي:

• باريس فيه إشارة جت.

= طب سيبك من الإشارة، واقعد يا شعبان أنا عاوز اسالك في حاجة، إيه رأيك يا شعبان في الستات؟

- بعض ياريس الستات دول عاملين زي الموبايلات، في منهم زي الايفون كدة بمجرد لمسة بس منك تعملك اللي انت عاوزه، وفي ستات زي مراتي كدة عاملة زي الثلاثة تلتمة وعشرة كدة لازم تخطبها في أي حيلة عشان تشتغل، بس ياويلك يا معالي الرئيس لو طلع حظك في ست بقا (antenna) هتطلع ميتين حضرة معاليك والله يا معالي الرئيس.

فاصل من الضحك وبعدين كملت كلام.

- قولي بقا إيه الإشارة اللي جت؟

- قال: دا طلب للانتقال لمستشفى خاص ياريس لتشريع حالة وفاة لمريض إيدز منتحر.

- طيب قولهم: إن إحنا مينشرحش حالات الأيدز بنكتفي بمناظرة الجثة بس.

- قُلْتُ: واللّٰه ياريس هو انا مستجد، هو انا سعاد قاعدة تحت، ردوا وقالوا: ماشي بس تناظروها.

- طيمب شوفلي يا شعبان ياسر وخليه يجهز العربية، وتيجي إفت معايا متجيبش حد ثاني.

- آجھي ڦٽي يا ريس؟ بقولڪ حالت ٻڌو، تصحيحڪ سلامت.

- بغضب زعقت، شعبان قلت إنت اللى هتيجي مش أي حد ثاني.

- حسبي الله ونعم الوكيل في كل ظالم والله، لو حصلي حاجة لأعور نفسي وأجي الغوص المشرحة كلها دم، هتزل ياريس أجهز، وأجهز ياسر.

إدالى الإشارة وكان نصها كالتالى:

السيد/ مدير عام مشرحه زينهم.

«نشيد سيادتكم علماً برغبتنا في انتقال أحد الأطباء الشرعيين إلى مشرحة مستشفى (أ) في مصر الجديدة لمناظرة جثمان المتوفى إلى رحمة مولاه (ب) وقد أفادت التحريات الأولية إلى أنه كان يعاني من حالة نفسية سيئة، دفعته جراء ذلك إلى الانتحار بواسطة قطع

شرايين يديه ولكن تم إنقاذه، وادعى حينها أن انتحاره له علاقة بالجن، ولكن هذه المرة انتحر بالقاء نفسه من فوق سطح أحد العمارات، وتم نقله ميتاً إلى المستشفى وتم الإداعة مشرحة المستشفى، الرجاء من سيادتكم تحديد سبب، وتاريخ، وكيفية حدوث الوفاة، وعما إذا كانت الوفاة تطابق هذه الواقعة من عدمه.

استعنا على الشقا بالله، لبست الجاكت ونزلت، ياسر جاهز وشعبان قالب وشه فتوجهنا إلى إحدى المستشفيات الخاصة في مصر الجديدة. واضح إن الأهل موجودين بالخارج في حالة حزن عميق فسألتهم كالعادة: هو إيه اللي حصل؟ أخته تبرعت بالحديث وقالت: إنه كان مسافر للعمل في إحدى دول الجنوب الإفريقي، وهناك تمت إصابته بمرض الإيدز بسبب علاقة مع فتاة، فرجع ومن يومها وهو يقول حاجات غريبة وأشياء غريبة وتصرفات أغرب، سألتها تصرفات زي إيه؟ قالت: إنه يقول: إن معاه جنية عاشقة وكان بيعمل حاجات غريبة، كان بيقدر يولع ورق عن بعد، كان بيقف بعيد ويبص لورقة لحد ما تولع وبيقول إن الجنية دي هي بتاعة البنت اللي كان على علاقة معاها في الدولة الإفريقية؛ لأنها ساحرة وإن نفسه يتخلص منها، بس هي قالتله: إنها مش هتسييه غير بالموت، فكان لما بينطق بس إنه عاوز يتخلص منها كان بيقعد يتلوى من الألم على الأرض. أخذناه لكذا طبيب نفسي وكل أنواع العلاجات فشلت، والناس كانت يتهرب منه لما عرفت اللي كان عنده؛ لحد ما صحينا على خبط الجيران إنه رمي نفسه من فوق العمارة.

دخلت المشرحة، الولد نايم في هدوء وشكله شاب ملامحه معقولة ومفيش أي حاجة غريبة، لفيت حوالين الجثة كالعادة ومفيش أي حاجة والأمر طبيعي تماماً.

(بدأت الريكوردنج)

«جثة لشاب في العقد الثالث من العمر، متوسط القامة والبنية، يرتدي بنطال تريننج أسود اللون، وتيشرت أزرق اللون، وملابس داخلية رمادية اللون، والملابس جفيعها عليها آثار أتربة وقطوع تتماشي مع تلك المشاهدة من جراء السقوط من علو، والرسوب الدموي بلون بنفسجي داكن بخلفية الجثة؛ عدا مواضع الاتكاء والتعفن الرمي، لم يتضح ظاهرياً بعد، والجثة في حالة تيبس رمي متداخل مع عوامل الحفظ بالتلاجة، وقد تبيناً به الإصابات التالية.

وقفت الركوردينج وبدأت ألبس جوانتي وشعبان واقف عند الباب فبقوله: أنت مكسوف تدخل يا بيه ولا إيه. قالي: لأ، عشان النفس بس ياريس وأسيبك تاخذ راحتك. بصيته البصة اللي بيخاف منها قلبس جوانتي فوراً وجهه، بدأت أقلب في الجثة بحرص مش عاوز ألمس أي حاجة، وواضح إن الإصابات كلها إصابات رضية وكسور قتماشي تماماً مع واقعة السقوط من علو، ولكن في مشكلة كبيرة جداً إن الإصابات دي ليست حيوية!! الإصابات دي حدثت بعد الوفاة ومن المعروف إن البعض حين يسقطون من ارتفاعات شاهقة قد يموتون بسكتات قلبية أثناء السقوط، لكن تظل إصاباتهم محتفظة بحيويتها، أما الحالة دي لأ. كان في قاصد زمي مؤكد بين الوفاة والسقوط، لاتخطئه أبداً عين طبيب شرعي، ودي في حد ذاتها مشكلة كبيرة جداً، مشكلة لأن الجثة دي لازم تتشرح رغم إنها جثة مصابة بالإيدز، ورغم إن معندناش التجهيزات الكافية للتعامل مع حالات الإيدز، وبالتالي أنا أصبحت أمام اختيارين، يا أكتب الكلمتين دول وأقول للنيابة تطلب من المباحث تعمل التحريات، وغالباً النيابة هتبعتهالي المشرحة. يا إما نجيب من الآخر ونطلب إحنا التشريح، وقد كان وطينا نقل الجثمان إلى مشرحة زينهم وتشريح الجثمان لبيان حقيقة الوفاة.

رجعنا المشرحة وطول الطريق بنتناقش أنا وشعبولا عن الإيدز؛ مناقشة علمية لاتخلوا من بلاهة شعبان المصر إن أعراض الإيدز اللي أنا قلتها له كلها موجودة عند الشيخ سعيد، ولأزم نطلع قرار بعجزه في أي مصحة حجز انفرادي.

ساعة تقريبا من إرسال الإشارة للنيابة وفعلاً بعث الجثمان وانقلب الوضع رأساً على عقب، مش عارف ليه لو شفت ميت في أي مكان بيكون عادي وطبيعي؛ لحد ما يجي المشرحة، تقريبا وجود الجثث جنبه بيقوي قلبه ولا إيه؟ مش عارف قبيداً يأكدي إن العجائب لن تتوقف (وأن الموتى يتحدثون أيضاً) لبست لبس مختلف تماماً، جوانتي جلد وحاولت أخذ كل الاحتياطات اللازمة المتعارف عليها عالمياً وفرشت الأرض وتراييزة التشريح مشمع، جهزت أدوات تعقيم ما بعد التشريح، وبدأت أشتغل بنفسي بدون مساعدة شعبان اللي كان واقف بس بيناولني أدوات، كمان الأدوات اللي بتستخدم مع حالة إيدز لازم يتم التخلص منها تماماً بعدها.

واضح من التشريح إن مفيش إصابة قاتلة في حد ذاتها، وواضح أكثر إن الحالة دي مانت بنوع من أنواع السموم دا مؤكد من واقع الخبرة بالنسبالي كطبيب شرعي، ولكن للأسف شرائط كشف المخدرات والسموم مش لاقية أي شيء في البول غير أدوية الإكتئاب، كتبت مسودة تقرير بالي عندي، وأنا واقف قدام الجنة وأنا عارف إن لو أجهزة المعمل ملقطتش سموم الأمر هيثير بلبلة كبيرة سواء في التيابة، أو في المحكمة لإن في مناقشات مستمرة ليا في الاثنين؛ لإن من الطبييعي إن الطبيب الشرعي بيحسم القضية، وبيقول سبب الوفاة بكل وضوح، ومحصلش قبل كدة إن الطبيب الشرعي هو اللي يضيف للقضية الغاز، مش يحل الألغاز بتاعتها.

طلعت مكتبي بعد انتهاء التشريح، وأخذت شور وفكرت في الحالة كثير.

بعد بساعة شعبان طالع يخبط على الباب ويضحك، بقوله:

- في إيه يا مجنون؟

= قالي مريض الإيدز عاوزك قاعد ينادي ويقول يا دكتور.

فكرته بيهرج قالي: والله بينادي عليك، ومن مميزات شعبان فعلا إنه مستحيل يحلف كذب.

نزلت مع شعبان تحت وإحنا بنضحك في الطريق مفيش أي صوت إطلاقاً، المشرحة هادية النهارده جداً على غير العادة، لكن شعبان بيقسم إن هو والشيخ سعيد سمعوا الجنة بتنادي وتقول: يا دكتور، وراحوا وقفوا قدام التلاجة وسمعوا الجنة بتقول: يا دكتور.

أنا كنت لافف الجنة في مشمع قبل الاستعداد للغسل على ما يجي أهلها ياخدوها، فتحت باب التلاجة ودخلت بصيت على الجنة، لكن عين الولد اللي كانت مغمضة في المستشفى، وكانت مغمضة على ترابيزة التشريح أصبحت مفتوحة تماماً!! مفتوحة ومبرقة بشكل غير طبييعي؛ بالرغم إن عدى على الوفاة وقت انتهت فيه مراحل التيبس الرمي اللي ممكن تفتح العين. انتهى الوقت دا من زمان، لكن العين كانت مفتوحة مش بشكل هادي، لا دي كانت مبرقة ومبرقة بشكل يشير جواك الرعب، دخلت جوا التلاجة الكبيرة قريبة من الجنة، عارف لما يجيلك إحساس إن حد بيعملك بكل قوة، ومثبت

عينه عليك وعاوز يلفت نظرك لشيء، بس إنت مش عارف هو عاوز يقول إيه بالضبط! العين مركزة فيا بكل قوة وفجأة كأن دبت فيها حياة غريبة، حياة دبت فيها مرة واحدة! رغم إن قبل التشريح عادة بفتح العين بإيدي، وأبص عليها خاصة في الحالات الجاية من المستشفيات، ودا لسببين الأول: إن ممكن يكون فيها أي إصابة، والثاني: إن ممكن تكون القرنية مسروقة وغير موجودة ودا بيحصل كثير في المستشفيات فلازم أثبت حاجة زي كدة، لما شفت العين وقتها سواء في المستشفى، أو على ترابيزة التشريح كانت عين ميت طبيعية بقاله عدد من الساعات تجاوز (١٢ ساعة) ومتأكد إني بعد التشريح قفلت العين بإيدي، لكن المرادي العين مش مفتوحة لأ دي مبرقة وكأن فيها لمحة حياة غامضة وغريبة.

من شغلي عارف إن الجثث أحيانا بتديك إشارات، وأحيانا الإشارات دي متكونش إلهام، بس ممكن تكون حركة معينة أو أصوات معينة، تمام زي جثة البنت اللي كان عندها ثمن سنين، وجاية بتسمم غذائي عشان يتاخذ ليها عينات، وعمري ما فكرت لحظة إني أكشف على عذريتها بسبب سنه، وملابسات وفاتها، لكن حركة رجلها غير الطبيعية، والغير مفهومة أجبرتني أكشف عليها، وكانت الصدمة اللي كشفت الجريمة الكاملة. المهم بصيت لعينه تاني من بعيد وخرجت، قلت: لشعبان والشيخ سعيد إن مؤكد إن حد بينادي من برا، وسمعتوه على إنه صوت جاي من هنا فأقسموا إنهم وقفوا قدام التلاجة وسمعوا الصوت دا بودتهم.

كانت الساعة بقت ثلاثة الفجر تقريبا. سيبتهم ومشيت لوحدي بين تلاجيات الجثث رايح المكتب لكن المرادي أنا اللي سمعت بودني كلمة "دكتور" رغم إنها جاية من مكان بعيد سحيق خربت ودني، التقت بسرعة لقيت شعبان والشيخ سعيد بيقولولي سمعت!! رجعت تاني رجعت لأنني سمعت فعلا ورجعت المرادي فتحت التلاجة بتصميم أكثر، المرادي أجزم بإن العين كانت مبرقة بشكل أكبر كثير من المرة اللي كانت من دقيقة بس، مبرقة لدرجة إن مقبش جفون أساسا والعين بارزة تماما في حالة جحوظ غير طبيعية لكن أنا مش فاهم هو عاوز يقول إيه؟ خمس دقائق واقف قدامه وهو معايا مركز جدًا، وباصص في عينيه، إحساس إن ميت يبصلك بكل قوة، ومركز معاك تماما مع لمحة حياة غريبة في عينه حلت محل برود وعممة العيون الميتة. إحساس عجيب لدرجة إني لحد النهارده معرفش فعليا أنا كنت واقف جوه عشان بفكر، ولا كنت واقف متبهر برهبة موقف بن حي، وميت مركزين تماما في عيون بعض، وواحد فيهم مش بيرمش

أبدأ، لكنه عاوز يقول حاجة مش قادر ينطقها، إحساس إن عنيه خلاص هتتكلم وتقول، كان إحساس غريب أول مرة أحسه، عمري ما ركزت جوه عين ميت بالشكل ده عمري ما قرئت شيفرة الموت جوه العيون. بردت جدًا من التلاجة خرجت جيت كرسي وقعدت في أوضة شعبان أشرب قهوة وأفكر وفجأة اتنفضت!!

شعبان روح هاتلي سرنجة من أي صيدلية خمسة سنتي، شعبان راح جاب السرنجة وجه. ليست جونتني جلد ودخلت، العين مبرقة بشكل غير طبيعي لكن راحت منها لمحة الحياة وتحس إن في جواها حالة رضا، مش وهم ولا تخيل، العين فعليًا المرة دي راحت منها الحياة، ولمحة القوة اللي كانت فيها، وبقي جواها حالة رضا وكأن شيفرة الموت اتحلت خلاص. هما بيعسوا للدرجة دي؟ دخلت الابرة جوا العين بتكنيك معين وأخذت عينة من سائل العين وقفلت العين بإيدي، لكن العين كان جواها رضا غير طبيعي، احتفظت بالعينة في تلاجة مكتبي، وبعث عينات الجثة من دم، ومحتويات معدة وكبد وكلى ومثانة للمعمل، والسبب غريب احتفظت بعينة السائل الزجاجي للعين. بعد ما طلعت العينات فوق كام يوم النتيجة جت، الأجهزة مش لاقطة أي سموم، أجهزة كشف السموم عامة لازم تكون محددها المرجع اللي على أساسه بتحددك نوع السموم، وتقولك دا السم الفلاني، ولو المرجع دا مش موجود البيانات بتاعته جوه الجهاز، فالجهاز مستحيل يكتشف نوع السم، تمام زي المخدرات زي مؤخرًا ما احتجنا مراجع للوقودو والاستروكس وكل البلاوي اللي ملت البلد، دلوقتي أصبحت في معضلة رهيبة. الفحص الاكلينيكي والتشريح بيقول: إن الإصابات دي كلها غير حيوية وإن الوفاة دي ناتجة عن نوع سم غير معروف؛ بينما الأجهزة بتقول: مفيش سم (تخلوا العينات من السموم المعروفة). أول ما جت عينات الأجهزة بالسلبية أرسلت عينة سائل العين، وقد كان وجود آثار مركزة من الأتروبين، والهيوسيامين، وقلويات سامة مركزة في السائل الزجاجي في العين، وبيبحث سريع التركيبة دي متواجدة في نبات اسمه "بيلادونا" أو بيسموه "اتروبا بيلادونا" ودا نبات سام كان بيستخدم زمان في القتلق وأشهر من كانت بتستخدمه في العصر الروماني هي زوجة الامبراطور "أغسطس" وأحيانًا كانوا بيعطوه على السهام للقتل السريع، ومن أهم اعراضه الهلوسة والهذيان والأرق.

كتبت تقريرري وبدأت التحقيقات واشتغلت بالمباحث الجنائية.

الولد كان شغال فعلاً في مجال طبي في أفريقيا، وعلم بوفاة والده رجوع واكتشف هذا في مصر إصابته بالإيدز عن طريق انتقال من شكة إبرة أثناء عمله، وليس عن طريق الجنس، والده كان رجل أعمال ثري للغاية، وكان له أخت واحدة من الأب، وأخته دي الأسقف طبيبة نفسية طمعت في الثروة ليها كلها لوحدها، وبسبب عملها كان عندها المصروفة دي، بدأت تعطله في الأكل على مدار أربع شهور نبات البيلادونا بجرعات قليلة جداً فالولد كان ببهلوس ويهذي باستمرار وهي اللي زرعت جواه موضوع الجن دار اللي كان بيهذي بيه في كل مكان، الولد فعلاً حاول الانتحار قبل كدة بقطع شرايين إيديه والعيران لحقوه في آخر لحظة، بعد آخر أكلة الولد مات بعد ما كان تقريبا بقى هيكل عظمي فشالته ورمته من فوق العمارة ودخلت شقتها وقفلت الباب.

أكثر تركيز للبيلادونا يكون في السائل الزجاجي للعين.

أوعى تصدق لحظة إن الموت نهاية، وإن الموت سكون، كل ميت ييموت وهو جواه سر مبرتاحش غير لما بيكشفه، و(هادي) وهو اسمه بالمناسبة كشف السر، كشفه تماماً، واضح إن بمجرد موتهم بيطلعوا على الأسرار كل الأسرار، واضح إن الحياة هناك مكشوفة وعنوانها الحقيقة، وبس مفيش هناك قلاع، ولا تزييف ولا كذب ولا غش ولا خداع فيه وضوح تام لا مراء فيه، حتى الحقيقة في عالمنا نسبية وليها أكثر من وجه، لكن واضح إنها هناك ليها وجه واحد بس، الحقيقة المطلقة لما يموت ليكم حد بصوا أوي في عنيه، ولما تموتوا ركزوا بعنيكم مع أكثر حد بتحبه، قولوا أسراركم حتى وانتو موت، هتكنموش سر جواكم، انقلولنا الحقيقة من هناك، وأوعوا تخيلوا إن الموت نهاية.

الموت يشيرون ويتحركون و... ويتحدثون أيضاً!

الحكاية الرابعة والعشرون

ترجلين، وأذا كما أنا، بحياتي المربوبة بفوضوية، وقميصي المتمدد الذي لم يتعود يوماً على ربطة عنق، مفتوحاً دائماً بزر أو زرّين، وصوتي المميز دهنًا وحزناً، يومئذ أنك يقرأ شعرك، حتى عندما يقول أشياء عادية، فيبدو وكأنه شاعر أصابع طريقة وأنه يوجد خطأ حيث هو.

في كل مدينة قابلتها قبلك، كنت على يقين أنني لم أصل بعد إلى وجهتي النهائية وأنتى لا زلت على أهبة سفر. حتى عندما كنت أجلس على محطات يمينها أشعر وكأنني جالس على حقائبي. لم أكن يوماً قبلك مرتاحاً حيث كنت، وكان المدن التي كنت أسكنها محطات أنتظر فيها قطاراً لا أدري متى يأتي.

يا ميناء العشق الطاغى، والحنان الطاغى، والعينان التي لم يدقق فيهما رجل قبلي قط
والأ سقط ضريح عشق.

امرأة كمدينة فيها شيء من غرّة، من عمان، ومن بيروت، وموسكو، ومن الجزائر، وأثينا، مضافاً إليهم في لمسة ساحرة روعة باريس، ورجل كمستكشف فيه شيء من ميجلان، من بوشكين، من السيّاب، من الحلاج، من نزار، من غسان كنفاني، ومن لوركا وتيودورا كيسي.

باعدت بيننا البلاد والأعمار والأقدار، ووحده الحلم الساكن فينا رغماً عنا ظلّ يجمعنا.
ولذلك سيأتي حتفي يوماً ولم تنزل لك في القلب مكانتك الأولى. حيث بدأت ذات يوم، ذات جنون.

الزمان: يونيو ٢٠١٦.

المكان: مشرحة زينهم.

التوقيت: التاسعة ليلاً.

نايم فالبيت وجالي الإتصال التالي من شعبان

- مساء الفل، يامعالي الرئيس، دكتور هشام قالي: إن إنت إيلي معايا النهارده.

- أه ياشعبان، لو في حاجة كلمني.

- أمال أنا متصل بيبك نراهه يعني ياريس، أنا وقتي ثمين.

- طب قول يا أبو وقت ثمين، عندك إيه؟

- أنا عندي جثة يا رياسه، محدش ينفع يشتغلها غيرك.

- اشمعني بقا؟

- علشان من الجثث، إيلي بتقول، بخخ وعووو وكدهون.

- ليه، إيه إيلي حصل؟

- من ساعة ما الجثة جات، وهي عاملة قلق في المشرحة، والجثث بدأت، تضايق من الدوشه، وخايف يعملوا علينا ثوره، ويحلفوا ما هم بايتين في التلاجات، وانت يارياسه إيلي بتعرف تتعامل مع الأنواع دي كويس.

- طيب، أنا نص ساعة وجاي، جهزها على ماجي، وبكرر عليك ياشعبان، ويأكد لأخر مره، متقعدش برا المشرحة، ياشعبان، مكانك في أوضتك، مش بره المشرحة، دي مشرحة مش قهوة، أقعد في أوضتك، أنت والشيخ سعيد.

- تعليقاتك يا رياسه.

قومت لبست هدومي ونزلت داخل الشارع بتاع المشرحة شايف شعبولا من بعيد. قاعد برا هو والشيخ سعيد ولا كإني قولت شي.

دخلت بالعربية بعنف ركنت ونزلت رزعت الباب بقاع العربية ولازل أزعق لبيت شعبان في وضي وقال: والله ما انت مزعق إذ دخل شوف الدوشة إلي جوه الأول. وبعدن إبقى أزعق براحتك. بصيتك بقرف ودخلت وأنا داخل في صوت خبط في التلاجة الكبيرة. ودا غالبا بيحصل عادة، لكن مش هي ذي الأزمة اللي تخليه يطلع يبعد برا يعني.

مرت من جنبها علشان أطلع المكتب أغبر هدومي. وعند آخر الكوريدور سمعت صوت حد بيصفر صفارة قوية جدًا وطالعه من التلاجة، رجعت تالي، فضلت وألف عند التلاجة مفيش أي جديد وأول ما أبعد يطلع صفارة من التلاجة تالي.

أحيانا الجثث بتحب تلعب. زي التصريح الشهير للشيخ سعيد في أشهر جريدة مصرية حاليًا، واللي عمل ضجة كبيرة جدًا وقتها لما قال: إنه لما بيكون رايق الجثث بتنادي عليه وهو بيروج يزعلهم ويقولهم متشتغلونيش والتصريح دا حقيقي بالمناسبة.

طلعت المكتب شعبان طلع ورايا ومعاها إشارة التشريح قررتها بسرعة وكانت الإشارة مضمونها كالتالي:

السيد/ مدير عام مشرحة زينهم.

«نفيد سيادتكم، بوصول جثمان المتوفي إلى رحمة مولاه (...). في القضية رقم (...). وقد أقادت التحقيقات الأولية أن المذكور يعاني حالة نفسيه، وقد سبق أن قام أهله بإدخاله مستشفى للأمراض النفسية، لكنه خرج منها بعد فترة، وكان يتعاطى العديد من المواد المخدرة، وقد لقي حتفه جراء جرعة زائدة. رجاء من سيادتكم، إجراء الصفة التشريحية لجثمان المتوفي لبيان سبب، وكيفية، تاريخ حدوث الوفاة، وعما إذا كانت ناجمة عن جرعة زائدة من المخدرات من عدمه، وموافاتنا بالتقرير اللازم».

قولت لشعبان جهز حاله على الترابيزة تحت لحد ما أنزل. لبست لبس التشريح ونزلت. الجثة على ترابيزه التشريح وشعبان واقف يغني أغاني أطفال ذي نامي ننه هوووه. مفهمتش بدأت (الريكوردينج)

«الجثة لذكر في أوائل العقد الرابع من العمر، طويل القامة، متوسط البنية، يرتدي بنطال جينز أزرق اللون، وتيشرت أحمر اللون، وسليب داخلي أحمر اللون، والملابس جميعها خالية من التمزقات والقطوع والتلوثات المشبهة. والجثة في حالة التيبس الرمي

المتداخل مع عوامل الحفظ بالتلاجة، والرسوب الدموي باللون الباهت بخلفية الجئة
 عدا مواضع الإتكاء، والتعفن الرمي لم يتضح ظاهريا بعد. وقد تبيننا أن الجئة خالية من
 أي آثار إصابية حيوية ظاهرة». وقفت الريبكوردينج.

وبدا شعبان يشيل الملابس، شوقت تحتها لوحة فنية، الجسد كله تقريبا مغطى بوشوم
 مختلفة باللونين الأخضر والأحمر، تملأ عموم الجسم أشكال غريبة وعجيبة، صور
 لشعابين، وصور لطيور جارحة وكتابات بالعربية، والإنجليزية، وأشكال غير مفهومة، أو
 واضحة. كل دا مش مهم، ماعدا وشم معين أو بمعنى أدق طلسم معين مكتوب أعلى
 الصدر بلغة غير مفهومة أشبه بالفارسية، لكن لما عرضتها على حد متخصص قال: إنها
 شبيهة فعلا بالفارسية، لكن مش فارسية. مكتوبة على هيئة (٣ أسطور) فوق بعض
 الغريب فيها إنك بمجرد ما تبصّلها عنيك تزغل وتحس بصداع رهيب و طاقة سلبية غير
 طبيعية، وخنقة، ولو دققت أكثر تحس بدوار وكأنك مش قادر تقف، حتى صور الكاميرا
 بتكون مزغله زي ما هتشوفها في الصور ودا شيء غريب جدًا. سببت كل الوشوم الباقية
 وركزت مع الوشم دا لكن للأسف لا عارف أركز فيه، ولا عارف أقراه أخذتله كذا صورة
 وحسيت إنه بارز شوية، وبمجرد ما لمستته بالجوانتي إتكهريت، بالظبط نفس إحساس
 الكهرباء اللي بيخلي جسمك يتنفض من مكانه، ونور المشرحة كله اهتز بشكل غير طبيعي.
 يقل، ويزيد أكثر من مرة لحد ما ثبتت. وشعبان واقف يضعك ويأصص للراجل وبيقوله:
 الله ينور عليك إنت منور لوحدك مش محتاجين نور والله.

فضلت أضحك وأهزر مع شعبان فترة بعدها كنت أنا مُصر إن الموضوع صدفة، وإن
 الاحساس إلهي أنا حسيته دا بسبب تغير المجال الكهربائي فالمكان بقوة. وقاعد أوهم
 نفسي وأوهم شعبان بكدا وقلت أجرب تاني جربت تاني وحصل نفس اللي حصل فالمرة
 الأولى، ويمكن أعتف كمان من المرة الأولى، أنا إتأكدت إن الموضوع مش مجرد وشم
 وإنه طلسم لشيء غريب جدًا موجود أعلى الصدر. بدأت التشرّيح بالشكل المعتاد.
 الأعضاء الداخلية كلها سليمة، مقيش فيها أي مشاكل. المعدة تحتوي على سائل أصفر
 اللون أعتقد أنت المشروب، بفحصه تبين أنه مشروب كحولي. تم أخذ عينه بول من
 المثانة. وبفحصها وإجراء تحليل سريع للمخدرات تبين إحتوائها على أكثر من أربع أنواع
 من المخدرات، منها الحشيش، والترمادول، والهروين، والأفيون، وأنواع أخرى غير معروفة
 مع كمية كبيرة من أدوية المسكنات، وبجرعات عالية جدًا. قلعت الجوانتي وروحت

فجنب أكتب قورق كل الملاحظات الي أنا شوقتها قورق القضية. فوجئت بشعبان
بيصرخ جامد جدًا ويقول آااااا. بصتله بسرعة وروحته قولاته: في إيه يا شعبان إيه
الي حصل؟ قال: أنا حسيت إني إتكهريت وأنا واقف بعيد عن الجثة. قربت فعلا من
الجثة واضح إنها عمله حوالها مجال كهربياني، تقرب إيدك من شاشة التلفزيون تحس
بحاجة ذي كدا. فمكاشش غريب جدًا. شعبان بدأ يخيّط الجثة بعرض وبعدين بعد ما
انتهي من تخييط الجثة، وأكثر من مره يحس بكهربه خفيفة. حطينا الجثة فالتلاجة
الكبيرة وروحنا أوضه شعبان نضحك ونهزر. واضح تماما إن سبب الوفاة هبوط عام
وحاد بالدورة الدموية، وتوقف المراكز الحيوية بالمخ عن العمل ومن ثم حدوث الوفاة.

بمجرد دخول الجثمان للتلاجة بدأ وجود الخبط بالفرقة زي ما كان، ولكن باستمرار
الوقت الخبط كان بيزيد بشكل ملحوظ، لحد ما زاد بشكل مبالغ فيه وقررت أروح
أبص فالتلاجة فتحت باب التلاجة فوجئت بدم موجود في كل مكان، منتشر على
الحيطان، وعلى الاستلستين بتاع التلاجات، وعلى الأرض وموجود في كل مكان دم. خليت
الشيخ سعيد نضف الدم الموجود في التلاجة كنت لسه حاسس بالصداع مكاة تركيزي
في الطلسم الي شوقته دا.

ركبت عربيتي ومشيت طول الطريق عتدي زغلله لحد ماوصلت البيت، طلعت البيت
نمت نص ساعة تقريبا صحيت مضايقي ومختوق جدًا وفجأة أي مكان أبص فيه ألقى
الطلسم موجود قدامي، موجود على الجدران، على التلفزيون على الانثريه، على السرير،
على التسريحة، أي مكان أبص فيه ألقى الطلسم موجود، أي مكان أو أي إتجاه ألقى
الطلسم موجود قدام عيني. وفي نفس الوقت عيني مزغلله جدًا ومش قادر أركز في
الكلام المكتوب بأي شكل واضح. ولإني مررت بحالات شبيهه قبل كدا. كنت عارف
بالضبط أنا هعمل إيه. دخلت الحمام اتوضيت بصعوبة والزغلله والصداع مخلي دماغي
هينفجر. قرشت سجادة الصلاة وبدأت أصلي. أول ماقلت الله أكبر لقيت الطلسم
موجود ومكتوب قدامي على سجادة الصلاة، ويقا بشكل أوضح قدرت أشوف خطوطه
لغة غير مفهومه إطلاقا، وإتأكدت إنها مش لغة فارسية؛ لإني كنت شوقت حاجات
مكتوبة قبل كدا باللغة الفارسية، وإتأكدت إن اللغة المكتوب بيها مش لغة فارسية.
لكنها لغة غير مفهومه. الطلسم موجود الطلسم موجود قدامي في سجادة الصلاة.
وعلمي صداع غير طبيعي.

بدأت الصلاة بدأت أقرأ الفاتحة، وبعدها (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمًا)، ودي كانت طقوس معتادة بالنسبالي لما بتعرض لأي حاجة بالشكل دا. مش قادر أركز في أي كلمة أنا بقولها الصداق رهيب بي فجر دماغني. حاولت أتماسك كملت صلاة وعند السجود وبمجرد ما راسي لمست المكان اللي كان موجود فيه الطلسم؛ حسيت نفس الإحساس لما لمست الطلسم في المشرحة. جسمي بيتنفّض كأنه متكهرب، والنور عمل نفس الشكل اللي كان موجود في المشرحة، بدأ يزيد ويضعف بقوة رهيبة، لكن كان لازم أكمل، كنت عارف إن مفيش حل ثاني، وإني لو استسلمت وخرجت من الصلاة هتعب جدّا. كملت سجودي جسمي بيتنفّض، بدأت أكلم ربنا وأدعي دعيت كثير وقلت جميع الأذكار اللي ممكن تفيد في الحالة دي. قلت: ربنا إن أنت الخالق، وإن أنا في حمايتك، إنت اللي هتحميني من أي شر، ومن أي أذى، احميني من شر جميع خلقك إنس وجن، احميني من إبليس، واهميني من الحسد، أنا في حمايتك ومفيش حد يقدر يحميني غيرك، وأنا لا حول ولا قوة إلا بك. فضلت أردد كذا مره الأذكار وآية الكرسي أكثر من مرة، لحد ما جسمي بدأ يهدأ، لكن كنت حاسس بتعب رهيب عضلات جسمي كلها بتوجعني. رفعت راسي من السجود لقيته مش موجود قدامي عرفت إن الحمد لله قدرت أتخلص منه.

رغم إن القصة هذه المرة قد تبدو عادية، ولكن بالنسبالي المرة دي خطيرة جدّا لأن أنا اللي كنت هتأذي مش أي حد ثاني برغم جميع الأذكار، وبرغم جميع التحصينات اللي عملتها، ولكن محاولتي لقراءة الطلسم، ومحاولتي للمسه ممتعش إنه يحصل لي كل اللي حصل، الخطر المرة دي كان كبير جدّا. كبير جدّا عليا أنا شخصيا ممكن أنا تغاضيت عن حاجات كثير في وصفها حصلت لي؛ علشان الناس متتأثرش كثير، ولكن أنا كنت حاسس بآلم ووجع غير طبيعي؛ برغم إن أنا بعتقد إن أنا قوي بما فيه الكفاية إن أنا أتحمّل حاجات كثير. لكن لو أي حد ثاني كان اتعرض لجزء من اللي اتعرضتله مكانش هيقدر يتجاوز بسهولة.

الي عاوز أقوله هنا اوعى تحاول تقرأ أي ورقة إنت مش عارف، أو شاكك فيها طلسم موجود، اوعى تحاول تدخل على أي صفحة من صفحات السحر وتحاول تقرأ أي حاجة مكتوبة، واولي أي حد يحاول يعرض عليك كتاب زي شمس المعارف، مثلاً أو غيره وتحاول تقرأ المكتوب فيه، الأذى يكون عنيف جدّا، قراءتك للحاجات دي أخطر مليون

مرة من إن يتعملك سحر، أي سحر، أو أذى الأذكار بتحميك منه، لكن كونك مُصر إنك
تقرأ حاجة من دول، أو تلمسها إنت اللي فتحت جواك بوابة، وإنت اللي ادبت القدره
والطاقه للكائنات الها-وراثية إن هي تاذيك! اوعى تحاول تقرأ أي حاجة من دول حتى
لو كان الكلام في بدايته قرآن.

حتى لو لقيت أول الكلام المكتوب قرآن حتى لو لقيت السطور مكتوبه بالمقلوب وحد
بيقولك حاول تقرأها، متحاولش إنك تقرأها اوعى الفضول يخذك لإن صدقني لو عملت
أي حاجة من دول هتتعب جدًا، وممكن الأمر يتطور بشكل مش ممكن تتخيله، اوعى
تخدها بهزار، أو تهريج لإن الفضول فالوقت دا بيكون فضول قاتل والأذى ممكن يستمر
طول العمر، وفي طلاسم يجد ملهاش حل خاصة لو كان الطلاسم دا مع حد ضعيف، أو
حد مش قارئ الأذكار، يمكن الأذكار دي مش شوية، ولكن الطلاسم كان قوي بما فيه
الكفايه الطلاسم دي بتبقى عبارة عن إستعانه بالجن كونك تحاول تقرأها، أو تلمسها
بيعتبرها تدخل منك في شؤنه، وبيحاول ياذيك بأي شكل، قابعدوا الله يخليكوا عن أي
شكل من الطلاسم دي، اللي بتبقى موجودة على السوشال ميديا لإن لما تابعتها
اكتشفت إن في فعلا منها طلاسم حقيقة!

نمت بحمد الله

د. محمد الشيخ

ملحق الصور



الصفحات التالية تحتوي على صور
قد لا تناسب الصغار وضعيفي القلوب..
لذا وجب التنويه!



به نام خداوند بخشنده مهربان

لایحه رای امر

شماره پرونده: ۱۳۹۴/۱۰۰/۱۰۰/۱۰۰



المحترمة ربة البيت

المحترمة ربة البيت

المحترمة ربة البيت



الجلد في حالة جيدة

للجلد في حالة جيدة

الجلد في حالة جيدة





التهاب حاد في الغدة الكظرية

التهاب حاد في الغدة الكظرية

التهاب حاد في الغدة الكظرية



الحمد لله رب العالمين

للجنة رأي آخر

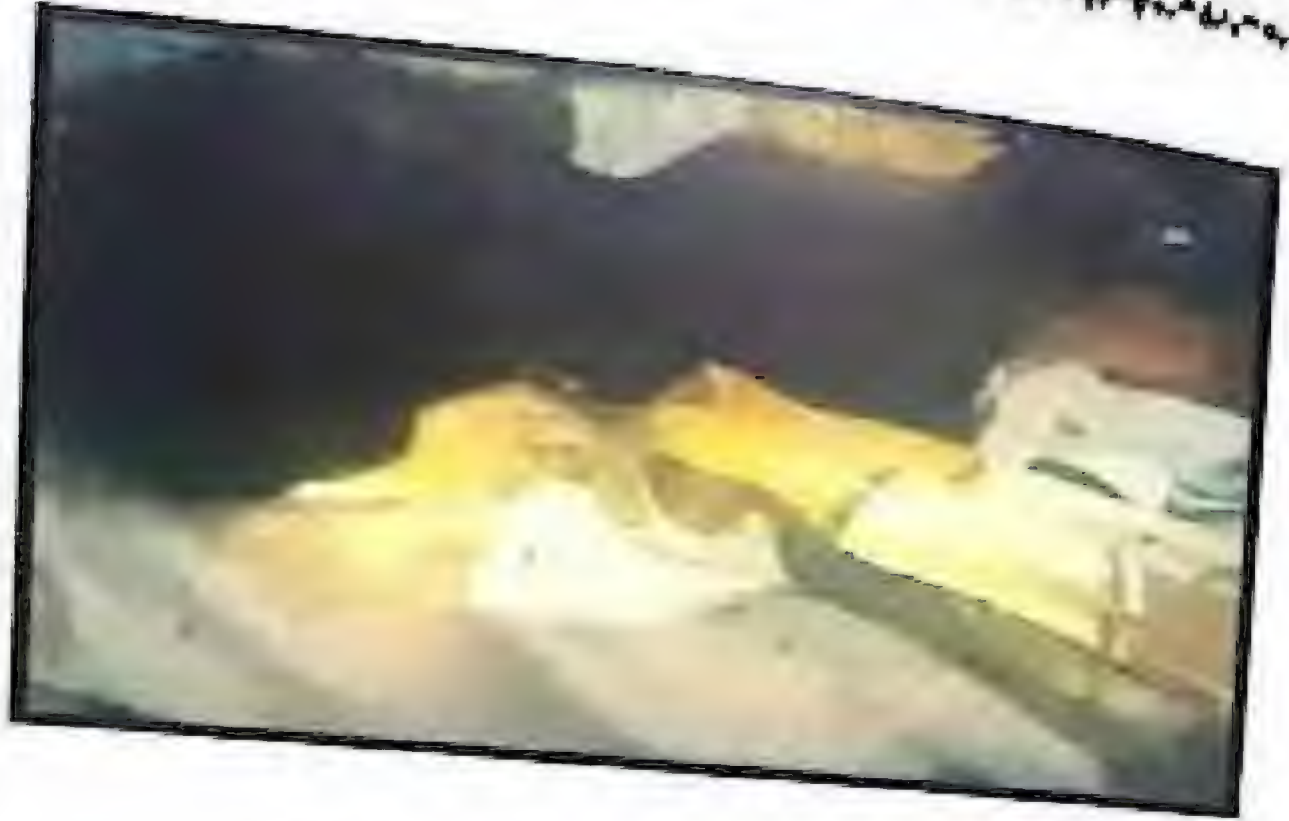
بسم الله الرحمن الرحيم



المجلس الأعلى للبحوث

للجنت راي الفدر

المجلس الأعلى للبحوث



للجنة رأي آخر

لجنة التحقيق في الفساد

لجنة التحقيق في الفساد



المجلس العلمي

العلمي

العلمي





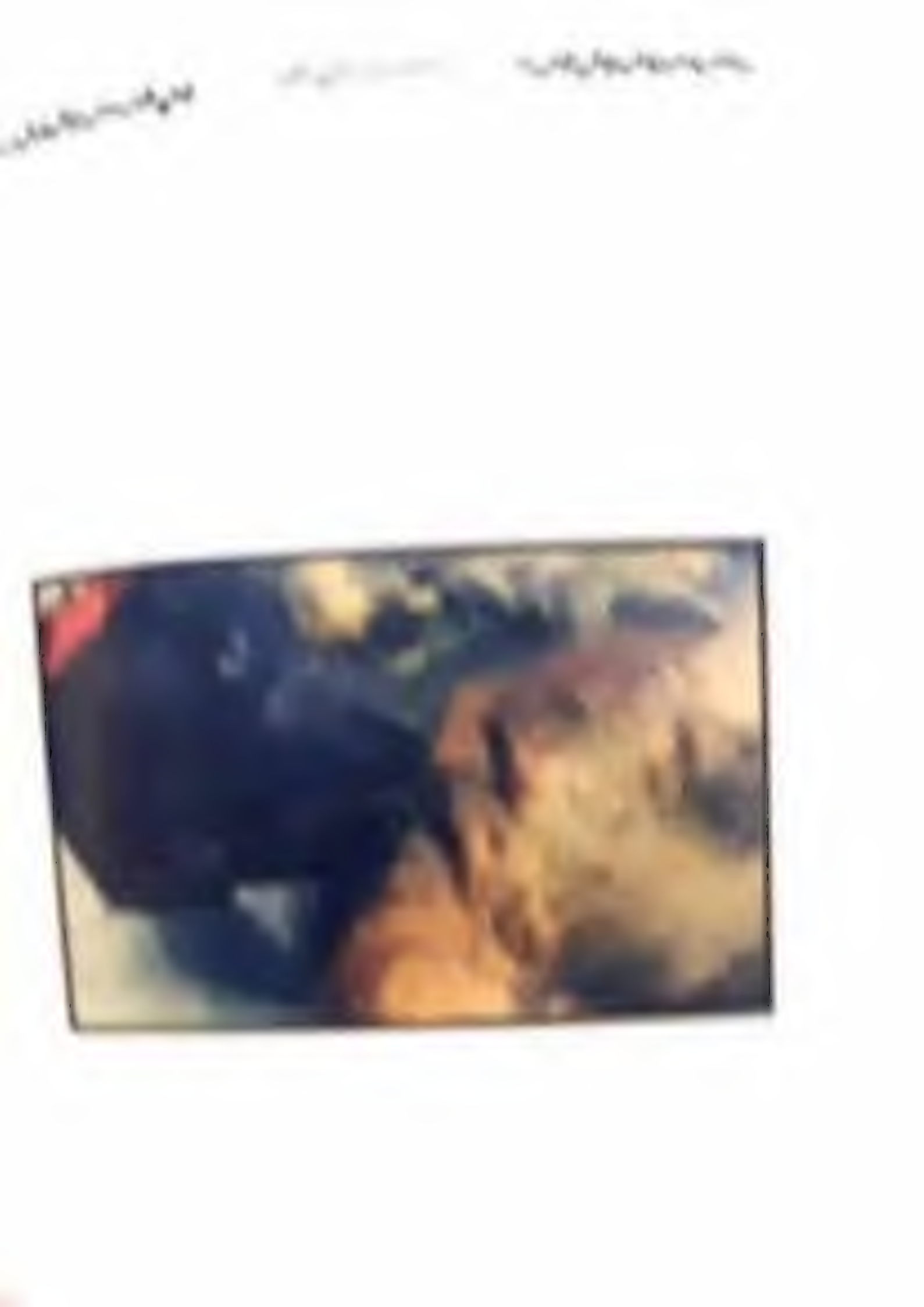
مجلس شورای اسلامی

مجلس شورای اسلامی

مجلس شورای اسلامی









هفتاد و نه نفر از مردم



المجلس الأعلى للثقافة
مركز البحوث والدراسات
الدراسات والبحوث في التراث والفنون
الدراسات والبحوث في التراث والفنون

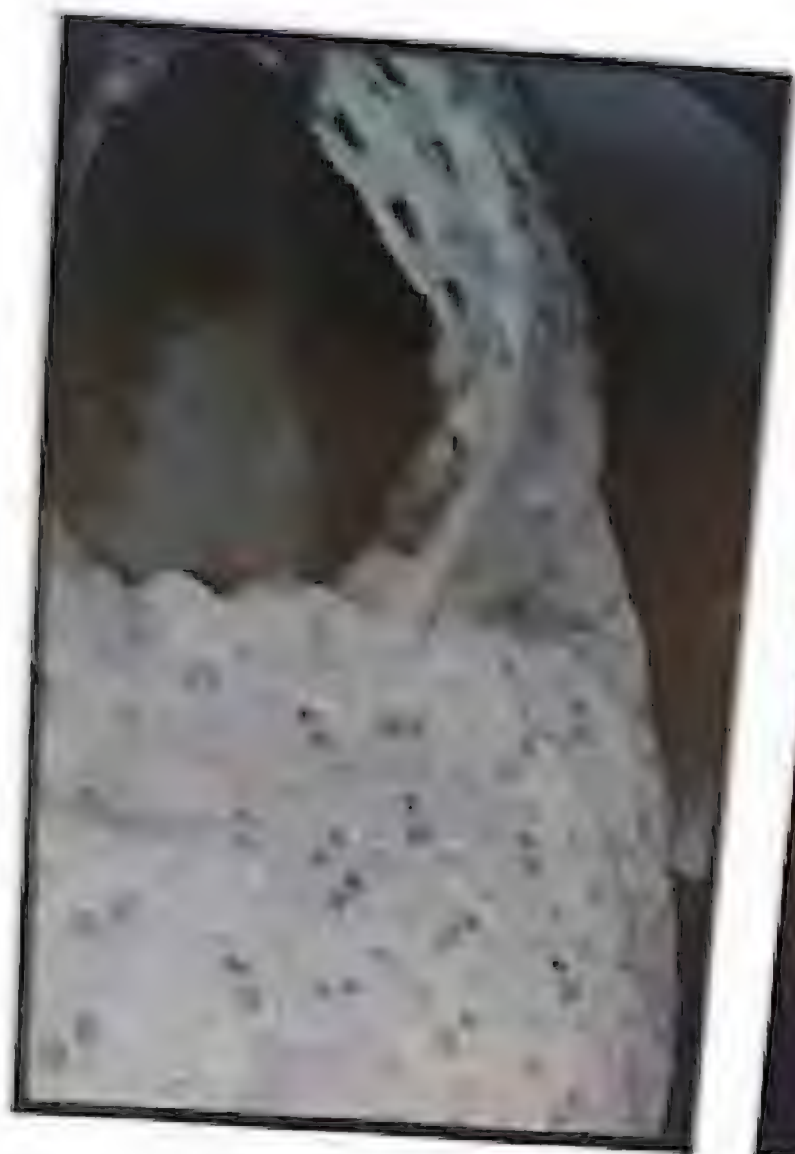
















YEA